الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة فى

حروب الردّة

أربع مخطوطات مجتمعة من (الاكتفا فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفا)

للشهيد المحدث المؤرخ: أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى الأندلسى

تحقيق ونشر

دكتور

احمد غنيم

ليسانس الحقوق (عين شمس) - ليسانس دار العلوم (القاهرة)
شهادة الدراسات العليا فى التربية وعلم النفس (عين شمس)
شهادة الدراسات الفرنسية (جرينوبل - فرنسا)
دكتوراه فى الشريعة الاسلامية والقانون - حقوق القاهرة

النشرة الأولى

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

دار الاتحاد العربي للطباعة
لصاحبها : محمد عبد الرازق
١٩ كنيسة الأرمن ش الجيش
تليفون ٩٣٤٠٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الصّديق الصّدُوق ؛ بكل ما تَعْنيه الصداقة من الإعزاز والمودّة ، وبكل ما يُوحِيه الصدقُ من الإخلاصِ والنّجدة .

إلى الأخ الأكبر ؛ كِبَر النفسِ والعقل والقَدْر جميعاً . .

إلى الشَّيْخ الصالح ؛ بالاسم على المسمّى ! صَلاحَ التعبُّدِ لله ، وصلاحَ الأخلاق بين عباد الله ، فضيلة الأستاذ / عُثمان الصالح . بالرياض .

لقد عَلِمَ اللهُ ، وإنه لَيَشهد ، مدى عجزى عن كِفاء الشُّكْر لبعض ما أسْبَغتم علىّ من فَضْل ؛ من كريم الضِّيافة ، وصادق الترحيب ، وبالغ الإكرام والتكريم .

فلئن أفْحَمَنى العجزُ عن الشكر – وهو فى مَنْطق المُنْصِفين : أبلغُ شكر – لقد بقِىَ لى رجاءٌ ، وما أكثرَ ما لبَّيْتم لى من رجاء ! ؛ أن تقبَّلوا إهداء هذا العمل الثقافىّ الإسلامىّ إليكم – وفيكم للثقافة عِشْق ، ولكُمْ بالإسلام فخرٌ ، وبِكُمْ الاسلام ذُخْر – رمزاً لعِرْفانٍ بفضلكم هو أصدقُ العرفان ، وشكرٍ لكم قد أعجزَ البيان .

والله وحده هو المسئول وهو الكفيل ؛ أن يكلأكم بموصول نعمه ، وموفور كرمه ، وأن يجزيكم أنتم وأولادكم وأحفادكم وسائر الأهل والصحب والأصدقاء ، بما تنافستم فيه وتسابقتم إليه من إكرامى وتكريمى خير الجزاء .

إنّ ربّى على جزاء الخيّرين لقدير .

دكتور

أحمد غنيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الكاتب ، وما كتب

الحمدُ لله الذى جعل الإخلاصَ فى كل عملٍ شرطَ الشروطِ لقبوله ، والصلاةُ والسلامُ على رائدِ المخلصين ، وقائد المجاهدين ، محمدٍ عبدِه ورسولِه .

وبعدُ ؛ فبينما كُنتُ أقومُ بشيء من البحث فى بعض المخطوطات الإسلامية بالمكتبة القومية بباريس (La Librairie Nationale, Paris) عامَ ١٩٦٩ م . استوقفنى ، بل استثارَ اهتمامى واستأثر باحترامى ، ذلك التعريفُ الموجزُ فى سجلّ المخطوطات بهذا العالِمِ الشهيد / أبى الربيع سُليمان بن موسى بن سالم الكَلاَعى البلنسى الأندلسى ، الذى كتب هذا المخطوط : « الاكتفا فى مَغَازِى المصطفَى والثلاثة الخُلَفَا » ، كتبه عن الجهاد وهو يجاهد ، وأفرغَ مداده فى صفحاته كما أراق دمه فى ساحة البذل والفداء ، وهو الشيخ الكهل الذى ناهَزَ السبعين ! وكأنّ مَا وَرَدَ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وَرَدَ فيه : « يُوزَن مِدادُ العلماء بدماء الشهداء » بَلْ كأنما أرادَ اللهُ أنْ يُؤثِر هذا العالمَ الشهيدَ بالفَضْلَيْنِ فى هذا الحديث جميعاً !

وأيَّةُ آيةٍ على الإخلاص في البحث ، وأيُّ دليلٍ أقوى برهاناً على الصدق من أن يتجرد الباحثُ فيما كتب من كلّ هوًى شخصي أو نفع دنيوي ، فإذا هو شغوفٌ بالحق لوجه الحق ، عزوفٌ عن بهرج الزيف ، دءوبٌ على التحقيق والتدقيق والتحرِّي ، حتى يبلغَ الحقَّ أو ما هو إلى الحقِّ أدنى وأقرب . هنالك يتجلَّى إنتاجُه العلميُّ صافياً دافقاً ساطعاً يتلألأُ !

ورغم أن هذه المخطوطةَ الباريسيةَ ناقصةٌ مبتورة ، غير أنني سارعت إلى إدراجها في مقدمة ما التمست من المشرفين على المكتبة تصـــويره ، فسارعوا مشكورين إلى تعجيل ملتمسي قبلَ الموعد المفروض بكثير .

ثم جاءت إعارتي أستاذاً للدراسات الإسلامية بجامعات ماليزيا ، ثلاثة أعوام متصلة ، ليتَّبعَ هـذا المخطوطُ في شريطِ صُورَتِهِ بين شرائط أخرى . . .

حتى كان الضُّحى من أحد أوائل فبراير سنة ١٩٧٥ ، وأنا واقفٌ على الطريق الصاعد خلفَ المسجد الحرام ، إذ استلفتتْني لافتة على باب : « مكتبة مكة المكرمة — وزارة الحج والأوقاف » في المكان الذي تشرّف بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني المشرفان عليها، الشيخ / عبد المالك عبدالباسط والأستاذ باحارث، بإخاء المخلصين في خدمة العلم. وسألت باستفسار عابرٍ عما قد يكون بها من المخطوطات ، فإذا بالمفـاجأة ! نسخة أخرى — غير أنها كاملة — من مخطوطات « الاكتفا » للشهيد الـكلاعي !

ثم لم أكد أشرع فى العمل على تحقيق المخطوط بنسختيه حتى كانت المفاجأة الكبرى ! !

لقد عثر الأخ الكريم الدكتور / مصطفى عبد الواحد على أربع نسخ متجاورات من المخطوط نفسه ! قابعة فى دار الكتب المصرية ، فقام مشكوراً بتحقيق ونشر جزءين من صدر هذا المخطوط ، مكتفياً — كما ذكر على صفحة الغلاف — بنسختين فقط هما نسختا « طلعت » والنسخة التيمورية ، ودون إشارة إلى غير تلك النسخ القاهرية ، ومنتهياً بآخر الجزء الثانى إلى أواخرِ حياةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

وما من شكٍّ فى أنَّ لسيادته فضلَ السبقِ حقاً ، وإن كانت هناك نشرةٌ جزئيةٌ سابقةٌ فى الجزائر سنة ١٩٣١ تحت إشراف الأستاذ المستشرق/ هنرى ماسه ، الذى كان أستاذاً بكلية الآداب هناك ، غير أن الأستاذ مصطفى يُسَجِّلُ على هذه النشرة امتلاءها بالتحريف والتصحيف ، مما أشار إليه فى أوائل صفحات نشرته ثم أعرضَ بعد ذلك عنها . وإن كنتُ أنا لم أعثر للأسف على هذه النشرة الجزائرية ، ولم أستطع الاتصالَ بالأستاذ مصطفى فى هذا الشأن .

على أن كل ما سبق من النشر قد وقف عند السيرة النبوية وحدها ، بَلْ لم يتمّها بعدُ .

---

(١) الناشر : مكتبة الخانجى بالقاهرة ومكتبة الهلال ببيروت . وقد صدر الجزء الأول ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٨ م والثانى ١٣٨٩ هـ — ١٩٧٠ م .

أما هذا الجزء الذى أعاننا اللهُ بفضله على تحقيقه ونشره لأوّل مرّة، والذى نقدمه الآن، فهو يبدأ بأول خلافة راشـــدة؛ خلافة الصِّدِّيق رضى الله عنه وأرضاه، فى أتون المحنة الكبرى، وفى مهبّ العواصف العاتية الدّامية؛ عواصف الردّة، منتهياً بنهايتها إلى المولد الثانى لدولة الإسلام ! !

هذا الجزء بذاته من بين أجزاء المخطوط « الاكتفا فى مَغَازى المصطفى والثلاثة الخُلَفَا » لعلّه، بل إنّه باليقين، أهمّ أجزاء المخطوط بعامة، بل إننا لا نهوى المبالغـــةَ ولا نجاوزُ الحقّ إذا قلنا : إنه من أهمّ وأدق وأوضح المصادر الوثيقة للباحثينَ فى تلكَ الحقبةِ الموجاء من تاريخ الإسلام .

ذلك أن هؤلاء الباحثين فى تلك الحقبة، يعرفون ويعترفون فى أسى : أن المراجع الباقيةَ من كتابات المؤرخين الثقات عن هذه الحِقْبة قليلة جداً، مثل البلاذرى فى (فتوح البلدان) والطبرى فى (تاريخ الرســل والملوك)، فضلا عن اختفاء المصادر الأولى التى نقل عنها هؤلاء المؤرخون، ولولا أثارَةٌ من نُقولٍ عنها مبعثرة بينَ ما وصــلَ إلينا من كتابات المؤرخين الأوائلِ ما عَلِمنا عن هذه المصادر الأولى شيئاً .

نعم، فى هذا الجُزء الذى منّ الله علينا بتحقيقه ونشره لأوّل مرّة، نعثرُ على نُقُولٍ عديدة ينقلها إلينا الكلاعى بدقة لا يرقى إليهـــا إلاّ

علماء الحديث[1] ، وفى صياغة لا تجودُ بها إلاَّ الموهبةُ الأدبيةُ الصنَّاعُ ، عن مصادرَ لا نعلم عنها إلاّ شَذَرَاتٍ متفرقات ، فى كتابات للمتأخرين عنها شتَّى ، بل عن مَصَادرَ أُخرى نكاد لا نعلم عنها شيئاً مطلقاً !

فهو — كما وَعَدَنا فى مقدمته ، وكما سَاقَ فى كتابته — ينقلُ عن المصادر المفقودةِ لمؤرِّخى تلك الحِقْبة ، مثل : الكتاب المفقود عن (الردّة) لابن إسحاق ، وكتاب الواقدى عن (الردة) وهو مفقود أيضاً ، كما ينقلُ عن كتابات يعقوبَ بنِ محمد الزهرى ، ويحيى بن سعيد الأموى ، وآخرين . . .

بل إنه لَينقلُ لنا عن كتاب مفقود لكاتب شبه مجهول ! حتى إنّ النُّسّاخ لَيُخْطِئون أحياناً فى ضَبْط الشكْلِ فى كتابة اسمه ! وهو كتاب « وَثِيمة بن موسى » فى الرِّدّة .

وفوقَ هذا كلِّه ، فإن هناك مخطوطاً لا يزال قابعاً فى « المكتبة الملكية » الألمانية ببرلين ، لا يُتاحُ لنا العلمُ به إلاّ من خلال كتابةِ الأمير المستشرق « كايتانى » عن حروب الرِّدّة . ذلك هو كتاب « الغزوات » للمحدِّث المؤرخ الخطيب أبى القاسم بن حُبَيْش ، فإذا بنا الآن أمامَ هذا الكتاب !

نعم ، فإن الكلاعىّ نفسه هو تلميذُ أبى القاسم بن حبيش نفسِهِ[2] !

(١) محمد أبو الفضل إبراهيم فى تصديره لنشرة كتاب « الدرر فى اختصار المغازى والسير » لابن عبد البر ص ٣ .

(٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : « طبقات الحفاظ » ص ٤٩٧

بل إنه ليصارحنا فى تقديمه لكتابه عن (الردّة) بقوله : « . . ومنتخلا من كتاب شيخنا الخطيب أبى القاسم رحمه الله ، ومن غيره مما هو فى معناه ، صَفْوَها ولُبابها . . » .

نعم ، من كتاب شيخه ، ومن الكتب التى أشار إليها فى مقدمته ثم فى ثنايا كتابته ، بل من كُتب ومصادرَ أخرى غير هذه جميعاً . . كما ذكر بعضَ نُقُوله فى ثنايا كتابه عن : « بعض مَنْ أَلَّف فى الردة » (انظر مثلا : صفحة ٢١ من هذه النشرة) .

أجَلْ ! ومن كان أَوْلى من أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى ، بثقافته ، وفى ظروفه وعصره ، من النهوض بجَمْع هذا التراث المفقود ، ونقده وتصفيته ، وتسجيل صَفْوه ، وهو الذى تمرَّسَ بخدمة الحديث النبوى الشريف : « إماماً ، حافظاً ، عارفاً بالجَرْح والتعديل ، ذاكراً للمواليد والوفيات ، مقدَّمَ أهل زمانه فى ذلك ، وفى حفظ أسماء الرجال . . »[1] حتى إنَّ حُكْمَهُ على رواة الحديث لَيُسْتَشْهَدُ به وكأنه قرارٌ حاسم ، وحجةٌ ماضية ![2].

مَنْ كان أَوْلى وأدقّ من هذا المحدّث المتقن أبى الربيع سليمان الكلاعى بجمع هذا التراث عن المغازى وحروب الردّة ، وما نَشَأَ عِلْمُ «المغازى» منذ نشأ ، إلا فى مَهْد الحديث النبوى الشريف وبين رُواته والباحثين فيه !

---

(١) السيوطى : المرجع والموضع أنفسهما .

(٢) السيوطى : المرجع نفسه ص ٤٠ .

يحسبنا هنا أن نسجّل للكلاعى ملاحظةً طريفةً فى تحليله ونقده المصادر التى نقّب فيها وبحث .

فهو يقول فى مقدمته مشيراً إلى الواقدى :

« وقد وقفت على كتاب محمد بن عمر الواقدى فى (المغازى) ، ولم يحضرنى الآن ، ولكنى رأيته كثيراً ما يجرى مع ابن إسحاق . . » .

هذه الملاحظة التى يسجلها الكلاعى رحمه الله ، هى نفسها ما انتهى إليه البحث المقارنى العلمى المعاصر فيما يسجله البحّاثة المستشرق الأستاذ / ج . م . ب . جونز[1] .

على أن الكلاعىّ رحمه الله ، لا يمتاز فقط ، بهذا التمرّس بخدمة الحديث النبوى الذى أكسبه — كما قلنا — ذلك الصبرَ الدّءوبَ والتتبّعَ الواعى والنقدَ الدقيق ، وإنما يمتاز الكلاعىُّ بموهبته الأدبية الصّناع فى عرض هذه النقول ، وفى صياغة العرض ، وجَلاء البيان .

فالباحث عندما يقرأ للبلاذرى فى (فتوح البلدان) يصدمه ـ بغير شك ـ ذلك الإيجازُ المرهق ، بَلْهُ الاقتضاب المبتور ، حتى لَيقولُ مع تلميذنا وصديقنا الباحث المستشرق: جيمس. ف. جولد: «إنه لَيبدُو وكأنه اختصارٌ لكتابٍ أكبرَ منه مفقودا» ثم ينقل عن الأستاذ/فيليب حتى قَوْلَه فيه بحق:

(١) فى بحثه عن: « رؤيا عاتكة وسرية نخلة » فى النشرة الدورية للدراسات الشرقية والإفريقية — لندن — سنة ١٩٥٩ .

« إنّ أسلوبه يتّسم بالاختصار ولكنْ على حساب الفقر في الوضوح »[1] .

هذا ، فضلا عن تناثُر المعلومات ، وتشتُّتِ الواقعات ، والانعكاس المضطرب في الترتيب والتتابع !

فهو يتحدّث عن قبر العلاء بن الحضرمي في صفحة ٩٩ ثم يتحدث عن جهاده في صفحة ١٠١ — ١٠٤ !

وهو يتحدّث عن (اليمامة) ورِدّتها ومُسَيلمتها الكذّاب (ص ١٠٥ — ١١٢) فترى حديثه مُفككاً بعضه من بعض ، ثم يعود للحديث في اقتضابٍ مُرْهِق عن (خبر رِدّة العرب في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه — ص ١١٣) ويتحدث عن وفد بُزاخة إلى أبي بكر بعد الانتهاء من تصفية الردة فيها (ص ١١٤) ثم يطفر إلى الحديث عن المناوشات الأولى بجوار المدينة (ص ١١٤) ثم ينقلب إلى الحديث عن فتنة بُزاخة ومصير كذابها طليحة (ص ١١٥ ، ١١٦) ثم يتحدث عن مالك بن نويرة ثم عن سجاح في (ص ١١٧ — ١١٩) بينما الواضحُ من التخطيط ، والواقع أن طليحة قد بدأ به خالد بن الوليد بأمر أبي بكر أول ما بدأ ، وقبل قدوم وفد بزاخة إلى المدينة ، لما أنه هُوَ ومالك بن نويرة وسجاح قد تمت تصفيتهم جميعاً قبل الزحف إلى اليمامة والقضاء على مسيلمة !

بل مالنا لانقول ونحن ، إن شاء الله ، بمنأى عن شَطَطِ الهوى أو إسراف المبالغة : إنّ الكلاعيّ — في مجالنا هذا على الأقل ! — ليختلف

---

(١) جيمس ف . جولد : في رسالته للحصول على درجة « الماجستير » الجامعة الأمريكية بالقاهرة ص ١٨

عن العميد المفسِّر المؤرخ : محمد بن جرير الطبرى ، اختلافا يزدادُ فيه رصيد الكلاعىّ ويتفوّق !

بل مالنا لا نسأل أو نتساءل ، عن تفسير لهذه الظاهرة الملحوظة ، أو الملاحظة الظاهرة ، وهى : لماذا تخلو كتابةُ الكلاعىّ من الإشارة إلى ابن جرير الطبرى ، بَلْهُ الإفادة من كتابه المتبحر القيِّم فى التاريخ : « تاريخ الرسل والملوك » مع أنه — كما أسلفنا — فى مقدمته لكتابه يصارحنا بأنه يعتمد على مؤلفات « الأئمة فى هذا الشأن » ثم يشير إلى ابن إسحاق والواقدى والزبير بن أبى بكر القاضى وأبى بكر بن أبى خيثمة، ثم يعدنا بأنه : « كم شىء يصطفيه من غير هذه الكتب المسماة » ؛ أفلم يكن الطبرى بالذات هو عميد التاريخ فى عصره وبعد عصره بكثير ؟ أو لم يكن لكتابه « تاريخ الرسل والملوك » أعلى مقام هناك وأبعدُ تأثير ؟

أمّا أن يقال : إنّ كتاب الطبرى لم يصل إلى علم الكلاعى ، والعهدُ بين عصريهما ليس ببعيد ، أوْ لم يصل إليه علمُ الكلاعى ، وهُو الباحث المنقِّب الدّءوب ، فذلك افتراض لا يَسْتَسِيغه المنطقُ ولا يسيغُ الجدالَ فيه !

إنما نتصوّر دون اجتراء على الإمام الطبرى ولا مَسَاس بعظيم قدره ـ أن الكلاعى رحمه الله قد أشاحَ فى صمت عن كتاب ابن جرير فى التاريخ بعامة ، وفى تاريخ الردّة بخاصّة ، لاختلافٍ بل لاختلافاتٍ جوهرية بينهما، نكتفى منها هنا بما يعنينا فيما نحن بسبيله .

ورأسُ هذه الاختلافات — فيما نتصور ، والله الهادى إلى الصواب — أن الإمامَ العلاّمة ، والعلاّمةَ بحقّ : أبا جعفر ، محمد بن جرير الطبرى ،

بالنسبة إلى (طبرستان) — التى وُلِدَ بها سنة ٢٢٤ هـ — قدهاجر منها فى صدر صباه (٢٣٦ هـ) مرتحلا فى سبيل العلم ، ولكن : إلى أين ؟ . . إلى مصر ، وإلى الشام ، وإلى العراق حيث استقر ببغداد إلى أن توفاه الله سنة ٣١٠ هـ .

هكذا تكوَّنت ثقافتُه ، وصِيغَ منهاجه ، فى مدرسة تتَّسِمُ بالرأى ، وتجتهد فيه ، وتلك هى المدرسة التى تقف شامخةً فى أفق الدراسات الإسلامية والعربية بعامة ، تحمل لواء (الرأى) وقد تتسمى باسم (مدرسة العراق).

نعم ، ولكن فى مواجهة مدرسة أخرى ، أقدم منها نشـأةً وأعرق تراثاً ، وهذه هى مدرسة المدينـــة ، أو مدرسة (النصوص) ، أو هى (Ecole des Texts) كما يسميها الفرنسيون ، وهى مدرسة تعنى أكبر العناية بالنصوص وحدها ، روايةً ودراية ، ضبطاً وإسناداً ، وهذه هى المدرسة التى رسخ أساسُها وبَسَقَ عُودها منذ صدر الإسلام فى مدينتى الحرمين الشريفين وما حولها بالحجاز . إلى أن تجسَّد صداها فى حماس (أهل الظاهر) بالمشرق فى الأندلس ، هناك ، حيث نَشَأَ وحيث تعلَّمَ وعلَّمَ ، مؤرخُنا المحدِّثُ ، بل المحدثُ المؤرخ : أبو الربيع سليمان الكلاعى .

أَفكان للباحثين عَجَباً بعـد ذلك أن يختلف الكلاعىُّ وابن جرير الطبرى ؟ كلا ، إنما كان العجب حقاً أن لا يختلفا !

فالطبرى يَسْتَهويه علم (التفسير) بفروعه وحواشيه — وهو علم بدأ بالمأثور ثم استفاض بالرأى — ويستغرق حتى يتفوق فيه . فإذا هو يضيف

إلى التفسير الثانى (بالمنقول) كثيراً من التفسير الاجتهادى (بالمعقول) « نظراً لما فيه من الاستنباط ، وتوجيه الأقوال ، وترجيح بعضها على بعض ، ترجيحاً يعتمد على النظر العقلى ، والبحث الحرّ الدقيق » [١].

بل إنه — رضى الله عنه وأرضاه — ليسلك بالفقه الشافعى مذهباً مستقلا ، وإن لم يكتب له البقاء بعده !

هذا ، بينما يهتم الكلاعى بعلوم الحديث النبوى الشريف ، وهى علوم لا تبالى إلا ضبط النصّ ، ودِقَّة الرواية ، وتفتيشَ الرواة ، وسلامة النقل ، وتسلسل الإسناد ، وإحكامَ الحقائق . . يجرى ذلك بمقاييس فى غاية الحزم ، ودون احتفال إلا بتحرِّى النصوص ، ثم الالتزام بها من بعد.

وهكذا ، يختلف المنهجان ، وكان لابد أن يختلفا ، بين الرجلين المختلفين مَنْشَأً ، ثم هَوًى ، ثم ثقافة : المفسِّر الفقيه ثم المؤرخ : أبى جعفر ، محمد بن جرير الطبرى ، والمحدِّث الحافظ المتقن ، ثم المؤرخ : أبى الربيع ، سليمان ابن موسى الكلاعى .

وَوَاضح : أن اختلافهما إنما يتجسَّد بوضوح وجلاء عندما يتناوَلان موضوعاً واحداً هو التاريخ ، ونكتفى بمجالٍ مُحَدَّدٍ بذاته ، وهو حروب الردَّة .

فالطبرىُّ يعتمد اعتماداً أساسياً على الرواية عن (سيف بن عُمر) ؛

---

(١) محمد حسين الذهبى : « التفسير والمفسرون » جـ ١ ص ٢٠٧ .

نراه يتوسط أسانيدَهُ سابقاً ومسبُوقاً برُوَاة آخرين . . ولكن من هو (سيف بن عمر) هذا الذى اعتمد عليه ابن جرير الطبرى كركيزة لرواياته وكأنه فى خلالها (واسطة العِقد) أو (القاسم المشترك) ؟

إنه هو نفسه (سيف بن عمر) الذى يقول عنه أبو عبد الله محمد الذهبى ، وَهْوَ مَنْ هْوَ فى تقييم الروَاة ، ما نصُّه : « كان أخبارياً عارفاً.. قال عباس عن يحيى (بن معين) : ضعيف ، وعن يحيى : فَلْسٌ خير منه ! وقال أبو داود : ليس بشىء ! وقال أبو حاتم : متروك ! وقال ابن حبان: اتُّهِم بالزندقة ! وقال ابن عدى : عامة حديثه منكر ! »[1].

فانظر إلى سيف بن عمر هذا يذكره ابن جرير بالرواية عنه ثمانية وأربعين مرة فى فتنة اليمامه (ردة مسيلمه) وحدها !

ولابن جرير الطبرى عذره بغير شك فى شغفه بجمع الأخبار ؛ ولكن انظر إلى الكلاعى وهو يضرب عنه الذكر صفحاً ، فلا يشير إليه فى كافة حروب الردة إلا مرة يتيمة واحدة ؛ ثم لا يذكره إلا برِوَاية إضافية لا تضيف إلى الرواية الأصليـــة شيئاً ! فبعد أن ساق عن ردَّة البحرين حشداً منسقاً من الروَايات وقد وَرَدَ فيها أن المخارق بن النعمان « كان يسمى : الغَرور » نراه يتبع تلكَ الروَاية بأخرى عن سيف أنه : « كان اسمه الغَرور وليس بلقب ! » .

---

(١) الذهبى : « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، جـ ٢ ص ٢٥٥

بل كأن الكلاعى رحمه الله ، يحتاط من سيفٍ هذا إذ يقول :

« وذكر سيف فى فتوحه ، وحكاه الدارقطنى . . » وكأنه لا يريد أن يحمل على نفسه مسئولية الانفراد بالرواية عنه !

بل إن الكلاعيَّ رحمه الله — وهو المحدِّثُ الحافظ النقّادة — اختلف أيضاً فى العرْضِ والصِّياغة عن أحمد بن يحيى البلاذرى ، وعن شيخ المؤرخين : ابنِ جرير الطبرى ، فهو يجتزىء من تزَاحُمِ الروايات وسلاسل الإسناد بما يطمئنُّ بعِلْمه فى ذلك المجال إليه ، وقد يشيرُ إلى خِلافه بإيجاز ، ثم يَشْفعُ ما اختاره بقوله : « وهو أثبتُ عندنا ! » .

ثم يَرْقَى بهذا الإيجاز فى دِقَّةٍ وعَفَاف ، لِيَضْرِبَ الذِّكرَ صَفحاً عن تفاصيلَ قد يَحْفل بها سواه ، كذلك الفُحش الرقيع المنسوب إلى مسيلمة الكذّاب فى استدراجه لِكذَّابةٍ أخرى وهى سَجاح ، قائلا فى حزم : « وفى الخَبَر بعد هذا مِنْ قَوْلهِ ما يَحِقُّ الإعراضُ عن ذِكره ! » .

أجَل ! وَكأنّما كان الكلاعى بهذا الإيجاز يدَّخِرُ التركيزَ كلَّه للمادةِ التاريخيةِ ولأحداثِها وأشخاصها ! فها هنا يصوغ الكلاعيُّ تلك المادة الحافلة فى نَسَقٍ مُتَّسقٍ وَجَلاء وحياة !

فَتَرى رُقعة الأرضِ مِنْ حول المدينة فى شبه الجزيرة ، وهى تفورُ بِعَوَاصفِ الردَّة ، ثم تموجُ بِجَحَافل المقاتلين وتضجُّ بِقَعْقَعةِ السلاح ،

وترى القيادة العليا فى المدينة وهى تفيضُ بحماس الإيمان وثورة التحدّى ، وصرامة العزم وحكمة الرشاد ، وترى الأشخاصَ يتناقشون ويتشاوَرون فكأنك تُصغى لكلماتهم وتسمع ! وتراهم يتحرَّكون ويتجمَّعون ويزحفون وتسمعُ لأقدامهم دَمْدَمَةً وَلهتافاتِهم صَدَى ، وترى الجنودَ والقوادَ والألوية وهم يحتشدون ويعَسْكِرون وَيقتلون ويُقتلون ! بل إنك لتكاد تسمع مناجىَ الجرحى وأنينَ المصابين ، وترى الواقعاتِ حيّةً مُجَسَّمَةً ، بارزةَ الأحداثِ حافلةً بأدقِّ التفاصيل . فى أمانةٍ علمية حقّة ! لا تبالى غيرَ الحقيقةِ التاريخيةِ خالصةً مجرَّدة ، فلا تحابى المسلمين بشىء ، ولا تنكرُ على الأعداء من بسالتهم فى غيِّهِمْ شيئاً . . بل إنَّكَ لتكاد تبكى لبُكاء أبى بكر وهو يقول : « ما أبْعَد ما أرَى مِنَ الظَّفَرِ ! » بل إنَّكَ لتسمعُ إلى همسَةِ خالدٍ بطلِ الأبطال فى تلك المعاركِ وَهُو يلومُ نفسه فى كلمةٍ عابرةٍ قالها مستهيناً بعدوّهِ : « قلتُ كلِمَةً ، والبَلاءُ مُوكَّلٌ بالقولِ ! » بل تراهُ وهو يسمعُ للنقدِ العنيفِ والجِدَالِ الصَّاب من بعض جُنوده . بعدم أيام الصلح مع بنى حنيفة فلا يجيب إلا بالصمت !

هذه هى الأمانةُ العلميةُ عند الكلاعى رحمه الله ، كرجل من علماء الحديث النبوىِّ الشريف ، وهذه هى شجاعةُ الحقِّ عندَه كمجاهدٍ مُخْلص شريف ، وتلك هى الصياغةُ التى لا يُجيدها إلا موهبةُ الصنَّاعُ كأديب له فى الأدب إنشاءٌ جيّدٌ وشعرٌ رِيِّقٌ رقيق .

على أنك ترى فوق هذا الصراع الشَّرس الرهيب ، شعاراً يلتزم به المسلمون فى إصرار وصدق ، ذلك هو شعار : السَّلامُ لِكُلِّ مَنْ يجنَحُ لِلسَّلام .

فيها هنا ، وفي صميم الوثائق بين ثنايا هذا الكتاب ، ترى تعليمات حازمةً من القيادة العليا بالمدينة إلى قادتها وإلى سائر الأمة ، ثم ترى من القادة بل من الجنود إصراراً حريصاً على تنفيذ هذه التعليمات : أن لا يبدأ قتال المرتدّين إلا بعد حِوَارٍ صَبُورٍ فيما عسى أن يكون لديهم من شُبهاتٍ أَحْنقتهم على الإسلام وردّتهم عنه ، بل إنّ المرتدّ إذا تاب وأناب في اللحظة الأخيرة لم يَعُدْ إلى عقابه من سبيل ، أما إذا فشل الحوار ولم يَعُدْ لدى المرتدّ إلاَّ العنادُ بالردّة لمجرّد الردّة ، أو التمرُّد لوجه التمرُّد ، أو التبجُّحُ بافتراء التذبذُبِ ، أو التنصُّل من الإسلام لمحض الهوى والشهوة . . عندئذٍ ، وعندئذٍ فقط ، يشهر الاسلامُ سلاحَ الدِّفاع عن أَمْنَ الدولة وسَلامةِ المجتمع ، وحرمة العقيدة ، لكن وإلى اللحظة الأخيرة ، لا تَنْغَلِق في وجه المرتدّ توبة ، وعندئذ لا يبقَى إلا المبدأُ القرآنىُّ الخالد : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾(١) كما تراه واضحاً سارياً فى أكثر من مَثَل من عُتاةِ المرتدِّين بل المتنبِّئين ، مثل سَجَاحَ ، ومثل قُرَّةَ بن هبيرة ، وعُيَينة بن حِصن ، ومعاوية بن الحكم وأخيه خميصة ، وكذلك الخارق بن المنذر الغَرُور(٢) .

---

(١) من الآية ٩٥ من سورة (المائدة) .

(٢) نذكر هذا كله ونحن نقدم نشرتنا هذه لذلك السجل الحافل الوثيق عن حروب الردة ، فى إيجاز وتفصيل معاً ، وشعبنا المسلم فى مصر يموج بالحديث عن مشروع قانون بين يدى « مجلس الشعب » عن تطبيق عقوبة الردة ، والناس على شتى المستويات بين أخذ ورد حول هذا القانون : بين متخوفين يملكهم الرعب من تطبيق الشريعة الإسلامية بعامة ، وعقوباتها بخاصة ، ولديهم =

وأغلبُ الظن إن لم يكن اليقين : أن الكلاعيّ رحمة الله عليه ، إنما اهتمَّ بهذه الملحمة الواقعية الخالدة ، ملحمةِ البطولة الاسلامية فى حروب الردَّة بخاصَّة ، كما اهتم بالمغازى فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة الخلفاء الثلاثةِ من بعده بعامَّة ، ليذكِّر المسلمين بالأندلس فى عصره ، بما كان من بطولاتِ أجدادهم فى العصر الإسلامى الأول ، عسى أنْ يدفعوا عن دينهم وأوطانهم فى الأندلس بمثل ما دفعَ به المسلمون تحت لواء نبيهم وخلفائه من بعده عادياتِ الأعداء ، وعسى أن ينْجزَ لهم ربُّهم وَعْدَه الحقّ كما أنجزه لأسلافهم : ﴿ وَعَدَ اللهُ الذين آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفنَّهم فى الأرضِ كما استَخْلَفَ الذين مِنْ قَبْلِهم ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لهم دينَهم الذى ارْتضَى لهم . وَلَيُبَدِّلَنَّهم مِنْ بعد خَوْفهم أَمْناً[١] ﴾ .

على أن الشهيد الكلاعيّ رحمه الله ؛ لم يكن من أدعياء القول ولا تجار الكلام . وإنما شَرَعَ القلمَ وقد شَهَرَ السيفَ معاً ! ورَأَسَ الناسَ فى حَلْبَةِ الكتابة والقَوْل كما قَادَهُم فى حَلْبَة الجهاد والبذل ، فجاءت كتابته

= العذر ـ للصراحة والحق ! ـ من طول ما سمعوا عن هذه الشريعة فلم يسمعوا إلا القطع والجلد والرجم . . . دون أن يقال لهم شيء ـ أى شيء ـ عما يحيط بهذه العقوبات من احتياطات واشتراطات وضمانات ، لو قد وعاها المتحدثون عن الإسلام والسامعون إليهم لوجدوا الإسلام لا يستعمل السلاح إلا كمبضع الجراح بعد استحالة كل علاج .

(١) من الآية ٥٥ من سورة (النور) ٢٤ .

كخير ما تكون الكتابة ، وانتهت حياته بخير ما تنتهى به حياة ، تلك هى الشهادة فى سبيل الله !

وكان استشهادُه رحمه الله ، فى غَدَاةٍ مباركة ، هى غَدَاةُ الخميس ، من يوم مُبارك فى شهرٍ مبارك ، هو العشرون من الشهر الحرام شهر الحجِّ ذى الحجة سنة ٦٣٤ هـ .

يقول صاحب التعريف به فى سجلّ المخطوطات بالمكتبة القومية بباريس :

« وجدوا جثته شهيداً بجوار أحد الأسوار حيث كان يقاتل » .

نعم ! كان يقاتل عن قلاع الإسلام فى موقعة « أنيشة » وهو شيخ قد جاوز السبعين !

ويرثيه تلميذه الشيخ عبد الله بن الأبّار فيقول :

سلامٌ على الدنيا إذا لم يلُحْ بها
مُحيًّا سليمان بنِ موسى بنِ سالم
وهل فى حياتى متعةٌ بعد موته
وقد أسلمتنى للدواهى الدوائم
أتاه رَدَاهُ مقبلاً غيرَ مُدبرٍ
ليحظَى بإقبالٍ من اللهِ دائم

سقى ٱللهُ أشـلاءً بِسَفح « أنيشة »
سوافحَ تُزْجيهـا ثقالُ الغَمائِمِ

وصلّى عليها أنفساً طاب ذكرُها
فطيَّب أنفاسَ الرياحِ النـواسِمِ

لقد صبروا فيهـا كِراماً وَصَابروا
وَلاَ غَرْوَ أَنْ فَازُوا بصَفْوِ المـكارِمِ

وَمَا بذلوا إلاَّ نفوساً نفيسـةً
تَحِنُّ إلى الأخرى حنينَ الرَّوائِمِ

رضى ٱلله عنه وأرضاه .

وبعدُ ؛ فهذه نَشْرتُنا — لِأَوَّلِ مرة — لذلك الجزء الهامّ من مخطوط (الاكتفاء فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفا) للشهيد المحدِّث المؤرخ : أبى الربيع سليمان بن موسى الـكلاعى ، ننشرها بتحقيقنا ، بعد أن مَنَّ ٱللهُ علينا بالاطِّلاع على ستِّ نسخٍ متفرِّقات من هذا المخطوط فى أماكِنَ شتَّى ؛ غير أن اثنتين من هذه النسخ وهما : نسخةُ باريس ، ونسخةٌ ثانية فى دار الـكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٥٠٣٦ تاريخ ، وجدناهما كِلتَيْهما مبتورتين من دونِ هذا الجزء الذى نتصدَّى لتحقيقه ونشره ، فلا مجالَ لوصفهما هَا هُنا .

أما النسخُ الأربعُ التى قد اعتمدنا عليها جميعاً بالوَفاء الكامل بالجمع فهى :

١ — نسخة (طلعت) فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٧٤ تاريخ ، وقد رَمَزْنا لها بحرف (ط) .

ولا جدالَ فى صواب ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور / مصطفى عبد الواحد فى نشرته للجزءين السابقين من هذا المخطوط باعتبارِهِ هذه النسخةَ هى (النسخة الأمّ) إذ يرجعُ تاريخُها إلى سنة ٨٦٢ هـ ، كما أنها رُوجِعت — كما ورد بختامها — فى تسعةٍ وثلاثين مجلساً لمقابلتها بنسخ أخرى إلى ما بعد كتابتها بستٍّ سنوات .

ولعلّنا من هذا وحده ندرك مدى الاهتمام العلمىِّ بهذا الكتاب الكلاعى !! على أن خَطَّها بعد ذلك مشرقىٌّ جميل ، وأوراقها سليمة ، وتعدادها ٢٢٨[1] ورقة ، وفى كل صفحة منها ٤١ سطراً .

ويبدأ الجزء الذى ننشره من هذه النسخة بالورقه ١٣٠/ب السطر ١٣ .

٢ — النسخةُ التَّيمورِيةُ فى دار الكتب المصرية أيضاً ، تحت رقم ١٥٥٧ تاريخ ، وتاريخُها متأخِّرٌ عن النسخةِ السابقة (طلعت) بنحو مائتين

---

(١) أشار الأستاذ الدكتور / مصطفى عبد الواحد فى مقدمة نشرته للجزء الاول إلى أن أوراق هذه النسخة ٢٣٤ ، ولعله خطأ مطبعى .

وعشرين عاماً (١٠٨٩ هـ) وأوراقُها سليمة (٣٨٠ ورقة) ومسطرتُها ٣٣ ، وخطُّها مشرقيٌّ جميل . وقد رمزنا لها بحرف (ت) .

ويبدأ الجزء الذى ننشره من هذه النسخة ببداية الورقة ١٩٩/ب .

٣ — نسخةٌ ثالثةٌ بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٦٥٣ تاريخ ، وهى بخط مغربى ، ومسطرتها ٣٥ سطراً ، وعلى هوامشها إشارات لغوية ، وصفحاتها ٣٠٨ .

ويبدأ الجزء الذى ننشره بصفحة ١٦٥ وينتهى بصفحة ١٨٣ ، وهى أقدم من النسخة التيمورية السابقة بنحو عشرين عاماً (١٠٧١ هـ) إلا أن النسخة التيمورية أكثر دقة ووضوحاً .

وقد وقع خطأ فى تجميع أوراق هذه النسخة الثالثة عند التجليد ، وقد نبَّهنا إليه المسئولين عن قسم المخطوطات بالمكتبة ، كما تركنا بداخل النسخة ورقةً ظاهرة لتصحيح هذا الخطأ وإعانة الباحثين على تصحيحه .

٤ — وأخيراً ، بل مِسْكُ الخِتام .

نسخة رابعة فى مكتبة مكة المكرمة بمكان المولد النبوى الشريف تحت رقم ١٧ مخطوطات ، ٩٥٣ عام ، ويرجع تاريخها — كما جاء فى ختامها — إلى جمادى الأولى سنة ١١٠٦ هـ ، ومسطرتها ٣٠ سطراً ، وهى بخط نسخى جيِّد، لكن بعض أوراقها قد أُصِيبت أطرافُه بتآكل وخروم . وعلى صفحة غلافها تعليقات وبعض أبيات من الشعر .

هذه هى النُّسخُ الأربعُ التى اعتمدت عليهــا جميعاً واستعملتها معاً فى التحقيق والنشر ، إلى جِوار ما استعنت به ورجعت إليه فى التحقيق والتعليق من مراجع أخرى .

فقد آثرتُ أن أسلكَ سبيلاً جديداً ينوء بأعباء أعْفَانى منها عُرفُ التحقيق والنشر ، بعد أن قابلتُ كلَّ نسخةٍ بأخواتها ، حرفاً بحرف ، وكلمة بكلمة ، على قدر ما استطعت ، فآثرتُ أن أضعَها جميعاً بين يدى القارىء وكأنه يقرأ النسخ الأربعَ معاً ، لا أترك اختلافاً كبيراً أو صغيراً ، جوهرياً أو يسيراً ، رغم كثرة الإشارات ، وازدحام الهوامش ، وإرهاق الصابرين معى من عمال الطباعة !

وقد خصّصنا لترقيم الصفحات فى الصّدر من هذه النشرة ـ وهو الإهداء والتقديم ـ أرقاماً بين الأقواس ، لنبدأ صفحات المتن بأرقام معتادة .

وفى حدود المستطاع المتاح ، وضعنا لنشرتنا الرموز التالية .

﴿ ﴾ للآيات القرآنية الكريمة ، مع الإشارة فى الهامش لموضعها بالتحديد فى المصحف الشريف .

( ) للحــــديث النبوي الشريف مع الإشـارة لمورده فى كتب الحديث .

« » لنصوص الأقوال .

| | خطان عموديان يحصران الكلمة أو الكلمات التى وقع فيها اختلاف بين النسخ .

/ / خطان مائلان يَحصُران الاضافات فى هوامش بعض النسخ .

[ ] للزيادة فى بعض النسخ دون بعض .

[[ ]] قوسان مربعان (مزدوجان) وتحتهما خطان أفقيان للعناوين الفرعية التى أضفناها .

* للتعليقات على بعض الأعلام .

أما تسلسل أرقام الهامش فيبدأ مع كل عنوان .

( ) عند بداية كل صفحة من المخطوط وَرَمْزنا (أ) للوجه الأول (ب) للوجه الثانى من كل ورقة من المخطوط حسب ترقيم النسخة الأم (طلعت) .

وقد آثرنا أن نضع (فهرس الموضوعات) فى صدور الكتاب ، أما بقية الفهارس فهى تأخذ مكانها فى ختامه .

ونعتذر لعجزنا عن وضع هذه الأرقام الأخيرة وكذلك تعداد السطور فى الهوامش الجانبيه ، عجزاً لا ذنب لنا فيه .

ولله وحده الكمال . وبه وحده التوفيق .

والله دائماً أكبر ؟

أحمد غنيم

فهرس الموضوعات

تنبيه : صفحات الإهداء والمقدمة تتميز بأرقام بين قوسين .

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر خلافة أبي بكر الصديق

[رضى الله عنه][1] (١٢٠ — ب)

وما حُفِظ | عن[2] | رسول الله صلى الله عليه | وسلم[3] | من الإيماء | إليها[4] | والإشارات الدالّة | عليها[5] | مع ما كان من تقدّمه صلى الله عليه وسلم إلى الإنذار بالفتن الكائنة بعده، وما صدر عنه من الأقاويل المنذرة بالردّة.

فى الصحيح من الآثار: [رُوِى[6]] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما سَمِعَ صوتَ عمر فى صلاته بالناس عندما أمرَ عليه السلام فى مرضه أبا بكر أن يصلّى || بالناس إماماً[7] || فلم يوجد حاضراً — قال: (يأبَى اللهُ ذلك والمسلمون، يأبَى اللهُ ذلك والمسلمون!) ، وفى رواية: (يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر!) .

---

(١) ساقطة من م، د.

(٢) م، د: من

(٣) فى م وحدها: (صلى الله عليه وآله) طوال النص.

(٤) م: إليه.

(٥) م: عليه.

(٦) فى د وحدها. والحديث فى: « السيرة النبوية » لابن كثير. ج ٤ ص ٤٥٩ وكذلك فى « سنن أبى داود » ج ٢، ص ٥١٩.

(٧) إضافة من عندنا للإيضاح، وهكذا كل مايقع محصوراً بين خطين عموديين مزدوجين. (المحقق).

وعن حُذيفة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اقتدوا باللّذَيْن من بعدى : أبى بكر وعمر[٨]) .

| وقال[٩] | على بن أبى طالب رضى الله عنه [وكرّم وجهه[١٠]] : « استُخْلِفَ أبو بكر فأقام واستقام » .

وقال صعصعة : « استخلف اللهُ أبا بكر فأقام المصحف » .

وذكر يعقوب بن محمد | الزهرى[١١] | عن شيوخه : | | أنهم[٧] || قالوا وذكروا استخلافَ أبى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم | ومن[١٢] | قبل ما وَصَفَ لهم صفةَ مَنْ يلى بعده ، حتى كاد يقول : (خليفتى أبو بكر !)

وحدّث جبير بن مطعم : أن امرأةً أتت النبى صلى الله عليه وسلم ، تكلّمه فى شىء ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : « يا رسول الله | إن[١٣] |

---

(٨) فى د وحدها : (الذين) وهو رسم إملائى يلتبس بصيغة الجمع ، والحديث أخرجه الترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، كما أخرجه الطبرانى . أنظر : الجلال السيوطى : « تاريخ الخلفاء » ص ٦١ ، ٦٣ .

(٩) ت (قال) بحذف واو العطف .

(١٠) فى م وحدها .

(١١) فى ت : (الزيادى) وهو تحريف .

(١٢) م (من) بحذف الواو قبلها .

(١٣) د (فإن) .

جئتُ فلم أجدْكَ ؟ » — تعني الموتَ — قال : (| فَأْتِي(١٤) | أبا بكر) .

وعن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (رأى الليلةَ رجلٌ صالحٌ أن أبا بكر نِيطَ(١٥) برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونِيط عمرُ بأبي بكر ، ونِيطَ | عثمانُ(١٦) | بعمر .) قال جابر : « فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : « أما الرّجلُ الصالحُ فرسولُ الله [صلى الله عليه وآله(١٧)] ، وأمّا | ما(١٨) | ذكر من نَوْطِ بعضهم ببعض فَهُم وُلاةُ هذا الأمر الذي بعثَ الله به نبيَّه » .

وعن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (| بينا(١٩) | أنا نائم رأيتني على قليب(٢٠) عليها دلو ، فنزعت(٢١) منها ما شاء الله ، ثم

---

(١٤) د (فأت) . والحديث في صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٥ وكذلك في صحيح مسلم ، ج ٢ ص ٣٥٢ وكذلك عند السيوطي « تاريخ الخلفاء » ج ٢ ص ٦١ ، ٦٢ .

(١٥) أي : ربط . بالمبني للمفعول . وأصله : ناط . مثل : قال .

(١٦) م وحدها : (على) بإغفال عثمان . خلافا لسائر الروايات ، بل لواقع التاريخ ! .

(١٧) م وحدها .

(١٨) م : من . والحديث عند أبي داود في السنن . ج ٢ ص ٥١٣ ولفظه : « .. وأما تنوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم » .

(١٩) د : بينما . وكلاهما صحيح شائع .

(٢٠) بئر غير مبنية الجدران لحداثتها أو لإهمال أمرها وعفاء الزمن عليها .

(٢١) استخرجت الماء بالدلو .

أخذها ابنُ أبي قحافة فنزع منها ذَنُوبا[٢٢] أو ذَنُوبين ، | وفي نزعه — والله يغفر له — ضعف[٢٣] | ، ثم استحالت غَرْباً[٢٤] ، فأخذها ابنُ الخطاب فلم أرَ عبقرياً[٢٥] من الناس ينزع نَزْعَ عمر بن الخطّاب ! حتى ضَرَبَ الناس بِعَطَن[٢٦] .) ، وفي رواية : (| فأروى الظميئةَ[٢٧] | وضَرَبَ الناسُ بعطن) .

[[صدق نبوءاته صلى الله عليه وسلم بمحنة الردّة *]]

وقد أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بردّة المرتدّين بعده ، فحدّث

---

(٢٢) في د على الهامش الأيسر : « كرسول : الدلو العظيمة ، والغرب مثلها ذكره المصباح » .

(٢٣) ت : « وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ضعفه » والحديث رواه البخاري بروايات مختلفة . وأقربها لما في ت هي الرواية عن أبي هريرة . (صحيح البخاري) : باب مناقب المهاجرين جـ ٥ ص ٧ ، ١١ ، ١٣ وكذلك : كتاب التعبير جـ ٩ ص ٤٨ ، ٤٩ كما رواه مسلم ، جـ ٢ ص ٣٥٣ — ٣٥٧ .

(٢٤) الدلو الكبير .

(٢٥) العبقري : البالغ في التفوق سواء أكان خيراً أم شراً . وفي القرآن الكريم : (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) . سورة « الرحمن » ٥٥/٧٦ كما قيل في القديم : ظلم عبقري !

(٢٦) أي : فاض الماء حتى توافرت المرابض للإبل . انظر : « صحيح البخاري » جـ ٣ ص ١١ وفيه : « قال وهب : العطن مبرك الإبل ، يقول : حتى رويت الإبل فأناخت » .

(٢٧) د : حتى أروى . والظميئة : العطاش ، وفي ت : (الظمآة) .

(*) عنوان فرعي من إضافتنا ، وهكذا كل عنوان بين قوسين مربعين مزدوجين (المحقق) .

أبو سعيد الخُدرى قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ([بينا[١]] أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب ، فكرهتهما ، فنفختهما ، فطارا ، فأوّلتهما كذّابَيْن يخرجان : مُسيلمة ، والعَنْسى[٢]) .

وعن جابر بن عبد الله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بين يدى الساعة كذابون منهم صاحبُ اليمامة) يعنى مسيلمة ، (وصاحب خيبر) يعنى طليحة ، (ومنهم العنسى) ، يعنى الأسودَ ، (ومنهم الدجال ، وهو أعظمهم فتنة) .

وعن عبد الله بن حوالة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ([ثلاثٌ[٣]] مَنْ نَجَا منهنّ فقد نجا : مِنْ موتى ، ومن قتلِ خليفةٍ [ظالماً[٤]] مصطبر بالحق يعطيه ، ومن الدّجّال) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبدة بن مسهر الحارثى — فيما يعظه به — لما قدم عليه : (وإن أدركتك الرّدّة فلا [تتبعنّ[٥]] كندة !) .

ودعا أيضاً لجرير بن عبد الله — لما وَفَد عليه — فقال : (اللهم اشرح صدره للاسلام ، ولا تجعله من أهل الرّدّة !) .

---

(١) د : (بينما) .

(٢) وعند ابن هشام من رواية ابن إسحاق وعن أبى سعيد الخدرى أيضاً : وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول : (أيها الناس ، إنى قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت فى ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمن وصاحب اليمامة) ، سيرة ابن هشام . ج ٢ ص ٥٩٩ .

(٣) د : ثلاثة .

(٤) د وحدها .

(٥) فى د وحدها : (تتبع) .

ولما أسر المسلمون يومَ بَدْرٍ سُهيل بن عمرو العامرى ، سأل عمرُ ابن الخطاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن ينزع | ثنيتَيْه السُّفليين(٦) | ـــ وكان أَعْلَمَ(٧) الشفة السفلى ـــ قال : « فإنه خطيب ، لا يقوم عليك [خطيباً(٨)] بمكة » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : (عَسَى أن يقوم مقاماً يسرك !) .

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى خبر وفاته إلى مكة

---

(٦) هذا ما اخترناه من ت ، ط وفيهما : (ثنيتيه السفلاوين) وفى م (السفلاويين) وفى د (ثنيته السفلى) .

والثنايا هى الأسنان فى مقدمة الفكين ، وهى تلعب دورا مهما فى سلامة النطق بالحروف .

أما (الأعلم) فالأصل اللغوى فيه أنه : مشقوق الشفة العليا ، أما مشقوق الشفة السفلى فهو (أفلح) لكن ذلك لايمنع استعمال أحدهما بدل الآخر مادامت هناك قرينة تحدد المراد ، وهى هنا ظاهرة (وكان أعلم الشفة السفلى) .

انظر : المصباح المنير ، وأساس البلاغة . فى مادتى (علم ، فلح) .

(٧) ساقطة من ت .

(٨) تمام نص الحديث عند محمد بن اسحاق : (لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبيا ... إنه عسى أن يقوم مقاما لاتذمه .) :

قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام فى موضعه إن شاء الله تعالى ».

ثم ذكر ابن هشام ذلك المقام الذى قامه سهيل خطيبا فى مكة فمنع أهلها من الردة عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

انظر « السيرة النبوية » جـ ١ ص ٤٦٩ ، جـ ٢ ص ٦٦٥ ، ٦٦٠ .

وكذلك الواقدى : « كتاب المغازى » جـ ١ ص ١٠٧ .

وكذلك الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٢ ص ٤٦٥ .

تـكلّم بها قومٌ كلاماً قبيحاً ، وَوُعِيَ ذلك عليهم ، فقام سهيلُ بن عمرو بخطبة أبي بكر كأنّه كان | سمعها[٩] | فقال : « أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله [تعالى[١٠]] حيٌّ | لا يموت[١١] | ، وقد نَعَى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم إليكم وهو بين أَظْهُرِكم ، ونعاكم إلى أنفسكم ، فهو الموتُ | حتّى[١٢] | لا يبقى | أحد[١٣] | ! ألم تعلموا أن اللهَ [تعالى[١٤]] قال : ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وإنّهم ميّتون[١٥] ﴾ . وقال : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسلُ أَفَإِنْ ماتَ أو قُتِلَ انقلبتُم على أعقابِكم ﴾ الآية[١٦] . وقال تعالى : ﴿ كلُّ نَفْسٍ ذَائقةُ الموت[١٧] ﴾ وقال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَه[١٨] ﴾ .

فاتقوا الله ، واعتصموا بدينكم ، وتوكّلوا على ربكم ، فإن دينَ الله

---

(٩) ط وحدها (يسمعها) .

(١٠) غير مكتوبة في ت ، د .

(١١) في م ، ت (لم يمت) .

(١٢) في ت : (حي) وهو تحريف .

(١٣) في ت ، د (أحداً) .

(١٤) غير مكتوبة في د .

(١٥) سورة (الزمر) ٣٩/٣٠

(١٦) وتمامها : (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) . سورة (آل عمران) ٣/١٤٤ .

(١٧) سورة (آل عمران) ٣/١٨٥ ، سورة (الأنبياء) ٢١/٣٥ ، سورة (العنكبوت) ٢٩/٥٧ .

(١٨) سورة (القصص) ٢٨/٨٨ .

قائم ، وكلمته تامّة ، وإن الله ناصرٌ مَنْ نَصَره ، | وَمُعِزٌّ(١٩) | دينَه ، وقد جمعكم الله على (١٢١ـ ١) خيركم . . . » || قال ذلك سهيل || في كلام أكثر من هذا | وَعَظَهم(٢٠) | به وذكّرهم .

وقد كان الناس نَفَرُوا وهمّوا [بالردّة(٢١)] فنفعهم اللهُ بكلامه فلم يرتدّ بمكة أحد . فلما بلغ عمرَ بن الخطاب مقامُ سهيل قال : « أشهد أن ما قال رسولُ الله [صلى الله عليه وسلم(٢٢)] حقٌّ ، [فهو(٢٣)] واللهِ هذا المقام ! » .

ذكر بدء الردة

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

وما كان من تأييد الله لخليفة رسوله عليه السلام فيها(١)]

قالت عائشة رضى الله عنها : « لما تُوفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نجم النفــــاق ، وارتدّت العربُ ، واشرأبّت اليهودية والنّصرانية ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية ! لِفَقْد نبيّهم ، حتى جمعهم

(١٩) هكذا فى ت ، د ، م . لكن فى ط : (معزر) .
(٢٠) فى د : (واعظهم) .
(٢١) فى م وحدها ومحشورة فوق السطر .
(٢٢) غير مثبتة فى ت ، د .
(٢٣) مضافة فى د بين السطرين على الجانب الأيمن .
(١) ناقصة من د وحدها .

الله | على أبي[٢] | بكر : ولقد نزل بأبي ما لَوْ نزل بالجبال الراسيات لَهَاضَهَا ! فو الله ما اختلفوا فيه من أمر إلاّ طار أبي بِعَلائِه وغَنَائِه[٣] !

وكان مَنْ رأى ابنَ الخطاب[٤] عَلِم أنه خُلِق غوثاً للاسلام ! كان والله أحوذيًا ، نسيجَ وَحدِه ! قد أعدَّ للأمور أقرانَها[٥] !

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة قال : « لمّا تُوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، واستُخلِف أبو بكر رضي الله عنه بعده ، وكَفَرَ مَنْ كفر من العرب ، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : « كيف تقاتل الناسَ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله ، فقد عَصَم مني | مالَه

---

(٢) في د : (على يد أبي بكر) بزيادة (يد) .

(٣) تولى أمره بكفاءة وكفاية .

(٤) أي : وكان الذي يرى ما أصاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند المصاب الأكبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم برغم ما هو معروف عن عمر من الصلابة والبأس ، يدرك أن أبا بكر رضي الله عنه بثباته الفذ أمام هذا المصاب قد وهبه الله لنجدة الإسلام في تلك المحنة الكبرى .

(٥) كان ممتازاً فريداً لا مثيل له ، قد أعد للأحداث كفاءها . والخبر من رواية ابن إسحاق : « السيرة النبوية » ج ٢ ص ٦٦٥ كما روى الطبري طرفا منه في تاريخه . ج ٣ ص ٢٢٥ .

ونفسه(٦) | إلاّ | بحقّه(٧) | وحسابُه على الله .) ؟ ! » فقال أبو بكر : « والله لأقاتلنَّ مَنْ فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حقُّ المال . والله لو منعونى عِقَالاً(٨) كانوا يؤدّونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتُهم على منعه ! » . فقال عمر بن الخطاب : « فو الله ما هو إلا أن رأيت | أنّ(٩) | الله [تعالى(١٠)] [قد(١١)] شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفتُ أنه الحق ! » . قال عمر بن الخطاب : « والله لَرَجَح إيمانُ أبى بكر بإيمان هذه الأمة جميعاً ! فى قتال أهل الردّة » .

---

(٦) هكذا فى د وحدها ، وفى ت ، ط ، م : (نفسه وماله) ولكن ماورد فى كتب الحديث يظاهر ماأثبتناه عن د . انظر : صحيح البخارى . جـ ٢ ص ١٣١ (باب وجوب الزكاة) وكذلك : صحيح مسلم . جـ ١ ص ٢٩ ، ٣٠ (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ...) وكذلك سنن أبى داود . جـ ١ ص ٣٥٦ (كتاب الزكاة) .

(٧) فى د وحدها : (بحق) وهو تحريف واضح .

(٨) فى د ، تعليق فى الهامش الأيمن : « قيل : المراد به الحبل ، وإنما ضربه مثلا لتقليل قيمة ماعساهم أن يمنعوه ، لأنهم كانوا يخرجون الإبل إلى الساعى ويعقلونها بالعقال حتى يأخذها » .

أما البلاذرى فيقول : « والعقال صدقة السنة » . فتوح البلدان . جـ ١ ص ١١٣ وانظر (المصباح المنير) .

لكن عند البخارى بلفظ : (لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها ...) والعناق بفتح العين : هى أنثى الماعز .

(٩) ساقطة من ت ، د .

(١٠) ثابتة فى م وحدها .

(١١) ساقطة من د .

وذكر يعقوب بن محمد الزهري عن جماعة من شيوخه قالوا : « فكان أبو بكر | أميراً(١٢) | للشاكرين الذين ثبتوا على دينهم ، وأميرَ الصابرين الذين صبروا على جهاد عدوِّهم أهلِ الردّة ، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبرأى أبى بكر | أجمعوا(١٣) | على قتالهم » .

|| وذلك(١٤) || أن العرب افترقت فى ردّتها ؛ فقالت [فرقة(١٥)] : « لو كان نبياً ما مات ! » وقال بعضهم : « انقضت النبوةُ بموته ! فلا نطيع أحداً بعده ، | وفى ذلك(١٦) | يقول قائلهم :

أطَعْنا رسـولَ الله ما عاش بيننا
فيَا لِعبادِ الله : مَا لِأَبى بكر !
| أيورِثُها(١٧) | بكراً إذا مات | بعده(١٨) ؟ |
فتلك — وبيتِ الله — قاصمةُ الظَّهر !

| وقال بعضهم : « نؤمن بالله(١٩) » | ، وقال بعضهم : « نؤمن بالله ،

---

(١٢) فى د وحدها : (إمام) .
(١٣) فى د وحدها : (جمعوا) .
(١٤) هكذا فى سائر النسخ . إلا فى م (وذكر) .
(١٥) عن د ، م فقط .
(١٦) فى ت وحدها : (وذلك) .
(١٧) فى م (أتورثنا) وفى . ت (أتورثها) .
(١٨) فى د (بعدها) .
(١٩) هكذا مكررة فى ط ، م . ولعل فرقة من المرتدين اقتصرت على هذه المقالة فحسب .

ونشهد أن محمداً رسولُ الله ، ونصلّي ، ولكن لا نعطيكم أموالنا ! » فأبى أبو بكر إلا [جهادَهم(٢٠)] وقتالهم على حسب ما تقدَّم ذكره .

وجادل أبو بكر [الصحابةَ(٢١)] في جهادهم ، وكان من أشدِّهم عليه عمرُ ، وأبو عبيدة بنُ الجرّاح ، وسالمٌ مولى أبي حذيفة ، وقالوا له : « احبِسْ جيشَ أسامة بن زيد فيكونَ عمادةً وأماناً بالمدينة ، وارفُق بالعرب حتى ينفرجَ هذا الأمرُ ، فإنَّ [هذا(٢٢)] الأمرَ شديدٌ غَوْرُه وتَهتُّكُهُ من غير وجهه ، فلو أنَّ طائفةً من العرب ارتدَّتْ قلنا : قاتِلْ بمَنْ معَك — ممَّنْ ثبَتَ — مَنْ ارتدَّ ! وقد أصفقت(٢٣) العربُ على الارتداد ؛ فهم بين مرتدٍّ ، ومانعِ صدقةٍ فهو مثلُ المرتد ، وبينَ واقفٍ ينظر ما تصنع أنت وعدوُّك ! قد قدَّم رِجْلاً وأخَّر [أخرى(٢٤) !] » .

وفي كتاب الواقدي من قول عمر لأبي بكر : « وإنما شَحَّت العربُ على أموالها ، وأنت لا تصنع بتفريق العرب عنك شيئاً ، فلو تركتَ للناس صدقةَ هذه السنة(٢٥) ! ؟ » .

---

(٢٠) إضافة من د .
(٢١) في ت : (أصحابه) .
(٢٢) ساقطة من ت ، د .
(٢٣) أطبقت كما جاء في د .
(٢٤) في ط وحدها (رجلا) .
(٢٥) الحوار بتفصيله عند الواقدي ولكنه يخلو من اقتراح التنازل عن صدقة هذه السنة . انظر : « المغازي » جـ ٣ ص ١١٢١ .

[[الصدّيق يرفض المساومة والابتزاز (١)]] :

وقَدِم على أبى بكر عيينةُ بنُ حصن ، والأقرعُ بنُ حابس ، فى رجالٍ من أشراف العرب ، فَدَخلُوا على رجالٍ من المُهاجرين فقالوا : « إنه قد ارتدَّ عامةُ مَنْ وَراءَنَا عَنِ الإسلام ، وليس فى أنفسهم أن يُؤَدُّوا إليكم من أموالهم ما كَانوا يُؤَدُّون إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فإنْ تجعلوا لنا جُعْلاً نرجعْ فنكفيكم مَنْ وراءنا ! ؟ »

فدخل المهاجرون والأنصار على أبى بكر ، فعرضوا عليه الذى عَرَضوا عليهم ، وقالوا : « نَرَى أن | نُطعِم (٢) | الأَقرعَ وعُيينةَ طعمةً يرضيان بها | ويكفيانِك (٣) | مَنْ وَراءَها ، حتى يرجعَ إليكَ أُسامةُ وجيشُه ويشتدُّ أمرُك ، فإنَّا اليومَ قليلٌ فى كثير ! ولا طاقةَ لنا بقتال العرب » . قال أبو بكر : « هل ترون غير | ذلك (٤) ؟ | قالوا : « لا ! » ، قال أبو بكر : « إنكم قد علمتم أنه كان من عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم المشورةُ إليكم فيما لم يَمضِ فيه أمرٌ من نبيكم ولا نَزَل به الكتابُ عليكم ، وإنَّ اللهَ لن يجمعكم على ضلالة | وإنى (٥) | سأشير عليكم ، فإنما أنا رجل منكم !

---

(١) هذا العنوان وما يماثله فيما يلى (بين قوسين مربعين مزدوجين) هى من إضافة المحقق وليست فى الأصول المخطوطة . (المحقق)

(٢) فى ت (نطعم) بالنون .

(٣) فى م (ويكفيانكم)

(٤) فى م (هذا) .

(٥) فى م (فإنى) .

تنظرون فيما أشير به عليكم وفيما أشرتم به [عليّ(٦)] فتجتمعون على أرشد ذلك ، فإنّ اللهَ يوفقكم ، | وأمّا(٧) | أنا فأرى أن ننبذَ إلى عدوِّنا ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ(٨) ﴾ | وأنْ لا ترشوا(٩) | على الإسلام أحداً ، وأن نتأسّى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاهدَ عدوَّه كما جاهدهم . والله لو منعوني عقالاً لرأيتُ أن أجاهدهم عليه حتى آخذَه ! فائتمِروا يرشدْكم اللهُ ، فهذا رأيي . وأما قدوم عُيينةَ وأصحابه إليكم فهذا أمر لم يَغِبْ عنه عيينةُ ! هُوَ رَاضَهُ ثم جاء له ! ولو رأوا ذبابَ السيف لعادوا إلى ما خرجوا | منه(١٠) | أو أفناهم السيف فإلى النار ! قتلناهم على حقٍ منعُوه وكفر . » فبَان للناس وجهُ أمرهم ، وقالوا لأبي بكر : لما سمعوا رأيه : « أنت أفضلنا رأياً ، ورأْيُنا لرأيك تبَع » .

فأمر أبو بكر الناسَ بالتجهّز ، وأجمع على المسير بنفسه لقتال أهل الردّة .

[[قبائل شتّى : بين الإسلام والردّة]]

وكانت أسدٌ وغطفان من أهل الضاحية قد ارتدّت ، ولم ترتدَّ عَبْس ولا بعضُ أشجع ، وارتدت عامّة بني تميم ، وطوائف من بني سُلَيم ،

---

(٦) عن م وحدها .
(٧) في م (فأما) .
(٨) اقتباس من الآية الكريمة : (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) سورة (الكهف) ١٨/٢٩ .
(٩) في ت ، د (ولا ترشوا) .
(١٠) في د (عنه) .

عُصَيّةُ ، وعُميرة ، وخفاف ، وبنو عوف بن امرىء القيس ، وذَكوان ، وبنو جارية ، وارتدّ أهل اليمامة كلهم ، وأهل البحرين ، وبكر بن وائل وأهل دبَّا[1] من | أَزْد[1] | عُمان ، والنّمر بن قاسط ، وكلب ومَنْ قاربَهم من قضاعة ، وعامةُ بنى عامر بن صعصعة ، وفيهم علقمةُ بن عُلاثة ؛ وقيل: إنها تربّصت مع قادتها وسادتها | ينظرون[2] | لمَنْ تكون الدّبْرة[3] ، وقدّموا رِجلا وأخّروا أُخرى .

وارتدّت فزارة ، وجمعها (١٢١ — ب) عيينة بن حصن ، وتمسّك بالإسلام مَنْ بين المسجدين ، وأسلم ، وغفار ، وجُهينة ، ومزينة ، وثقيف قام فيهم | عثمان[5] | بن أبى العاصى فى بنى مالك ، وقام فى الأحلاف رجل منهم فقال : « يا معشر ثقيف ، نشدتُكم اللهَ أن تكونوا[6] أولَ العرب ارتداداً وآخرَهم إسلاماً » .

وأقامت طيّء كلها على الإسلام ، وهذيل ، وأهل السّراة ، وبجيلة ،

---

(١) فى د وحدها (أهل) .

(٢) فى د : (ينتظرون) .

(٣) لمن سيكون النصر الفاصل .

(٤) وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير على هذه القبائل . انظر : صحيح مسلم . جـ ٢ ص٤٠٦، ٤٠٧ . وكذلك : صحيح البخارى ، جـ٤ ص٢١٨-٢٢٣

(٥) هكذا فى ط ، ت ، وفى م (عمر بن أبى العاصى) وفى د : (بن عمرو)

(٦) المعنى : (أذكركم بالله وأحذركم منه أن تكونوا ...) وهذا أسلوب شائع .

وخثعم ، ومن قارب تهامة من هوازن : نصر ، وجشم ، | وسعد(٧) | ابن بكر ، وعبد القيس ؛ قام فيهم الجارود ، فثبتوا على الإسلام .

وارتدت كندة ، وحضرموت ، وعنس .

وقال أبو هريرة : « لم يرجع رجل واحد من دوس ، ولا من أهل السراة كلها . » وقال أبو مرزوق التجيبي : « لم يرجع رجل واحد من تجيب ، ولا [من(٨)] همدان ، ولا من الأبناء بصنعاء ، ولقد جاء الأبناء وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق نساؤهم الجيوب ، وضربن الخدود ، وفيهم ، (المرزبانة(٩)) ، فشقت | درعها(١٠) | من بين يديها ومن خلفها .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صدر من الحج سنة عشر | وقدم(١١) | المدينة ، فأقام حتى رأى هلال المحرم سنة إحدى عشرة ، وبعث المصدقين(١٢) في العرب ، فبعث على عجز هوازن : عكرمة

---

(٧) فى ت وحدها : (وسعيد) .

(٨) زيادة من ت ، د .

(٩) سيأتى الحديث عنها بتفصيل فى خبر الأسود العنسى .

(١٠) فى د وحدها (جيبها) .

(١١) فى م (فقدم) وفى د (قدم) بغير واو .

(١٢) المكلفين بجمع الزكاة (والعاملين عليها) .

ابن أبى جهل ، وبعث حامية بن سبيع الأسدى على صدقات قومه ، وعلى بنى كلاب : الضحاكَ بن سفيان [الكلابى[١٣]] ، وعلى أسد وطيّء : | عدىّ[١٤] | بن حاتم ، وعلى بنى يربوع : مالكَ بن نُوَيرة[١٥] ، وعلى بنى دارم | وقبائل[١٦] | بنى حنظلة : الأقرعَ بنَ حابس ، وبعث الزِّبْرِقانَ ابنَ بدر على صدقات قومه؛وقيس بن عاصم المنقرى على | صدقة[١٧] | قومه.

فلما | بلَغَتهم[١٨] | وفاةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا ؛ فمنهم مَنْ رجع ، ومنهم من أدّى إلى أبى بكر .

وكان الذين حبسوا | صَدقاتِ[١٩] | قومهم وفرّقوها | بين[٢٠] | قومهم مالك بن نويرة ، وقيس بن عاصم ، والأقرع بن حابس التميمى . وأما بنو كلاب فتربصوا ولم يمنعوا منعاً بيِّناً ولم يعطوا ، كانوا بين ذلك .

---

(١٣) زيادة من د وحدها .

(١٤) فى د (حاتم بن عدى بن حاتم) .

(١٥) (قال ابن اسحاق ... وبعث مالك بن نويرة - قال ابن هشام: اليربوعى على صدقات بنى حنظلة . .) « السيرة » ج ٢ ص ٦٠٠ .

(١٦) فى د وحدها : (وقيل) .

(١٧) فى د (صدقات) وعند ابن هشام عن ابن اسحاق : (وفرق صدقة بنى سعد على رجلين منهم ، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية) السيرة ج ٢ ص ٦٠٠ .

(١٨) فى ت (بلغهم) .

(١٩) فى ت ، د (الصدقات على) .

(٢٠) فى ت (بنو)

وبعث رســـول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى فزارة : نوفل ابن|معاوية[٢١] |/ الدّيلى ، فلقيه| خارجة[٢٢] | بن حُذَيفة بن بدر الفزاريّ بالشَّربة ، فقال: «أما ترضى أن تغنَم نفسَك! » فرجع نوفل بن|معاوية[٢١]| داربًا حتى قدِم على أبى بكر الصديق بسوطه ، وقد كان جَمَعَ فرائض فأخذها منه | خارجة[٢٢] | فردّها على أربابها ، وكذلك فعلت سُليم بعرباض بن سارية[٢٣] / ، / وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على صدقاتهم ، فلما بلغتهم وفاةُ | النبى[٢٤] | صلى الله عليه وسلم[٢٥] /أَبَوْا أن يعطوه شيئاً ، وأخذوا منه ما كان جمع ، فانصرف من عندهم بسوطه .

وأما أَسْلم ، وغِفار ، ومُزَينة ، وجُهينة — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعثَ إليهم كعبَ بن مالك الأنصارى — فسلّموا إليه صدقاتهم لما بلغتهم وفاته ، وتأدّت إلى أبى بكر فاستعان بها | فى[٢٦] | قتال أهل الردّة ، وكذلك فعل بنو كعب مع أمير صدقاتهم : بِشر بن سفيان الكعبى ، || وكذلك فعلت || أشجع مع مسعود بن | رجيلة[٢٧] | الأشجعى فقُدِم بذلك كله على أبى بكر .

---

(٢١) فى د (حاوية)

(٢٢) فى د (حارثة)

(٢٣) مابين الخطين المائلين موجود فى د فى الهامش الآيسر

(٢٤) فى م ، د (رسول الله) .

(٢٥) مابين الخطين المائلين كان موجوداً فى د فى الهامش الأيسر وطغى عليه المقص فى تجليد المخطوطة فترك بقايا الكلمات .

(٢٦) فى د (على)

(٢٧) فى م : (رجلة) .

[[حيلة عدىّ بن حاتم للوفاء بالزكاة]]

وكان عدىّ بن حاتم قد حبس إبل الصدقة ، يريد أن يبعث بها إلى أبى بكر إذا وجد فرجةً ، والزِّبرقان بن بدر [يريد[1]] مثل ذلك فجعل قومهما يكامونهما [[فى استرداد الزكاة]] فيأبيَان ، وكانا أحزمَ [رأيا[2]] وأفضلَ فى الإسلام رغبة مِمَّن كان فرَّق الصدقة فى قومه ، فقالا لقومهما : « لا تعجلوا ! فإنَّه إنْ قام بهذا الأمر قائم ألفاكم[3] لم تفرّقوا الصدقة ، وإن كان الذى تظنّون فَلَعمرى إن أموالكم لبأيديكم [فلا[4]] يغلبنّكم عليها أحد . » فسكّنوهم حتى أتاهم يقينُ خبر القوم ، فلما اجتمع الناس على أبى بكر جاءهم أنه قد قطع البعوث ، وسار بعثُ أسامة [بن زيد[5]] إلى الشام ، وأبو بكر يخرج إليهم .

وكان عدىّ بن حاتم يأمر ابنه أن يسرح مع نَعَم الصدقة ، فإذا كان المساء روّحها[8] ، وأنه جاء بها ليلةً عِشاءً ، فضربه وقال : « ألاَ عَجّلتَ بها ؟! » . ثم راح[8] بها الليلة الثانية فوق ذلك قليلا ، فجعل يضربه ، وجعلوا يكامونه فيه . فلما كان اليوم الثالث قال : « يا بنىّ ، إذا سرّحتها

---

(١) ساقطة من د ، ط

(٢) ساقطة من د

(٣) وجدكم .

(٤) فى د (ولا) .

(٥) ساقطة من م

فَصِحْ فى أدبارها ، وَأُمَّ[٦] بها المدينة ، فإن لقيك لاقٍ من قومك أو من غيرهم فقل : « أُريد الـكلأ ، تعذّر علينا ما حولنا » . فلما أن جاء الوقت الذى كان يروح[٨] فيه لم يأت الغلام ، فجعل أبوه يتوقعه ويقول لأصحابه : « العجَبُ لِحَبْس ابنى ! » فيقول بعضهم : « نخرج ياأبا ظريف | فنتبعه[٧] | » فيقول : « لا ، والله ! » فلما أصبح تهيّأ ليغدو[٨] ، فقال قومه : « نغدو معك ؟ » فقال : « لا يغدو معى منكم أحد ، إنكم إن رأيتموه حُلْتم بينى وبين ضَرْبه! وقد عصى أمرى كما ترون ! » فخرج على بعيرٍ له سريعاً حتى لحق ابنه ، ثم حدّر[٩] النَّعَم إلى المدينة .

[[قافلة الوفاء تحرسها الملائـكة !]]

فلما كان ببطن قناة[١] ، | لَقِيتْه[٢] | خيلٌ لأبى بكر ، عليها : ابن مسعود ويقال : محمد بن مسلمة ، وهو أَثْبَت عندنا .

---

(٦) فعل أمر من (أم يؤم) بتشديد الميم . ومعناه : قصد واتجه نحو ، ومنه التيمم .

(٧) فى ط (فنبعثه) .

(٨) غدا يغدو = ذهب وخرج فى الصباح ، وعكسه راح يروح = رجع فى آخر النهار ، ومنه الحديث النبوى الشريف : (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا — أى خاوية البطون — وتروح بطانا) أى ممتلئة البطون .

(٩) ساقها نازلة إلى المدينة ، وهى بحكم موقعها منخفضة عما حولها .

(١) مكان قرب المدينة .

(٢) فى ت ، م : (لقيه) وكلاهما جائز .

فلما | نظروا إليه(٣) | ابتدروه وما كان معه ، وقالوا له : « أين الفوارس الذين كانوا معك ؟ ! » قال : « ما معى أحد ! » قالوا : « بلى ! لقد كان معك فوارس ، فلما رأونا تغيبوا ! » ، فقال ابن مسعود : « خلّوا عنه ، فما كذب ولا كذبتم ! !

جنود الله معه ولم | يَرَهُم .(٤) | »

| فقدِم(٥) | على أبي بكر بثلاثمائة بعير ، وكانت أولَ صدقة قُدِم بها | على أبي بكر(٦) | .

وذكر بعض من ألّف فى الردّة : أن الزِّبرقان بن بدر هو الذى فعل هذا الفعل المنسوب فى هذا الحديث إلى عدىّ بن حاتم ، فإما أن يكونا فعلاه معاً ، توفيقاً من الله لهما ، وإما أن يكون هذا مِمّا يعرض فى النقل من الاختلاف ، والذى ينسب ذلك إلى الزِّبرقان يقول ، إنه قال فى ذلك :

لقد عَلِمَتْ قيسٌ وخِنْدِفُ أننى
وَفَيْتُ | إذا(٧) ما | فَارِسُ | الغدر(٨) | أَجْما

(٣) فى د : (فلما رأوه نظروا إليه)
(٤) فى ت : (تروهم) .
(٥) فى د : (وقدم) .
(٦) فى د : (عليه) .
(٧) فى د : (إماما)
(٨) فى د : (العزر) .

أأتيت[٩] التى قد يعلم الله أنها
إذا ذُكِرتْ كانت أعفَّ[١٠] وأكرما

أنِفتُ لعوف أن يُسَبَّ أبوهمُ
إذا اقتسم النـاسُ السَّوادَ المُقسَّما

وروّحتُها من أهل جوٍّ فأصبحت
تدوس بأيديها الحصى والمحرّما[١١]

حبوتُ بها قبر النبي وقد أبى
فلم يجبه ساع من الناس مقسما

وقال أيضاً :

وَفيتُ بأذواد[١٢] النبيِّ بن هاشمٍ
على موطن ضَامَ[١٣] الكريمَ المسوّدا

---

(٩) هكذا فى ت ، وفى د ، ط ، م : (أبيت) ولايناسب السياق .

(١٠) فى م : « أعز » .

(١١) فى ت : « الحصاد المحرما » .

(١٢) جمع ذود وهو القطيع من الإبل مابين الثلاثة إلى العشرة . وفى الحديث النبوى الشريف : « من الذود إلى الذود إبل . »

(١٣) فى د : « ضم » وفى م : « صان » .

| فأدّيتها(١٤) | ألفاً ولو شئت ضمّها
رِعاءٌ يكبُّون الوشيجَ المقصدا(١٥)/

وذكر ابن إسحاق : أن عدىّ بن حاتم كانت عنده إبل عظيمة اجتمعت | له(١٦) | من صدقات قومه عندما تُوفى رسول الله صلى الله (١٢٢ — ١) عليه وسلم ، فلما ارتدّ من ارتدّ من الناس وارتجعوا صدقاتهم وارتدّت بنو أسد ، وهم جيرانهم ، اجتمعت طيّء إلى عدىّ بن حاتم | فقالوا(١٧) | : « إن هذا الرجل قد مات ! وقد انتقض الناس بعده ، وقبض كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم ، فنحن أحقُّ بأموالنا من شذان الناس » قال : « ألَمْ تعطوا من أنفسكم العهد والميثاقَ على | الوفاء(١٨) | طائعين غيرَ مُكرَهين ؟ » قالوا : « بلى ! ولكن قد حدث ما ترى ، وقد ترى ما صنع الناس ! » قال : « والذى نفس عدى | بيده(١٩) | لا أخِيس | بها(٢٠) | أبداً ولو كنت جعلتها لرجل من الزّنج لوفيت له بها ، فإن أبيتُم لأقاتلنكم !

---

(١٤) فى م : « وأديتها » .

(١٥) الأبيات الأخيرة بين الخطين المائلين مضافة فى م على الجانب الأيسر من الصفحة بخط مائل .

(١٦) فى د : « عنده » .

(١٧) فى ت : وقالوا .

(١٨) فى د : « العهد » .

(١٩) فى د : « فى يديه » .

(٢٠) فى د : « بهذا » .

ـــيعنى عَلَى ما فى | يده[٢١] | وما فى أيديهم ـــ فليكونَنَّ أول قتيل يُقتَل عَلَى وفاء ذمته عدىّ بن حاتم أو يسلمها ، فلا تطمعوا أن يَسُبَّ حاتماً فى قبره عدىٌّ ابنُه من بعده ! | ولا[٢٢] | يدعونَّكم غدرُ غادرٍ إلى أن تغدُروا ، فإن للشيطان قادةً عند موت كل نبىّ ، يستخفّ | بها[٢٣] | أهلَ الجهل حتى يحملهم على قلائص[٢٤] الفتنة ، وإنما هى عَجاجَةٌ لاثباتَ لها ولا | بيان[٢٥] | فيها . إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة من بعده يلى هذا الأمر ، وإن لدين الله أقواماً سينهضون / ويقومون به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما | قاموا[٢٦] | بعهده . وذو[٢٧] بيتُه فى

---

(٢١) فى د : « يديه » .

(٢٢) هكذا فى ط وحدها . وفى باقى النسخ « فلا » .

(٢٣) هكذا فى ط ، وفى غيرها « لها » .

(٢٤) قلائص : جمع قلوص ، وهى الناقة الشابة ، وهذه كناية عن الإسراع فى اندفاع الفتنة ، كما يقال : فلان جاء على جناح نعامة .

(٢٥) هكذا فى م ، وفى باقى النسخ « ثبات » .

(٢٦) فى م . « كانوا » .

(٢٧) « ذو » بمعنى « الذى » فى لهجة قبيلة طيىء التى على رأسها عدى بن حاتم الطائى . وشاعرهم يقول :

∴ وبئرى ذو حفرت وذو طويت ∴

والمعنى فى نص عدى : أحلف بالذى بيته فى السماء !

السماء ! لئن فعلتم ليقارعُنّكم عَلَى(٢٨) / أموالكم ونسائكم بعد قتل عديّ وغدركم ، فأيّ قوم أنتم عند ذلك ! ؟ » فلما رأوا منه الجِدَّ كفُّوا عنه وسلّموا له .

ويروى أن مما قال له قومه : « أمسك على ما في | يديك(٢٩) | ، فإنك إن تفعلْ تَسُدِ الحليفَيْن ! » | يعنون(٣٠) | طيئا(٣١) وأسدا ، فقال : « ما كنت | لأفعل(٣٢) | حتى أدفعها إلى أبي بكر » . فجاء بها حتى دفعها إليه .

[[العرفان بالفضل لأهله مهما تقادم العهد]]

فلما كان زمن عمر بن الخطاب رأى [[عديٌّ بن حاتم(١)]] من عمر رحمه الله | جفوة(٢) | فقال له عديّ « ما أراك : تعرفني ! » . | قال(٣) | عمر : « بلى واللهِ ، واللهُ يعرفك من السماء ! أعرفك والله ! أسلمتَ إذ كفروا ، وَوَفيتَ إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا ! ، بلى ، هايْمُ(٤) الله أعرفك ! » .

---

(٢٨) ما بين الخطين المائلين مضاف في ت على الهامش الأيسر .

(٢٩) في م : (يدك)

(٣٠) في ت وحدها : (يعني) وهو يخالف السياق .

(٣١) في د وحدها : (طيء) .

(٣٢) في ت وحدها : (لأقول) .

(١) ما بين القوسين المربعين المزدوجين زيادة أضفناها للتذكرة بالسياق .

(٢) في ت : (جفوا)

(٣) في د : (فقال)

(٤) أي أحلف بأيمان الله

| وقدم(٥) | أيضاً الزِّبرقانُ بن بدر بصدقات قومه على أبي بكر . فلم يزل لعديّ والزِّبرقانِ بذلك شرفٌ وفضلٌ على من سواهما .

وأعطى أبو بكر عديًّا ثلاثين بعيراً من إبل الصدقة ، وذلك أن عديًّا لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانياً فأسلم وأراد الرجوع إلى بلاده أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر من الزاد(٦) ويقول : (والله ما أصبح عند آل محمد شقة(٧) من الطعام ! ولكن ترجع ويكون خيراً . » فلذلك أعطاه أبو بكر تلك الفرائض .

---

(٥) في د : (ووفد)

(٦) أي يعتذر لعجزه عن إمداده بطعام .

(٧) هكذا مضبوطة في ط . مع اختلاف شكلي في بقية النسخ ، والمعنى : قليل الطعام .

أبو بكر يبدأ الزحف بنفسه لجهاد المرتدين

ولما كان من العرب ما كان من التوائهم [عن[1]] الدين ومَنع من مَنعَ الصدقة جدَّ [بأبي بكر[2]] الجِدُّ في قتالهم، وأراه اللهُ رشدَه فيهم، وعزم على الخروج بنفسه إليهم، وأمر الناس بالجهاد. وخرج هو في مائة من المهاجرين[3] [وقيل في مائة من المهاجرين والأنصار]، وخالد بن الوليد يحمل اللواء حتى نزل (بقْعَاء) وهو (ذو القَصَّة)، يريد أبو بكر أن يتلاحق الناسُ من خلفه ويكون [[ذلك[4]]] أسرعَ لخروجهم، ووَكَّلَ بالناس محمدَ بنَ مسلمة[5] يستحثهم، فانتهى إلى بَقْعَاء عند غروب الشمس فصلى بها المغرب، وأمر بنارٍ عظيمة فأُوقِدت.

[[خارجة بن حصن يشنّ الغارة على المدينة]]:

وأقبل خارجة بن حِصْن بن حُذيفة بن بدر[1] — وكان مِمَّن ارتدّ —

---

(١) في م وحدها: (على).

(٢) في د وحدها: (من أبي بكر).

(٣) في د بزيادة: (والأنصار) ومع إسقاط بين القوسين المربعين بعد.

(٤) زيادة أضفناها لتوضيح المعنى.

(٥) لكن الطبري يذكر أنه استخلف أسامة بن زيد - وكان قد رجع للمدينة بعد سبعين يوماً من حملته أو أنه قد استخلف سنانا الضمري. انظر: تاريخ الطبري. ج ٣ ص ٢٤١.

(١) هو خارجة بن حصن الفزاري، من بني فزارة، وبهذا النسب شهرته. انظر: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٤١.

فى خيلٍ من قومه إلى المدينة ، يريد أن يخذل الناس عن الخروج ، أو يصيب[٢] غِرّةً فيغير ، فأغار على أبى بكر رضى الله عنه ومن معه وهم غافلون ، فاقتتلوا شيئاً من قتال | وتحيز[٣] | المسلمون ، ولاذ أبو بكر بشجرة وكَرِه أن يُعرف ، فأوفى طلحة بن | عُبَيد الله[٤] | على شرف[٥] ، فصاح بأعلى صوته : « لا بأس ! هذه الخيل | قد[٦] | جاءتكم . » فتراجع الناس ، وجاءت الأمداد ، وتلاحق المسلمون ، فانكشف خارجة بن حصن وأصحابه وتبعه طلحة بن | عُبيدالله[٤] | فيمن | خفّ[٧] | معه فلحقوه فى أسفل ثنايا عوسجة وهو هارب لا يألو ، فيدرك أخريات[٨] أصحابه ، فحمل طلحة

= لكن البلاذرى يذكر مع خارجة فى غارته هذه : [منصور بن زبان بن سيار الفزارى ، أحد بنى العشراء فى غطفان] « فتوح البلدان » جـ ١ ص ١١٤ .

(٢) ينتهز غفلة .

(٣) هكذا فى ط وحدها . وفيما عداها من النسخ : (تحير) بالراء . والصواب ما أثبتناه عن ط ، والمعنى : تراجعوا ليتجمعوا ويستأنفوا القتال ، وفى القرآن الكريم : (ومن يولهم يومئذ دبره ، إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة ، فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير .) سورة (الأنفال) ٨/١٦ .

(٤) فى م وحدها (عبد) ، وعند البلاذرى : [طلحة بن عبيد الله التيمى ..] « فتوح .. » جـ ١ ص ١١٤ .

(٥) مرتفع من الأرض ، ومن شعر زهير :

أوفى على شرف نشز فأزعجه .·. قلب إلى آل سلمى تائق كمد

(٦) فى م : (فقد) .

(٧) فى ت : (لحق) .

(٨) الفلول الأخيرة .

[بن | عبيد(٤) | الله(٩)] على رجل بالرمح فَدَقَّ ظهره ووقع ميتاً ، وهرب من بقى ، ورجع طلحة إلى أبى بكر فأخبره أن قد ولّوا منهزمين هاربين

وأقام أبو بكر ببقعاء أياماً ينتظر الناس، وبعث إلى من كان | حوله(١٠) | من أسلَم ، وغفار ، ومزينة ، وأشجع ، وجهينة ، وكعب ، فأمرهم بجهاد أهل الردّة والخفوف(١١) إليهم ، | فتحلّب(١٢) | الناس إليهم من هذه النواحى حتى شُحنت منهم المدينة .

قال سَبْرةُ الجهني : « قدمنا معشرَ جهينة أربعمائة ، معنا الظّهرُ والخيل ، وساق عمرو بن مُرَّة الجهنى مائة بعير ، عوناً للمسلمين ، فوزّعها أبو بكر فى الناس .

[[إعلان التعبئة ، وإقناع الصدّيق بالعودة للمدينة]]

وجعل | عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب(١) | يكلمان أبا بكر فى فى الرجوع إلى المدينة ، لمّا رأيا عزمه على المسير بنفسه ، وقد وافى المسلمون

(٩) ما بين القوسين المربعين فى م وحدها .
(١٠) فى د : (حواليه) .
(١١) خف إلى الهدف خفوفا = أسرع إليه . (انظر : المصباح المنير) .
(١٢) هكذا فى ط وحدها ، وفى ت ، د : (تجلب) والمراد : تكاثر الناس إليهم ، وفى م (حلت الناس إليهم) بمعنى الإقبال عليهم .
(١) فى م وحدها : (وجعل على بن أبى طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب).

وحشدوا ، [فلم(٢)] يبق أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار من أهل بدر إلاّ خرج . وقال عمر : «ارجع يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم(٣)] تكن للمسلمين فئة وردءا(٤) ، فإنك إن تقتل يرتدَّ الناس [ويعلُ(٥)] الباطلُ [الحقّ(٦)] . وأبو بكر مُظهر(٧) [المسير بنفسه .

وسألهم : « بِمَن [نبدأ(٨) ؟] من أهل الردّة ؟ » فاختلفوا عليه ، فقال أبو بكر : « نصمد لهذا الكذّاب على الله وعلى كتابه : [طليحة(٩)] » .

[[يرفضون القيادة ، ويطمحون للشهادة !]]

ولمّا ألحّوا على أبي بكر في الرجوع ، وعزم هو عليه ، أراد أن يستخلف على الناس .

فدعا زيدَ بن الخطاب لذلك فقال : يا خليفة رسول الله [صلى الله

---

(٢) في د : (ولم) .
(٣) غير مثبتة في د .
(٤) عوناً وظهيراً يستندون إليه .
(٥) في د : (ويعلو) .
(٦) ساقطة من ت .
(٧) في د : (يظهر) .
(٨) في م : (يبدأ) .
(٩) في م : (طلحة) .

عليه وسلم[(١)] قد كنت أرجو أن أُرزَقَ الشهادة مع رسول الله [صلى الله عليه وسلم[(٢)]] فلم أُرزَقها ، | فأنا[(٣)] | أرجو أن أُرزَقَها في هذا الوجه ، وإن أميرَ الجيش لا ينبغي أن يباشر القتال بنفسه » .

فدعا أبا حذيفة [بن عتبة بن ربيعة ، فعرض عليه ذلك ، فقال مثل قال زيد ! فدعا سالماً مولى أبي حذيفة[(٤)]] ليستعمله فأبَى عليه ! فدعا أبو بكر خالدَ بن الوليد | فأمَّره[(٥)] | على الناس .

[[التمويه على العدوّ]]

وقال || أبو بكر[(١)] || لهم ، وقد توافى المسلمون قبله ، وبعث مقدّمته أمام الجيش : « أيها الناس ، سيروا على اسم الله [تعالى[(٢)]] وبركته ، فأميركم خالد بن الوليد إلى أن ألقاكم ، فإني خارج فيمن معي إلى ناحية خيبر حتى ألاقيكم ! » ويُروى أنه قال للجيش : « سيروا ، فإن لقيتكم بعدُ غد فالأمر إليّ وأنا أميركم ، وإلاّ ؛ فخالد بن الوليد عليكم ، فاسمعوا له وأطيعوا » .

---

(١) زيادة في د .

(٢) غير مثبتة في د .

(٣) في د : (وأنا) .

(٤) ما بين القوسين المربعين ساقط من ت .

(٥) في د : (وأمره) .

(١) زيادة للتذكرة بالسباق (المحقق) .

(٢) غير مثبتة في م .

وإنما قال ذلك أبو بكر لأن تذهب كلمته فى الناس وتَهاب العربُ خر.جَه !

ثم خلا بخالد بن الوليد فقال : « يا خالد ، عليك بتقوى الله وإيثارِه على من سواه ، والجهادِ فى سبيله ، فقد ولَّيتك على من ترى من أهل بَدْرٍ من المهاجرين والأنصار ! » .

فسار خالد ، ورجع أبو بكر وعمر وعلى (١٢٢ - ب) وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فى نفر من المهاجرين والأنصار من أهل بَدْرٍ ، رضى الله | عن جميعهم(٣) | إلى المدينة .

---

(٣) فى د (عنهم) فقط .

وصية أبي بكر الصديق

رضى الله عنه

[[إلى]](1) خالد بن الوليد حين بعثه فى هذا الوجه

قال حنظلة بن علىّ الأسلمى : « بعث أبو بكر رضى الله عنه خالدَ [ابن الوليد(2)] إلى أهل الردّة ، وأمره أن يقاتلهم على خمس خِصال ، فمن ترك واحدةً من الخمس قاتَلَه ؛ شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزّكاة ، وصيام شهر رمضان » . زاد زيد بن أسلم : « وحجّ البيت » . وقال : « كُنّ ستّاً » .

[[السّلامُ لِمن سالم ، والنّكال لمن طغَى]]

وعن نافع بن جبير : أن أبا بكر | حين(3) | بعث خالد بن الوليد عَهِد إليه وكتب معه هذا الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عَهِدَ به أبو بكر خليفةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد [حين بعثه(4)] فيمن بعثه من المهاجرين

---

(1) زيادة أضفناها للإيضاح . غير موجودة فى سائر النسخ .
(2) ساقطة من د .
(3) فى د : « لما » .
(4) ساقطة من ت .

والأنصار ومن معهم من غيرهم لقتال من رجع عن الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. عَهِدَ إليه وأمَرَه أن يتقى الله ما استطاع من أمره كله علانيته وسرِّه، وأمره بالجِدِّ فى أمر الله، والمجاهدة لمن تولّوا عنه إلى غيره، ورجع عن الإسلام إلى ضلالة الجاهلية وأمانىّ الشيطان، وعَهِد إليه وأمره أن لا يقاتل قوماً حتى يُعْذِر إليهم ويدعوهم إلى الإسلام، ويبيِّن لهم الذى لهم فى الإسلام والذى عليهم فيه، ويحرصَ على هداهم، فمن أجابه إلى ما دعاه إليه من الناس كلِّهم، أحمرِهم وأسودِهم، قَبِلَ منه، وَلْيُعذِرْ إلى من دعاه بالمعروف وبالسيف! | فإنما[٥] | يقاتل من كفر بالله على الإيمان [بالله[٦]] فإذا أجاب الدعوة إلى الإيمان، وصدق إيمانه لم يكن عليه سبيل، وكان الله حَسِيبَهُ بَعْدُ فى عمله، ومن لم | يجبه[٧] | إلى ما دعاه إليه من دعاية الإسلام | ممّن[٨] | رجع عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم [فإن له[٩]] أن يقاتل أولئك بِمَن معه من المهاجرين والأنصار حيثُ كانوا وحيث بلغَ مراغَمةً، ثم يقتل من قدر عليه من أولئك، ولا يقبل من أحد شيئاً دعاه إليه ولا أعطاه | إياه[١٠] | إلا الإسلامَ والدخولَ فيه والصبر به وَعليه وشهادةَ أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له[١١]] وأن محمداً

(٥) فى م : « وإنما » .
(٦) ساقطة من ت .
(٧) فى د : « يجب » .
(٨) فى م : « فمن » .
(٩) زيادة فى د وحدها .
(١٠) فى م : (أعطاه له إياه) .
(١١) زيادة فى د وحدها .

عبدُه ورسوله ، وأمره أن يمضى بمن معه من المسلمين حتى يقدُم اليمامة ، فيبدأ ببنى حنيفة | ومُسَيْلِمَتِهم(١٢) | الكذاب ، فيدعوهم ويدعوه إلى الإسلام ، وينصح لهم فى الدين ، ويحرص على هداهم ! فإن | أجابوا(١٣) | إلى ما دعاهم إليه من دعاية الإسلام قَبِل منهم ، وكتب بذلك [إلىّ(١٤)] ، وأقام بين أظهرهم حتى | يأتيه(١٥) | أمرى ، وإن هم لم يجيبوا ولم يرجعوا من كفرهم واتِّباع كذابهم على كذبه على الله عز وجل قاتلهم أشدَّ القتال بنفسه وبمن معه ، فإن اللهَ ناصرٌ دينَه ومظهرُه على الدين كله ، كما قضى فى كتابه : ﴿ وَلَو كَرِهَ الكافرون(١٦) ﴾ فإن أظهره الله عليهم ، إن شاء الله وأمكنَه منهم فليقتلهم بالسلاح وليحرقهم بالنار ولا يستبقِ منهم أحداً قَدَر على أن يستبقيه ، وليقسم أموالهم وما أفاء الله عليه وعلى المسلمين إلا خُمسَه فيرسل به إلىّ أضعه حيث أَمَرَ الله به أن يوضع إن شاء الله . وَعَهِد إليه أن لا يكون فى أصحابه فشل مِن | رأيهم(١٧) | وَلا عَجَلَةٌ عن

---

(١٢) فى م : « ومسيلمهم » .

(١٣) فى د : « أجابوه » .

(١٤) ساقطة من د .

(١٥) فى د : « يأتيهم » .

(١٦) من نص الآية القرآنية (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) .

ا — سورة (التوبة) ٩ / ٣٢ ، ٣٣ .

ب - سورة (الفتح) ٤٨ / ٢٨ .

ج — سورة (الصف) ٦١ / ٩ .

لكن النص الأخير بين القوسين قد ورد فى الآية ٣٢ من سورة (التوبة)٩

(١٧) فى ت : « من ورائهم » .

الحق إلى غيره ، لا يدخلْ | فيهم[١٨] | | حشوٌ[١٩] | من الناس حتى يعرفَهم ويعرفَ مِمَّن | هم ؟[٢٠] | وَعَلامَ اتَّبعُوه وقاتلوا معه ؟ فإنى أخشى أن يدخل معكم ناسٌ [يتعوّذون بكم[٢١]] لَيسُوا منكم و [لا[٢٢]] عَلَى دينكم فيكونون | عيوناً[٢٣] عليكم | ، ويتحفَّظون من الناس بمكانهم معكم ، | وأنا[٢٤] | أخشى أن يكون ذلك فى الأعراب وجُفاتهم ، فلا يكوننَّ من أولئك فى أصحابك أحدٌ إن شاء الله تعالى ، وارفق بالمسلمين فى سيرهم ومنازلهم ، وَتفقَّدْهم وَلا | تُعجِّل[٢٥] | بعضَ الناس عن بعض فى المسير ولا فى الارتحال من مكان .

واستوصى بمن معك من الأنصار خيراً فى حسن صحبتهم ولين القول لهم فإن فيهم ضيقاً وزعاره[٢٦] ، وَلَهم حقٌ وَفَضيلةٌ وَسابقةٌ ، ووصيةٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فاقبل من محسنهم ، وتجاوَزْ عن مسيئهم كما قال صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

---

(١٨) فى م : « فيه » .

(١٩) فى ت : « حق » :

(٢٠) فى د : « هو » .

(٢١) ساقطة من : ت . ومعنى : يتعوذون بكم = يحتمون بكم . وسيأتى بعد قليل « ويتحفظون من الناس بمكانهم معكم » .

(٢٢) ساقطة من ت

(٢٣) فى م وحدها : « عليكم عيونا » .

(٢٤) فى م : « وإنى » .

(٢٥) فى د : « يعجل » .

(٢٦) الزعارة هى الحدة فى الطبع .

[[بلاغ إلى عامّة الأمة]] :

ويُروَى أَنَّ أبا بكر رحمه الله كتب مع هذا الكتاب كتاباً آخر إلى عامة | الناس ، وأَمَرَ خالداً (١) | أن | يقرأه (٢) | عليهم في كل مجمع ، وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم (٣)] إلى من بلغه كتابي هذا من عامةٍ | أو (٤) | خاصة ، تامًّا عَلَى إسلامه أو راجعاً عنه : سلامٌ عَلَى من اتبع الهدى [ولم يرجع بعد الهدى (٥)] إلى الضلالة والعَمَى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله الهادي غير المُضِلّ ، أرسله بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً ﴿ وَدَاعياً إلى الله بإذنه وَسِرَاجاً منيراً (٦) ﴾ . ﴿ لينذرَ من كان حَيًّا وَيَحِقَّ القولُ عَلَى الكافرين (٧) . ﴾ فهدى الله بالحق من أجاب إليه ، وَضرب بالحق من أدبر عنه ، حتى صاروا إلى الإسلام طوعاً وكَرْهاً .

---

(١) في د : « المسلمين وأمره » .

(٢) في م خرم بالورق ولم يبق من الكلمة إلا أطراف حروفها .

(٣) غير مثبتة في ط .

(٤) في د : « و » مثلما هو عند الطبري . جـ ٣ ص ٢٥٠ .

(٥) ساقط من ت .

(٦) نص القرآن الكريم : (يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا .) سورة « الأحزاب » ٣٣/٤٥ ، ٤٦ .

(٧) سورة « يس » ٣٦/٧٠ .

ثم أدرك رسولَ آلله صلى آلله عليه وسلم عند ذلك أجلُه الذى قضى آلله عليه وعلى المؤمنين فتوفاه آلله ، وقد كان بيّن له ذلك ولأهل الإسلام فى الكتاب الذى أنزل عليه فقال [له[٨]] :

﴿ إنَّكَ ميتٌ وإنهم مَيِّتون[٩] ﴾ . وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنا لِبَشَرٍ من قبلِك الْخُلْدَ أفإنْ مِتَّ فهم الخالدون . كُلُّ نَفْسٍ ذائقةُ الموت ونبلوكم بالشرِّ والخيرِ فتنةً وإلينا تُرجَعون[١٠] ﴾ . وقال للمؤمنين : ﴿ وَمَا محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَت من قبلهِ الرسلُ أفإنْ مات أو قُتِل انقلبتم عَلَى أعقابِكم وَمَنْ ينقلِبَ عَلَى عقبيه فلن يَضُرَّ آللهَ شيئاً وسيجزى آللهُ الشاكرين[١١] ﴾ . فَمَنْ كَان يعبدُ محمداً فإن محمداً | قَدْ مات ، صلواتُ آلله عليه[١٢] | ، ومن كان | إنما[١٣] | يعبد آللهَ وَحده لا شريك له فإن آلله بالمرصاد حىٌّ قيُّومٌ لا يموت ولا تأخذه سِنَةٌ وَلا نوم ، حافظٌ لأمره ، منتقم[١٤] من عدوه .

وَإنى أوصيكم أيها الناسُ بتقوى آلله ، | وأحضُّكم[١٥] | عَلَى حَظِّكم

---

(٨) ساقطة من د .
(٩) سورة « الزمر » ٣٠/٣٩ .
(١٠) سورة « الأنبياء » ٣٤/٢١ ، ٣٥ .
(١١) سورة « آل عمران » ١٤٤/٣ .
(١٢) فى د : « فإن محمداً صلوات الله عليه قد مات » .
(١٣) ساقطة من ت .
(١٤) ساقطة فى ت .
(١٥) فى م « وأحظكم » .

ونصيبكم من الله وما جاءكم به نبيُّكم محمدٌ صلى الله عليه وسلم | وَأَن(١٦) | تهتدوا بِهُدى الله وتعتصموا بدين الله ، [فإنَّ(١٧) | كُلَّ مَنْ لم يحفظه الله ضائع ، وكل من لم يصدقه الله كاذب ، وَكل من لم يسعده الله شقيٌّ ، وكل من لم يرزقه الله محروم ، وكل من لم ينصره الله مخذول ، فاهتدوا بهدى الله ربِّكم ، وما جاءكم به نبيُّكم [محمد صلى الله عليه وسلم(١٨)] ، فإنه : ﴿ مَنْ | يَهْدِ(١٩) | اللهُ فهو المهتدِ ومن يُضْلِل (١٢٣ — ١) فَلَنْ تَجِدَ لَهُ ولياً مُرشداً(٢٠) ﴾ .

وإنه قد بلغني رجوعُ مَنْ رَجَع منكم عن دينه بعد أن أَقرَّ بالإسلام وَعمل به ، اغتراراً بالله ، وَجَهالةً بأمر الله ، وطاعةً للشيطان . وَ ﴿ إنَّ الشيطانَ لَكُم عدوٌّ فاتخذوه عدوًّا إنَّما يدعو حِزْبَه ليكونوا مِن أصحاب السَّعير(٢١) ﴾ .

وإني قد بعثت خالدَ بن الوليد في جيش من المهاجرين الأَولين من قريش والأنصار وغيرِهم ، وأَمَرتُه أن لا يقاتل أحداً ولا يقتلَه حتى يدعوه إلى داعية الله ، فمن دخل في دين الله وتاب إلى الله ورجع عن مَعصيَّة الله

---

(١٦) في م : « فإن » .

(١٧) ساقطة من د ، م .

(١٨) ساقط من د .

(١٩) في ت وحدها : « هدى » وهو خطأ نسخي واضح .

(٢٠) سورة « الكهف » ١٨/١٧ .

(٢١) سورة « فاطر » ٣٥/٦ .

إلى ما كان يُقِرُّ بِهِ | من⁽²²⁾ | دين الله وعمل صالحاً قَبِلَ ذلك منه ، وأعانه عليه ، ومَنْ أَبَى أن يرجع إلى الإسلام بعد أن يدعوه بداعية | الله⁽²³⁾ | ويُعْذِرَ إليه بعاذرة الله⁽²⁴⁾ أن يقاتل من | قاتله⁽²⁵⁾ | على ذلك أشدَّ القتال بنفسه ومن معه من أنصار دين الله وأعوانه ، ثم لا يُبْقِى على أحد بعد أن يُعذِر إليه . وأن يحرقهم بالنار ، ويسبى الذرارى والنساء ، وأمرته أن لا يقبل من أحد شيئاً إلا الرجوعَ إلى دين الله وشهادةَ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم ، وقد أمرته أن يقرأ على الناس كتابى إليهم فى كل مجمع وجماعة ، فمن اتبعه فهو خيرٌ له ، ومن تركه فهو شرٌّ له » .

[[تشديد أبى بكر فى الوصية إلى خالد]] :

وعن عُروة بن الزبير قال : « جعل أبو بكر [رضى الله عنه⁽¹⁾] يوصى خالد بن الوليد ويقول : « يا خالد ، عليك بتقوى الله ، والرفق بمن معك من رعيتك ، فإن معك أصحابَ رسول الله [صلى الله عليه وسلم⁽²⁾] أهلَ السابقة من المهاجرين والأنصار ، فشاورهم فيما نزل | بك ، ثم⁽³⁾ | لا تخالفهم ،

---

(٢٢) فى ت : « فى » .

(٢٣) فى د : « الإسلام » .

(٢٤) يجرده من كل عذر يتعلل به .

(٢٥) فى ت : « يقاتله » .

(١) ساقطة من د .

(٢) غير مثبتة فى م .

(٣) فى د ، م : « بكم » فقط .

وقدِّم أمامك الطلائعَ [ترتاد[٤]] لك المنازل ، وسِرْ فى أصحابك على تعبية جيدة ، فإذا [لقيتَ[٥]] أسداً وغطفانَ فبعضهم لك وبعضهم عليك ، وبعضهم لا عليك ولا لك ، متربّصٌ دائرة السَّوْء ، [ينظر[٦]] لمن تكون الدَّبْرَة[٧] فيميل مع من تكون له الغَلَبة ، ولكنَّ الخوفَ عندى من أهل اليمامة ، [فاستعن[٨]] بالله على قتالهم [فإنّه[٩]] بلغنى أنهم رجعوا بأسْرهم ، وإن كفاك اللهُ الضَّاحيةَ فامضِ إلى أهل اليمامة ، فإنك تلقى عدواً كلُّهم عليك ، [لهم بلاد[١٠]] منكَرة ، فلا تؤتى إلا مِن مفازة . فارفق بجيشك فى تلك المفازة ، فإن فى جيشك قوماً أهلَ ضعفٍ أرجو أن تُنصَر بهم ! حتى تدخل بلادهم إن شاء الله [تعالى[١١]] .

فإذا دخلتَ بلادهم فالحذرَ الحذر ! إذا لقيتَ القوم فقاتلهم بالسلاح الذى يقاتلونك به ، السهم للسهم ، والرمحُ للرمح ، والسيف للسيف . فإن أعطاك الله الظَفَرَ عليهم فأقِلَّ البُقْيا عليهم إن شاء الله [تعالى[١١]] .

---

(٤) فى ت : « ترتد » باعتبارها جواباً مجزوما للطلب ، من الارتياد وهو سبق الجماعة لاستكشاف الطريق أمامها . وفى م : (تراد) .

(٥) فى م : « رأيت »

(٦) فى د : « وينظر » .

(٧) يكون له النصر والغلبة .

(٨) فى ت : « واستعن » .

(٩) فى ت : « ولأنه » .

(١٠) فى د : « بلادهم » .

(١١) غير مثبتة فى م .

وإياك أن تلقاني غداً بما يضيق | صدري(١٢) به | منك ! اسمع عهدي ووصيتي . | لا(١٣) | تغيرنَّ على دارٍ سمعتَ فيها أذاناً حتى تعلمَ ما هم عليه . واعلم يا خالد أن الله يعلم من سريرتك ما يعلم من علانيتك ، واعلم أن رعيتك إنما تعمل بما | تراك(١٤) | تعمل ، كُفَّ عليك أطرافك ، وتعاهدْ جيشك ، وانْههم عما لا يصلح لهم ، فإنما تقاتلون من تقاتلون بأعمالكم وبهذا نرجو لكم النصر على أعدائكم .

سِرْ على بركة الله | تعالى(١١) | .

---

(١٢) في د : « به صدري » وفي ت : بدون « به » .

(١٣) في م : « ولا » .

(١٤) في ت : « يراك » .

ذكر مسير خالد بن الوليد

[رضى الله عنه[1]] إلى بُزَاخَة[2] وغيرها

قالوا : وسار خالد بن الوليد ومعه عدىٌّ بن حاتم ، وقد انضمَّ إليهم من طيّء ألفُ رجل ، فنزل بُزَاخَة .

وكانت جديلة | مُعْرِضة[3] | عن الإسلام ، وهى بَطن من طيِّء ، وكان عدىّ بن حاتم من الغَوث ، وقد همَّت جديلةُ أن ترتدَّ ، فجاءهم مِكْنَفُ ابن زيد الخيل الطائى فقال : « أتريدون أن تكونوا | سُبَّةً[4] | على قومكم ؟ ! لم يرجع رجل واحد من طيِّء ، وهذا أبو طريف عدىٌّ بن حاتم معه ألف رجل من طيِّء ! » فكَسَرهم .

فلما نزل خالدٌ بُزاخَةَ قال لِعدى : « يا أبا طريف . ألاَ نسير إلى جَدِيلَة ؟ » فقال : « يا أبا سليمان ، لا تفعل ! أقاتل معك بيدين أحبُّ إليك أمْ بيدٍ واحدة ؟ » | فقال[6] | خالد : « بل بيدين ! » قال عدى : « | فإنَّ[7] |

---

(١) ساقطة من د وحدها .

(٢) ذكر البلاذرى والطبرى أنها « ماء من مياه بنى أسد » انظر (تاريخ الرسل والملوك) ج ٣ ص ٢٥٤ وكذلك (فتوح البلدان) ج ١ ص ١١٤ .

(٣) د : « معترضة » .

(٤) ت : « سيئة »

(٥) ت ، د : « تسير » بتاء المخاطب .

(٦) د : « قال » .

(٧) ت : « ولن » .

جديلةَ إحدى يدىَّ ! » فـكفَّ خالد عنهم ، فجاءهم عـدىٌّ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ، فَحَمِدَ اللهَ وسارَ بهم إلى خالد ، فلما رآهم خالد فَزِعَ منهم وظن أنهم أتوا للقتال ، فصاح فى أصحابه بالسلاح ، فقيل له : « إنما هى جديلةُ أَتَتْ تقاتل معك » ، فلما جاءوا حَلّوا ناحيةً ، وجاءهم خالد فرحّب بهم وفرح بهم ، واعتذروا إليه من اعتزالهم وقالوا : « نحن لك حيث أحببتَ » . فجزاهم خيراً . فلم يرتدَّ من طيء رجل واحد .

فسار خالد على تعبيته ، وطلب إليه عدىٌّ أن يجعل قومَه مقدمةَ أصحابه فقال : « يا أبا طريف ، إن الأمر قد اقترب ، وأنا أخاف أن | أقدِّم [٨] | قومَك فإذا ألحمهم القتال انـكشفوا | فانـكشف[٩] | من معنا ، ولـكن دعنى أُقدِّم قوماً صُبْراً | لُهَم[١٠] | سوابقُ وَنيِّات ، وهم من قومك » . قال عدى : « الرأىُ ما رأيتَ » . فقدَّم | المهاجرين[١١] | والأنصار .

ولم يزل خالد يقدم طلائعه منذ خرج من بَقْعَاءَ حتى قَدِم اليمامة، وأمر عُيونَه أن | يختبروا[١٢] | كلَّ مَنْ | مرّوا[١٣] | به عنـد مواقيت الصلاة بالأذان لها فيمكونَ ذلك أماناً | لهم[١٤] | ، ودليلا | على إسلامهم[١٥] | .

---

(٨) د : « تقدم » .

(٩) ت : « وانـكشف » .

(١٠) ت : « سبق لهم » بزيادة « سبق » .

(١١) د : « المهاجرون » .

(١٢) فى ت : « تختبر » وفى د : « يخبروا » .

(١٣) ت : « مر » .

(١٤) د : « لها » .

(١٥) د : « لإسلامهم » .

[[خالد يواجـــه طليحة]] :

وانتهى خالد والمسلمون إلى عسكر طليحة ، وقد ضُرِبت لطليحة قُبَّةٌ من أدَمٍ[١] ، وأصحابُه حوله معسكرون ، فانتهى خالدٌ مُمْسياً | فضربَ[٢] | عسكره على ميل أو نحوِهِ من عسكر طليحة ، وخرج يسيرُ على فرس ، معه نَفَرٌ من أصحاب | النبيّ[٣] | صلى الله عليه وسلم ، فوقف من عسكر طليحة غيرَ بعيد ثم قال : « يخرج إليَّ طليحة ! » فقال أصحابه : « لا تُصَغِّر اسمَ نبيِّنا ! وهو طلحة » فخرج طليحةُ فوقف ، فقال : [له[٤]] خالد : إنَّ من عهد خليفتنا إلينا أن ندعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله،وأن تعودَ إلى ماخرجتَ منه،فنقبلَ منك ونُغْمِد سيوفَنَا عنك».

فقال : « يا خالد ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله . وأني [نبيٌّ[٥]] مُرْسَلٌ ! يأتيني ذو النُّون كما كان جبريلُ يأتي محمداً » .

وقد كان ادَّعى هذا في عهد النبيِّ صلى الله عليه وسلم | فقال[٦] | النبي صلى الله عليه وسلم : (لقد ذكر مَلَكاً عظيماً في السماء يقال له ذو النون) .

وكان عيينة بن حصن قد قال له : « لا أبالك ! هل أنتَ مُرِينا بعضَ

---

(١) جمع أديم وهو الجلد المدبوغ .

(٢) ت « وضرب » .

(٣) م « رسول الله » .

(٤) ساقطة من ت .

(٥) زيادة في م ، د .

(٦) في د : « فقال له » .

نبوّتك ؟ فقد رأيتَ ورأينا ما كان يأتى محمداً » . قال : « نعم » . فبعث (١٢٣ ب) عيوناً له حيث سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا إليهم ، قبل أن يسمع بذكر خالد | وقال[٧] | : « إن بعثتم فارسَيْن ، على فرسَين أغرَّين مُحجَّلين ، من بنى | نصر بن[٨] | قُعَيْن ، | أتوكم[٩] | من القوم بعَين[١٠] » فهيئوا فارسين فبعثوها ، فخرجا يركضان ، فلقيا عَيْناً لخالد بن الوليد ، فقالا : « ما وراءك ؟ » | فقال[١١] | : هذا خالدُ بن الوليد فى المسلمين قد أقبلُوا » فأتوا به إليه فزادهم فتنةً وقال : « ألم أقل لكم ؟ ! » .

فلما أبى طليحةُ على خالدٍ أن يُقرَّ بما دعاه إليه انصرف خالد إلى معسكره فاستعمل تلك الليلةَ على حرسه : مِكْنفَ بنَ زيد الخيل ، وعدىَّ ابن حاتم ، وكان لهما صِدقُ نيةٍ [ودين[١٢]] فباتا يحرسان فى جماعة من المسلمين ، فلما كان فى | السَّحَر[١٣] انهض خالد فعبَّأ أصحابَه ، وضع ألْويتَه مواضعَها ، ودفع اللواءَ الأعظمَ إلى زيْدِ بن الخطاب فتقدم به ، وتقدم ثابت بن قيس [بن شماس[١٤]] بلواء الأنصار . وطلبت طيِّء لواء يُعقدُ لَها فعقد خالد لواء ودفعه إلى عدى بن حاتم .

---

(٧) فى م : « فقال » .

(٨) فى ت : « نضر من » .

(٩) فى ت : « أتوهم » .

(١٠) أى : رجعوا اليكم ومعهم جاسوس من المسلمين .

(١١) فى م : « قال » .

(١٢) ساقطة من م .

(١٣) فى م « غد » محشورة بين السطرين .

(١٤) ساقطه من د وحدها .

فلما سمع طليحةُ حركةَ القوم عَبَّأَ أصحابه ، وجعل خالد يسوّى الصفوف على رجليه ، وطليحة يسوى أصحابه على راحلته ، حتى إذا استوت الصفوف زحف بهم خالد حتى دنا من طليحة ، فلما انتهى إليه خرج إليه طليحةُ بأربعين غلاماً جُلَداء من جنوده مُرْداً ، فأقامهم فى المَيْمنة ، فقال : « اضربوا حتى تأتوا الميسرة » . فتضعضع الناس ولم يُقْتَلْ أحد ، ثم أقامهم فى الميسرة ففعلوا مثل ذلك ، وانهزم المسلمون ، فقال رجل من هوازن | حَضَرَهُم(١٥) | يومئذ ، إن خالداً لما كان ذلك قال : « يا معشر الأنصار ، اللهَ اللهَ ! » واقتحم وسط القوم ، وكرَّ عليه أصحابُه ، فاختلطت الصفوف ، واختلفت السيوف بينهم ، وضَرَّس خالد فى القتال ، فجعل يُقْحِم فرسَه ، ويقولون له : « اللهَ اللهَ ! | فإنك(١٦) | أميرُ القوم | ولا(١٧) | ينبغى لك أن تُقْدِم » فيقول : « والله إنى لأعرف ما تقولون ، والله ما رأيتنى أصبر وأخاف هزيمة المسلمين ! » .

وفيما ذكر الكلبيُّ عن بعض الطائيين ، أنه نادى يومئذ منادٍ من طيىء ، يعنى عندما حمل أولئك الأربعون غلاماً على المسلمين : «يا خالد عليك سَلْمى وأجا » فقال : « بل إلى الله المَلْجا ! » .

قال : « ثم حمل ، فو الله ما رجع حتى لم يبق من أولئك الأربعين رجل

---

(١٥) فى د : « أحضرهم » .
(١٦) فى د : « إنك » .
(١٧) فى م « لا » بغير واو .

واحدٌ ! » . وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما ، وتراد الناس بعد الهزيمة ، واشتد القتال ، وأسر حبال* بن أبى حبال ، فأرادوا أن يبعثوا به إلى أبى بكر ، فقال : « اضربوا عنقى ولا تُرْونى محمّديّكم هذا ! » فضربوا عنقه *

وذكر الواقدى عن ابن عمر قال : « نظرت إلى راية طليحة يومئذ حمراء[١٨] يحملها رجل منهم لا يزول بها فتراً . فنظرت إلى خالد أتاه فحمل عليه فقتله ، فكانت هزيمتهم ، فنظرت إلى الراية تطؤها الإبلُ والخيل ،[١٩] والرجال حتى تقطعت » . وعنه قال : « يرحمُ الله خالدَ بنَ الوليد ! لقد كان له غَنَاءٌ وجَرأة ، ولقد رأيته يوم طليحة يباشر الحرب بنفسه حتى إيم فى ذلك ، ولقد رأيته يومَ اليمامة يقاتل أشدَّ القتال ، إن[٢٠] كان مكانه ليتقّى حتى يطلع إلينا منبهراً » !

ولما تراجع المسلمون وضرس القتال تزمّل[٢١] طليحةُ بكساء [له ينتظر[٢٢]] زَعَم أن ينزلَ عليه الوحى ! فلما طال ذلك على أصحابه وهدّتهم الحرب جعل عُيَيْنةُ بن حصن يقاتل ويُذَمِّر الناس .

(*) سيأتى ذكر حبال ومصرعه فيما يلى من هذا الفصل .

(١٨) فى د : « حمراء يومئذ » .

(١٩) فى ت : « الخيل والإبل » .

(٢٠) فى « م » « ولئن » والمعنى على كل حال : لقد كان مكانه خطيراً يحذره الآخرون .

(٢١) أى : لف نفسه .

(٢٢) ساقطة من ت .

قال ابن إسحق : قاتل يومئذ فى سَبْعمائة من فَزَارة قتالا شديداً ، حتى إذا | ألح(٢٣) | المسلمون عليهم بالسيف وقد صبروا لهم ، أتى طليحةَ وهو متلثّم فى كسائه فقال : « لا أَبَا لك ! هل أتاكَ جبريلُ بعدُ ؟» قال ، يقولُ طليحة وهو تحت الكساء : « لا والله ، ما جاء بعد ! » فقال عُيَينة : « تبًّا لَكَ سائرَ اليوم ! » ثم | رجع عيينة(٢٤) فقاتل | ، وجعل يحضُّ أصحابَه وقد ضَجُّوا من وقع السيوف . فلما طال ذلك على عُيينةَ جاءَ طليحةَ وهو مستلقٍ مُتَشَّحٌ بكسائه ، فجَبَذهُ جَبْذَةً جلس منها وقال له : « قَبَّحَ اللهُ هذه من نبوَّة ! ما قيل لك بعدُ شيء ؟ » فقال طليحة : « قد قِيل لى : إنَّ لَكَ رَحًى كَرَحَاهُ ، وأمراً لن تَنْسَاه ! » فقال عيينة : « أظُنُّ | أن(٢٥) | قد عَلِم الله أن سيكون لك | أمر(٢٦) | لن تنساه ! يافزارة هكذا ! » وأشار لها تحت الشمس ، « هذا والله كذاب ما بُورِك له ولا لنا فيما يطالب ! » فانصرفت فزارة ، وذهب عيينة وأخوه فى آثارها ، فيُدرَكُ عيينةُ ، فأُسِر ، وأفلت أخوه ، ويُقال : أَسَر عيينةَ عُروةُ بنُ مُضَرِّس [ابن أ.س(٢٧)] بن حارثة بن لام الطَّائى ، فأراد خالدٌ قتلَه ، حتى كلَّمه فيه رجل من بنى مخزوم فترك قتلَه .

ولما رأى طليحةُ أن الناس يُقتَلون ويُؤسَرون خرج منهزماً ، وأسلمه

---

(٢٣) فى ط : « لج » وفى م : « لح » .
(٢٤) فى د : « جعل عيينة يقاتل » .
(٢٥) ساقطة من ت .
(٢٦) فى ت : « أمراً » وهو خطأ نسخى واضح .
(٢٧) ساقطة من د .

الشيطان فأعجزهم هو وأخوه، فجعل أصحابه يقولون له: « ماذا ترى ! ؟ » وقد كان أَعَدَّ فرَسه وهيَّأ امرأته (النَّوار)، فوثب على فرسه وحمل امرأته وراءه، فنَجا بها، وقال: « من استطاع منكم أن يفعلَ كما فعلتُ فليفعلْ ولينجُ بأهله ! » ثم هرب حتى قَدِم الشامَ فأقام عند بنى جَفْنَةَ الغسانيين.

وفى كتاب يعقوب الزهرى: أن طليحة قال لأصحابه لما رأى انهزامهم: (ويلَكم ! ما يهزمكم ؟) فقال له رجل منهم: « أنا أخبرك: إنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أنَّ صاحبَه[٢٨] يموت قبله، وإنا نلقى قوماً كلُّهم يحب أنْ يموتَ قبل صاحبِه ! ».

وذكر ابن إسحق: أن طليحةَ لما وَلَّى هارباً تَبِعهُ عُكَّاشَةُ بن مِحْصَن وثابت بن أَقرم، وقد كان طليحةُ أعطى اللهَ عهداً أن لا يسْأَلَه أَحدٌ النزولَ إلا فعل، فلما أدبر ناداهُ عُكَّاشَة: « يا طليحة ! » فعَطَف عليه، فقتلَ عُكَّاشَةَ، ثم أدركه ثابتٌ فقتله أيضاً طليحةُ، ثم لحِق بالشام. وقال[٢٩] طليحة يذكر قتله إيَّاهما:

---

(٢٨) فى د: « يموت صاحبه ».

(٢٩) فى م: « فقال ».

زعمتم بأنّ(٣٠) القومَ لن يقتلوكُم(٣١)
أَيَئِسوا — وإن لم يُسلموا – برجالِ !؟
عَدَلت لهم صـــدرَ الجِمالة إنَّها
مُعَوَّدَةٌ قتـلَ الكماةِ نزالِ
فيوماً(٣٢) نَقِى بالمشرفيةِ حــدَّها
ويوماً تَراها في ظـلال عَوالِ
ويوماً تراها فى الجِلال(٣٣) مصونةً
ويوماً تَراها غيرَ ذاتِ جِــلال
عشيــةَ غادرتُ ابنَ أقرمَ ثاوياً
وعُكّاشةَ الغَنْمِىَّ عنــد مَجال
فإن تَكُ أذْوَادٌ أُصِبْنَ ونِسوةٌ
فلن يذهبوا فَرْغاً(٣٤) بقتل حِبال(*)

---

(٣٠) د « وأن » .
(٣١) م « لا يقتلونكم » .
(٣٢) م (فيوم) .
(٣٣) (الجلال) بكسر الجيم = الأغطية التى يغطى بها الحيوان . وفى د،م (الحلال) .
(٣٤) فى هامش ط : « يقال : ذهب دمه فرغا أى هدرا لم يطلب به » .
(*) فيما يلى قريبا تحقيق الأمر فى مصرع حبال هذا والانتقام له .

/ وقد قيل في | قتلهما(٣٥) | غيرُ هـذا ؛ وهو ما ذكره الواقدي عن | عُميّلة(٣٦) | الفزاري ، وكان عالماً بردّتهم ، أن خالد بن الوليد كان — لما دنا من القوم — بعث عُكّاشةَ وثابتا طليعةً أمامه ، وكانا فارسين ، فالقيا طليحة(٣٧)(*) /وأخاه |مسلمة(٣٨) | ابنيْ خويلد طليعةً لمن (١٢٤ — ا) وَراءهما [من الناس(٣٩)] وخلفوا | عسكرهم(٤٠) | من وراءهم ، فلما التقوا

---

(٣٥) د « قتله إياهما » .

(٣٦) مضبوطة بهذا الشكل في ط ، ولكن في نشرة « الطبقات » لابن سعد (عميلة) بضم العين وتخفيف الميم مع فتحها وإسكان الياء انظر : (الطبقات ...) جـ ٣ القسم الأول ص ٦٤ .

(٣٧) في م : مابين الخطين المائلين مكتوب في الهامش الأيسر .

(*) المحقق : يبدو أن عكاشة وثابتا هما اللذان أسرا حبالا وساقاه إلى مقتله — كما مر منذ قريب — أو أنهما باشرا قتله كما يذكر البلاذري — (فتوح البلدان) جـ ١ ص ١١٤ ، ١١٥ — فانتقم طليحة لذلك ، كما أشار في البيت الأخير من شعره .

كما يبدو أن حبالا هذا هو أخ لطليحة ، فهو (حبال بن خويلد) عند البلاذري وإن كان الكلاعي يذكره بأنه (حبال بن أبي حبال) ، ويرجح ذلك قول طليحة في شعره الذي يذكره البلاذري :

ذكرت أخي لما عرفت وجوههم ! وأيقنت أني ثائر بحبـال

عشية غادرت ابن أقرم ثاويا وعكاشة الغنمي عند مجال

(٣٨) ت (مسيلمة) وعند الطبري وابن سعد (سلمة) . انظر : (تاريخ الرسل والملوك) جـ ٣ ص ٢٥٤ وكذلك : (الطبقات الكبرى) جـ ٣ القسم الأول ص ٦٤ .

(٣٩) ساقطة من ت ، د .

(٤٠) م « عسكرهما » .

انفرد طُليحةُ بعُكاشة ، | ومسلمة[٣٨] | بثابت ، فلم يلبث | مسلمة[٣٨] | أن قتل ثابتاً ، وصرخ طليحة | بمسلمة[٣٨] | : « أعنِّى على الرجل فإنه قاتلى! » فكرَّ معه على عكاشة فقتلاه | رحمه[٤١] | الله [تعالى[٤٢]]. ثم كرَّا راجعين إلى من وراءهما.

وأقبل خالد ، معه المسلمون ، فلم يَرُعْهم إلا ثابتُ بنُ أقوم قتيلاً تطؤه المطىُّ ! فَعظُم ذلك على المسلمين ، ثم لم يسيروا إلا يسيراً حتى وَطِئوا عكاشةَ قتيلا ! فثَقُل القومُ على المَطِىِّ — كما وصف واصفُهم — حتى ما تكاد المطِىُّ ترفع أخفافها !

وفى كتاب الزهرى : ثم لحقوا أصحابَ طُليحة فقتلوا وأسروا ، | وصاح[٤٣] | خالد : « لا يَطبخنَّ رجلٌ قدراً ولا | يُسَخِّنَنَّ[٤٤] | ماءً إلاَّ على أُثْفِيَّةِ رأس رجل ! » | وتلطَّف[٤٥] | رجلٌ من بنى أَسد ، فوثب على عَجُز راحلةِ خالدٍ وهو يقول :

لن يُخزِىَ اللهُ قوماً أنت قائدهم
يا بنَ الوليد وَلَن تشقَى بك الدُّبُر
كفَّاكَ : كفٌّ عُقابٍ عند سطوتِها
على العــــدو ، وكفٌّ بَرَّةٌ غُمُر

---

(٤١) د « يرحمه » .
(٤٢) غير مثبتة فى ت ، د .
(٤٣) د « فصاح » .
(٤٤) د (يسخن) .
(٤٥) ت ، ط : « وتظلف » .

أنشدك الله أن يكون هلاكُ مُضَرَ اليومَ على | يديك(٤٦) | ! قال : « من أنت ؟ ويحك ! » قال : « أنا الأبناء بنُ قيس يا خالد ، حكمُك فى بنى أسد ؟ » قال : « حكمى فيهم أن يقيموا الصلاة ، ثم يؤتوا الزكاة ، ثم | يرجعوا(٤٧) | إلى بلادهم ، فَمَنْ كان له بها مال فليغمده وليُسْلِم عليه فهو له » : فأقروا بذلك ، فنادى خالد : « مَنْ قام فهو آمن » . فقام الناس كلُّهم ، فأَمَّن مَنْ قام . وسُمِّيت بذلك بنو عامر فأعلنوا | الإسلام(٤٨) | .

وأمر خالد بالحظائر أن تُبنى ، ثم أوقد فيها النار ، ثم أمر بالأسرى فألقيت فيها ، وأُتى يومئذ حامية بن سُبيع بن الحسْحاسِ الأسدى ، وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات قومه فارتد عن الإسلام . وأُخِذَت أمُّ طايحة إحدى نساء بنى أسد ، فعُرِض عليها الإسلام فأبت | ووثبت(٤٩) | فاقتحمت النارَ وهى تقول :

يا موتُ عِمْ صباحا كافحته كفاحا

إذْ لم أجِدْ براحَا !

---

(٤٦) د « يدك » .

(٤٧) د « يرجعون » .

(٤٨) فيما عدا ط : « بالإسلام » .

(٤٩) ط (ووجلت) ولايناسب السياق .

وذكر الواقدى عن يعقوب بن يزيد بن طلحة : أن خالداً جمع الأسارى فى الحظائر ثم أضرمها عليهم ، فاحترقوا وهم أحياء، ولم يُحْرَقْ | أحدٌ (٥٠)| من بنى فزارة .

[[شذوذ العقوبة لشذوذ الجريمــــة]] :

[فقلت لبعض أهل العلم : لِمَ حَرَّقَ هؤلاء من بين أهل الردة ؟ | فقال(١)|: « بُلِّغَتْ(٢) | عنهم مقالةٌ سَيِّئةٌ ؛ شتموا النبىَّ صلى الله عليه وسلم(٣) وثبتوا على ردتهم » .

وذكر عن غير | يعقوب(٤) | أن خالداً أمر بالأخدود | يُحْفَر(٥) |] ، | فقيل(٦) | له : « ما تُريد بهذا الأخدود ؟ » فقال : « أحرقهم بالنار ! » فَــكُلِّم فى ذلك فقال : هذا عهدُ الصِّدِّيق أبى بكر إلىَّ ، أقرؤه فى كل مجمع : « إن أظفرك الله بهم فاحرقهم بالنار » .

---

(٥٠) م : « واحداً » .

(١) ت ، م : « قال » .

(٢) د : « بلغته » .

(٣) وسنرى فيما يلى : ذلك المبدأ التشريعى وهو : أن سباب الأنبياء عامة ليس كسباب عامة الناس .

(٤) فى م « يعقوب بن يزيد بن طلحة » .

(٥) د : « تحفر » وفى م : « لحفر » . وما بين القوسين المربعين ساقط من ت

(٦) ت : « فقلت » .

« وعن عبد الله بن عمر قال : « شهدت بُزَاخة فظفَّرنا اللهُ على طُليحة | وكنا[٧] | كلما | أغرنا[٨] | على القوم سبينا الذرارى واقتسمنا أموالهم » .

---

(٧) فيما عدا ط « فسكنا » .

(٨) ت : « غرنا » .

ذكر رجوع بني عامر وغيرهم إلى الإسلام

ولما أوقع الله ببني أسدٍ وفزارة ما أوقع ببُزاخة ، بعث خالد بن الوليد | السرايا[1] | ليصيبوا ما قدروا عليه مِمَّن هو على ردّته ، وجعلت العرب تسير إلى خالد راغبةً فى الإسلام أو خائفة من السيف ، فمنهم من أصابته السرية فيقول : « جئت راغباً فى الإسلام ، وقد رجعت إلى ما خرجت منه ! » ومنهم من يقول : « ما رجعنا ولكنَّا مَنعنا أموالَنا وشححنا عليها ، | فقد[2] | سلمناها فليأخذ منها حقه » ومنهم من لم تظفر به السرايا فانتهى إلى خالد مُقِرًّا بالإسلام ، ومنهم من مضى إلى أبى بكر الصديق ولم يقرب خالداً .

قال الواقدى : فاختلفوا علينا فى قُرَّةَ بنِ هبيرة القشيرى ، فقال قائل : « درب إلى أبى بكر وأسلم عنده » ، وقال قائل : « أخذته خيولُ خالد فأتت به إليه » . ومنهم من قال : « جاء إلى خالد بن الوليد شارداً حين جاءت بنو عامر إلى خالد » ، وهو أثبت عندنا .

قال بعضهم : | وكانت[3] | بنو عامر | تربّص[4] | : لِمَن [تسكون[5]]

---

(١) د : « السرات » .

(٢) د : « وقد » .

(٣) م : « وكان » .

(٤) أصلها « تتربص » كما جاءت فى د .

(٥) زيادة من م .

الدَّبْرة ، وصاحبُ أمرِهم : قـرة بن هبـيرة . فقام فيهم أبو حرب ربيعةْ بن خويلد العقيلى ، وهو يومئذ فارس عامر ورجُلُهُ ، فقال : « مهلا يا بنى عامر ! قد قتلتم | رُسُل(٦) | رسول آلله صلى آلله عليه وسلم إلى بئر معونة ، وأخفرتمُ ذمةَ أبى براء ، وأرْدَاكم عامر بن الطفيل [وقد أظلّكم خالد فى المهاجرين والأنصار(٧)] فكسَرهم قوله ، وقد ردُّوه .

| وكان(٨) | قد عرض لعمرو بن العاص مَقْدَمه من عُمان ، بعد وفاة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم مع قُرة بن هبيرة ما نذكره : وذلك أن عَمْراً كان عاملا للنبى صلى آلله عليه وسلم [على عمان(٩)] فجاءهُ يوماً يهودىٌّ من يهود عمان ، فقال له : « أرأيتَكَ ، إن سألتُك عن شىء ، أخشى علىَّ منك؟ » قال : « لا ! » ، قال اليهودى : « أنشدك | اللهَ(١٠) | مَنْ أرسلك إلينا ؟ » قال : « اللهم رسولُ الله صلى آلله عليه وسلم » ، فقال له اليهودى : « آلله ، إنك لتعلم أنه رسول الله ؟ » قال عمرو : « اللهم نعم ! » فقال اليهودى : « لئن كان حقاً ما تقول لقد مات اليوم ! » .

فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحواشيه وكتب ذلك اليوم الذى قال

(٦) فى م : « رسول » .
(٧) ما بين القوسين المربعين ساقط من م .
(٨) فى م : « وقد » .
(٩) ساقطة من ط .
(١٠) فى د : « بالله » .

اليهودىّ فيه ما قال ، ثم خرج بخفراء من الأزد وعبد القيس يأمن بهم ، لمجاءته وفاة | رسول الله[١١] | صلى الله عليه وسلم بهَجَر ، ووجد [ذكر[١٢]] ذلك عند المنذر بن ساوى ، فسار حتى قدم أرض بنى حنيفة ، فأخذ منهم خفيراً حتى جاء أرض بنى عامر فنزل على قُرَّة بن هبيرة القُشَيْرى ، | فقال له[١٣] | حين أراد عمرو أن يركب : « إن لك عندى نصيحةً وأنا أحب أن تسمعها . إن صاحبك قد تُوفى ! » | قال[١٤] | عمرو : « أوَ صاحبنا هو ! ؟ لا أُمَّ لك ! » يعنى : « دُونك ؟ » قال له قرّة : « وإنكم يامعشر قريش كنتم فى حرمكم تأمنون فيه ويأمنكم الناس ، ثم خرج | منكم رجل[١٥] | يقول ما سمعتَ ، فلما بلغنا ذلك لم نكرهه ، وقلنا : رجل من مُضَر يريد يسُوق الناس ! وقد توفى ، والناس إليكم سِراع ، وإنهم غير معطيكم شيئاً ، فالحقوا بحرمكم | تأمنون[١٦] | فيه ، وإن كنتَ غيرَ فاعلٍ فعِدْنى حيث شئتَ آتِك ! » فوقع به عمرو وقال : (إنى أردُّ عليك نصيحتك ، وموعدُك حِفْش[١٧] أمك ! » قال قرة : « إنى لم أُرِد هذا ! » وندم على مقالته . ويقال : خرج مع عمرو فى مائة من قومه خفراءَ له .

(١١) ت ، د : (النبى) .

(١٢) ساقطة من ت .

(١٣) ى ت . (فقال له عمرو) وهو خطأ كما ترى من السياق .

(١٤) م : « فقال » .

(١٥) ت : « رجل منكم » .

(١٦) د : « تأمنوا » .

(١٧) حفش بكسر الحاء وسكون الفاء هو البيت الصغير .

وأقبل عمـــرو بن العاص يَلْقَى الناسَ مرتدين ، حتى أتى على ذى القَصَّة فلقى عيينةَ بن حصن خارجاً من المدينة ، وذلك حين قدم على أبى بكر [الصديق[١٨]] يقول : « إن جعلتَ لنا شيئاً كفيناك ماوراءنا(*) » فقال [له[١٩]] عمرو بن العاص : « ما وراءك يا عيينة ؟ من ولَّى الناسُ أمورَهم ؟ » قال : « أبا بكر » . فقال عمرو : « الله أكبر ! » قال : (١٢٤ — ب) عيينة : « ياعمرو | استويتا[٢٠] | نحن وأنتم ! » فقال [له[٢١]] عمرو : « كذبتَ يا بْنَ الأخابث من مُضَر ! » وسار عيينة ، فجعل يقول لكل من لقى من الناس : « احبسوا عليكم أموالكم » قالوا : « | فأنت[٢٢] | ما تصنع ؟ » قال : « لا يدفع إليه رجل من فزارةَ عناقاً واحدة ! » ولَحِق عند ذلك بطليحة الأسدى فكان معه .

وقدم عمرو المدينةَ فأخبر أبا بكر بما كان فى وجهه ، | وبمقالة[٢٣] | قرة بن هبيرة | وبمقالة[٢٤] | عيينة بن حصن . وأتى عمرو خالداً حين

---

(١٨) زيادة من د .

(*) راجع ماسبق فى أوائل هذا الكتاب تحت عنوان (الصديق يرفض المساومة والابتزاز) .

(١٩) ساقطة من ت .

(٢٠) موضعها مخروم فى م ولم يبق غير « ينا » .

(٢١) زيادة من د ، م .

(٢٢) م : « وأنت » .

(٢٣) فى ت : بدون واو .

(٢٤) م : « ومقالة » .

بعثه أبو بكر إلى أهل الردّة فجمل يقول : « يأبا سليمان ، لا يفلتْ | منك[٢٥] | قرة بن هبيرة !) فلما صنع الله بأهل | بُزَاخة[٢٦] | ما صنع عَمَد خالد إلى جَبَلَيْ طيّء ، | فأتته[٢٧] | عامرٌ وغطفان يدخلون فى الإسلام ويسألونه الأمان على مياههم وبلادهم ، وأظهروا له التوبة ، وأقاموا الصلاة | وآتوا[٢٨] الزكاة | فأمَّنهم خالد، وأخذ عليهم العهودَ والمواثيق : « | لَتَبَايعُنَّ[٢٩] | على ذلك أبناءكم ونساءكم آناء الليل وآناء النهار » . فقالوا : « نعم . | نعم[٣٠] | » .

ولما اجتمعوا | إليه[٣١] | قال خالد : « أين قرة بن هبيرة القشيرى ؟ » قال : « هأنذا » . قال : « قدِّمْه فاضرب عنقه ! » وقال : « أنت المتكلم لعمرو بن العاص بما تكلمت به ؟ وأنت المتربِّص بالمسلمين الدوائر ولم | تَنْصُرْ[٣٢] | [وقلت : إن كانت الدائرة على المسلمين فمالى بيدى ، وجمعت قومك على ذلك ورأَّسك قومُك ولم تكن بأهلٍ أن تُرأَّس[٣٣]]

---

(٢٥) د ، م : (منكم) .
(٢٦) م : « فزارة » .
(٢٧) م : « وأتته » .
(٢٨) ت ، د : « وأقروا بالزكاة » .
(٢٩) ط ، م : « ليبايعن » ولا يوافق السياق .
(٣٠) ت ، د : بدون تكرار « نعم » .
(٣١) م : « عليه » .
(٣٢) م : « تنصروا » .
(٣٣) ما بين القوسين المربعين ساقط من د .

ولا تُطاع ! » قال : « يا بن المغيرة ؛ إن لى عند عمرو بن العاصى شهادة » . | قال [٣٤] | خالد : « عمرو الذى نقل عنك إلى الخليفة ما تكلمتَ به ! » . ويروى أنه قال له : « هذا ما قال | لك عمرو [٣٥] | : سيأتيك فى حِفْش أمك ! » فقال له قرة : « يا أبا سليمان ، إنى قد أجَرْتُه فأحسنت جواره ! وأنا مسلم لم أرتدّ . » فقال : « لولا ما تذكر لضربت عنقك ، ولكن لا بدَّ أن أبعث بك فى وثاق إلى أبى بكر فيرى فيك رأيَه . » فلما فرغ من بيعة بنى عامر أوثق عيينةَ بن حصن ، وقرةَ بن هبيرة ، وبعث بهما إلى أبى بكر الصديق .

قال ابنُ عباس : « فقُدِم بهما المدينةَ فى وثاق ، فنظرت إلى عيينةَ مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ، ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون . « أىْ عدوَّ الله ! أكفرتَ بالله بعد إيمانك ! ؟ » فيقول : « والله ما كنت آمنتُ بالله ! » قالوا : ووقَفَ عليه عبد الله بن مسعود فقال : « خِبْتَ وخسرتَ ! إنك لمُوضِعٌ فى الباطل قديما ! » فقال [له [٣٦]] عيينة : « أقْصِرْ أيها الرجل ! فلولا ما أنا فيه لم تكلمنى بما تكلمنى به . » فانصرف ابن مسعود .

[[العرفان بالجميـــل لا يمحوه الأذى]] :

وأُتِى بقُرَّة بن هبيرة فقال : « يا خليفة رسول الله ، والله ما كفرتُ ،

---

(٣٤) ت : « فقال » .
(٣٥) د : « عمرو لك » .
(٣٦) ساقطة من د ، م .

وسَلْ عمروَ بن العاص فإن لى عنده شهادة : لما أقبل من عُمان خرجت فى مائة من قومى [خفراء[٣٧]] له ، وقبل ذلك [ما[٣٨]] أكرمتُ منزله ونحرت له ! » ، فسأل [عنها[٣٩]] أبو بكر [رضى الله عنه[٤٠]] عمْراً فاقل : « نزلتُ به فلم أرَ للضيف خيراً منه لم [ينزل[٤١]] ، وخرج معى فى مائة من قومه » ، ثم ذكر [له[٤٢]] عمرو ماقال له قُرَّةُ ، فقال قرة : « [انزع[٤٣]] ياعمرو ! » فقال عمرو : « لو نزعتَ نزعتُ ! » فلم يعاقبْهُ أبو بكر وعفا عنه ، وكتب له أماناً ، وكتب لِعُيينة أماناً ، وقَبل منه .

[[العقوبة للمسىء وحده ، والتوبة تمحو السيئات]] :

وكان فيمن ارتد من بنى عامر ولم يرجع معهم : علقمة بن عُلاثة بن عوف ابن الأحوص بن جعفر ، فبعث أبو بكر إلى ابنته وامرأته : ليأخذها فقالت امرأته : « مالى ولأبى بكر ! إنْ كان علقمةُ قد كفر فإنى لم أكفر ! » فتركها ، ثم راجع علقمةُ الإسلامَ زمنَ عمر رضى الله عنه فردّ عليه زوجتَه .

وأخذ خالد بن الوليد من بنى عامر وغيرهم من أهل الردّة ، ممن

(٣٧) ت : « خفيراً » .
(٣٨) ساقطة من د .
(٣٩) زيادة من ت ، م .
(٤٠) ساقطة من د .
(٤١) فيما عدا ط : « يترك » .
(٤٢) زيادة من د .
(٤٣) م : « فانزع » .

| جاء[٤٤] معهم | وبايعه على الإسلام ، كلّ ماظهر من سلاحهم ، واستحلفهم على ما غيّبوا عنه | فإن[٤٥] | حلفوا تركهم ، وإن أبوا شدّهم أسرى حتى أتوا بما عندهم من السلاح ، فأخذ منهم سلاحاً كثيرا ، فأعطاه أقواماً يحتاجون إليه في قتال عدوهم وكتبه عليهم ، فلقوا به العدو ثم ردّه بعد ، فقدم به على أبي بكر | رضي الله عنه[٤٦] | .

وحدّث يزيد بن شريك الفزاري عن أبيه قال : قدمتُ مع أسدٍ وغطفان على أبي بكر | رحمه الله[٤٧] | وافداً حين فرغ خالد من بُزاخه ، وجَعَلَت أسد وغطفان تَسَلَّل ، | فاجتمعوا[٤٨] | عند أبي بكر ؛ فمنهم من بايع خالداً ومنهم من لم يبايعه ، فجاءوا إلى أبي بكر ، فقال أبو بكر : اختاروا بين خصلتين : حربٌ مجلية ، أو سلم | مُخزية[٤٩] | » . قال | خارجة[٥٠] | ابن حصن : « هـذه الحربُ المجلية قد عرفتُها ، فما السلم المُخزية ؟ » قال : « تُقِرّون أن قتلانا في الجنة[٥١] وأنّ قتلاكم في النار ، وأن تردّوا علينا ما أخذتم منا ولا نردّ عليكم مما أخذنا منكم شيئاً ، وأن تَدُوا قتلانا

---

(٤٤) د : « جاءه منهم » .

(٤٥) ت : « وإن » .

(٤٦) د : « رحمه الله » .

(٤٧) زيادة من د .

(٤٨) ت : « واجتمعوا » .

(٤٩) ت : « مجزية » .

(٥٠) م : « خالد » وهو تحريف واضح .

(٥١) في م تخريم بالورق ولا يبقى غير « الج » .

[دِيَة(٥٢)] كل قتيل مائة بعير، منها أربعون فى بطونها أولادُها . ولا نَدِى قتلاكم ، ونأخذ منكم الحلقة والكراع . وتُلحقون بأذناب الإبل حتى يُرِى [آللهُ(٥٣)] خليفةَ نبيه والمؤمنين ما شاءَ فيكم أو أن يَرَى منكم إقبالا إلى ما خرجتم منه » . فقال خارجة بن حصن : « نعم يا خليفة رسول آلله » قال أبو بكر : « عليكم عهدآلله وميثاقه أن تقوموا بالقرآن آناء الليل وآناء النهار ، وتعلّموه أولادكم ونساءكم ، ولا تمنعوا فرائض آلله فى أموالكم » . قالوا : « نعم » . فقال عمر : « يا خليفة رسول آلله ، كلُّ ما قلتَ كما قلتَ إلا أن يَدُوا مَنْ قتلوا منّا فإنهم قوم قُتِلوا فى سبيل آلله واستُشهدوا » . وفى رواية : « فتتابع الناسُ على قولِ عمر » ، وقَبَضَ أبو بكر رضى آلله عنه كلَّ ما قدر عليه من الحلقة والكراع ، فلما توفى رأى عمر رضى آلله عنه أن الاسلام قد ضرب بجرانه ، فدفعه إلى أهله أو إلى عَصَبة من مات منهم .

[[مصرع مالك بن نُوَيْرة]]

ولما فرغ خالد من بُزاخة وبنى عامر ومن يليهم ، أظهر أن أبا بكر عهِدَ إليه أن يسير إلى أرض بنى تميم وإلى اليمامة ، فقال ثابت بن قيس بن شماس، وهو على الأنصار، ٍ خالد على جماعة المسلمين: « ما عَهِد إلينا ذلك ! وما نحن بسائرين ، وليست بنا قوة ، وقد كَلَّ المسلمون وعَجِف كُراعهم » ! فقال

(٥٢) ساقطة من ت .
(٥٣) ساقطة من م .

خالد : « أمّا أنا فلست | بمستكرهٍ[١] | أحداً منكم فإن شئتم فسيروا وإن شئتم فأقيموا » . فسار خالد ومن معه من المهاجرين وأبناء العرب عامداً لأرض بني تميم واليمامة ، وأقامت الأنصار يوماً أو يومين ، ثم تلاومت فيما بينها وقالوا : « والله ما صنعنا شيئاً ! والله لئن أصيب القوم ليقولُنّ : خذلتموهم وأسلمتموهم . وإنها لَسُبَّةٌ باقٍ عارُها آخرَ الدهر ، ولئن أصابوا خيراً وفتح الله فتحاً إنه لَخير منعتموه ، فابعثوا إلى خالد | ليقيم[٢] | لكم حتى تلحقوه » ، فبعثوا إليه مسعودَ بنَ سنان ، ويقال : ثعلبة بن غنمة[٣] ، فلما جاءه الخبر أقام حتى لحقوه ، فاستقبلهم (١٢٥ — ا) في كثرة من معه من المسلمين لما | أطلوا[٤] | على العسكر حتى نزلوا .

وساروا جميعاً ، حتى انتهى خالد بهم إلى البطاح من أرض بني تميم ، فلم يجد بها جمعاً ، ففرّق السّرايا في نواحيها ، وكان في سرية منها أبو قتادة الأنصاري ، قال : فلقينا رجل فقلنا : « ممن أنت ؟ » فقال : « من بني حنظلة » . فقلنا : « أين من يمنع الصدقة منّا الآن ؟ » قال : « هم بمكان كذا وكذا » . فقلت . « كم بيننا وبينهم ؟ » قال : « مَأْبه[٥] » فانطلقنا سراعاً حتى أتيناهم حين طلعت الشمس ، ففزعوا حين

---

(١) م « مستكره » وقواعد اللغة لاتجيزه .

(٢) ت ، د : « يقيم »

(٣) والصحيح الأول ، لأن ثعلبة هذا قد استشهد في غزوة الخندق . وفي م : (عنمه) وهكذا عند ابن سعد وفي باقي النسخ . (غنمه) وهكذا عند ابن إسحاق .

(٤) ت : « أظلوا » بالظاء .

(٥) هكذا مضبوطة في ط ، م ، ويبدو أنها من مادة (أبه يأبه) بمعنى : مسافة تستحق الاهتمام بأمرها . ويسانده ما يأتي بعد : « فانطلقنا سراعا » .

رأونا وأخذوا السلاح وقالوا : « من أنتم ؟ » قلنا : « نحن عباد الله المسلمون » . قالوا : « ونحن عباد الله المسلمون ! » وكانوا | اثني عشر[٦] | رجلا ، فيهم مالك بن نويرة ، قلنا : « فضعوا السلاح واستسلموا » ، ففعلوا ، | فأخذناهم[٧] | فجئنا بهم خالداً » . وذكر من خبرهم ما يأتي بعدُ إن شاء الله تعالى .

وكان مالك بن نويرة قد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مُصَّدِّقاً إلى قومه بني حنظلة ، وكان سيدَهم ، فجمع صدقاتهم ، فلما بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم | جفَّلَ[٨] | إبل الصدقة - أي ردَّها من | حيث[٩] | جاءت ، فلذلك سمي « الجَفُول - وجمع قومه فقال : « إن هذا الرجل قد هلك ، فإن قام قائم من قريش [بعده[١٠]] نجتمع | عليه[١١] جميعاً | [إن[١٢]] رَضِيَ منكم أن تدخلوا في أمره ، ولم يطلب ما مضى من هذه الصدقة أبداً ، ولم تكونوا أعطيتم الناس أموالكم ، فأنتم أولى بها وأحق ! » فتسارع إليه جمهورُ قومه وفرحوا بذلك .

---

(٦) د : « اثنا عشر » وهو خطأ واضح .

(٧) ت : « وأخذناهم » .

(٨) في ت : « جعل » .

وفي قاموس « المصباح المنير » ما يفهم أن الفعل يستعمل لازما ومتعديا لمفعول وبغير تشديد وسطه ، ولكن ما جاء في « أساس البلاغة » هو الأولى بالقبول وهو أن الفعل يتعدى للمفعول بتشديد وسطه كما ضبطناه .

(٩) م : « من أين » .

(١٠) ساقطة من م .

(١١) م : « إليه جمعا » .

(١٢) ساقطة من د .

فقام ابن | قعنب[١٣] | ، وكان سيد بنى يربوع ، فقال : يا بنى تميم ، بئس ما ظننتم أن ترجعوا فى صدقاتكم ولا يرجع الله فى نعمه عليكم ! وأن | تحردوا[١٤] | للبلاء ويلبسكم الله العافية ! وأن تستشعروا خوف الكفر [وأن[١٥]] تسكنوا فى أمن الاسلام ! إنكم أعطيتم قليلا من كثير ، والله | مُذهب[١٦] | الكثير بالقليل ، ومسلِّطٌ على أموالكم غداً من لا يأخذها على الرضا ولا يخيّركم فى الصدقة ، وإن منعتموها قُتِلتم ، فأطيعوا الله واعصوا مَالِكا » .

فقام مالك فقال : « يا معشر بنى تميم ، إنما رددت عليكم أموالكم إكراماً لكم وبُقيا عليكم ! ، وإنه لا يزال يقوم قائم منكم يخطّئنى فى ردّه عليكم ويخطئكم فى أخذها ، فما أغنانى عما يضُرُّ بى ولا ينفعكم ، فو الله ما أنا بأحرصكم على المال ، ولا بأجزعكم من الموت ، ولا بأخفاكم شخصاً إن | أقت[١٧] | ولا بأخَفِّكم رحلة إن هربت ! » فترضّاه عند ذلك بنو حنظلة وأسندوا إليه أمرهم . وقالوا : « حَرْبُنا حربك وسلمنا سلمك » .

---

(١٣) م : « قعيث » .
(١٤) هكذا فى ت ، م ، من فعل (حرد) إلى الشيء إذا قصده ، أما د ، ط ففيهما « تجردوا » بالجيم .
(١٥) ساقطة من د .
(١٦) م : « يذهب » .
(١٧) د : « قمت » بغير همزة .

| فأخذوا[١٨] | أموالهم ، وأبى الله إلا أن يتم أمره فيهم . وقال فى ذلكَ مالك :

وقال رجال : سُدِّد اليوم مالكٌ
وقال رجال : مالك لم يُسَدَّدِ
فقلت : دعونى لا أباً لأبيكم !
فلم أُخْطِ رأياً فى المعاد ولاَ البَدِ
فقلت . خذوا أموالكم غير خائف
ولا نَاظِرٍ فيما يجىء به غـدِ
فدونكمُوها إنها صدقاتكم
مُصَرَّرَةٌ أخْلافُها[١٩] لم تجرَّد
سأجعل نفسى دون ما يحذرونه
وأرهنكم يوماً بما قلته يدى
فإن قام بالأمر المحرِّفِ قائم
أطعنا وقلنا : الدينُ دينُ محمد !

ولما بلغ ذلك أبا بكر والمسلمين حنقوا على مالك ، وعاهد اللهَ خالد

(١٨) م : « وأخذوا » .

(١٩) الأخلاف جمع خلف بكسر الخاء وسكون اللام ، مثل حمل وأحمال ، والخلف فى الناقة يناظر الثدى للمرأة ، والمعنى : أن نياق الصدقة باقية كما هى ولا تزال أخلافها حافلة باللبن .

ابن الوليد لئن أخذه ليقتلنّه ثم ليجعلنّ هامته أثفيّة(٢٠) للقدر ! فلما أُتِى به أسيراً فى نفر من قومه أُخِذوا معه ، كما تقدّم ، اختلف فيه الذين أخذوهم ، فقال بعضهم : « قد والله أسلموا فما لنا عليهم من سبيل » . وفيمن شهد بذلك أبو قتادة الأنصارى ، وكان معهم فى تلك السرية ، | وقالوا(٢١) | : « إنّا قد أذّنّا فأذّنوا ، | ثم أقمنا(٢٢) | فأقاموا ، ثم صلّينا فصلوا ! » .

وكان من عهد أبى بكر إلى خالد : « أنّ | أيّةَ(٢٣) | دار غشيتموها [فسمعتم الأذان فيها بالصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم : ماذا نقموا ؟ وماذا يبغون ؟ وأية دار غشيتموها](٢٤) فلم تسمعوا | فيها(٢٥) | الأذان فشُنّوا | عليها(٢٦) | الغارة | فاقتلوا(٢٧) | وحرّقوا » .

وشهد بعض من كان فى السريّة أنهم لم يسلموا ، وأنهم لم يسمعوهم

---

(٢٠) الأثفية هى الحجر الذى يحمل القدر فوق النار ، والمعتاد أن تكون ثلاثة أحجار تشتعل بينها النار ويستند فوقها القدر ومن هنا قيل : « ثالثة الأثافى » .

(٢١) د « وقال » .

(٢٢) م « وأقمنا » .

(٢٣) باقى النسخ ت ، د ، م « أيتما » .

(٢٤) مابين القوسين المربعين ساقط من م .

(٢٥) م « فيهم » .

(٢٦) م « عليهم » .

(٢٧) ت « واقتلوا » .

كبّروا ولا أذّنوا ، وأن قتلهم وسَبْيَهم حلال ، وكان ذلك رأىَ خالد فيهم .

قال أبو قتادة : فجئته فقلت : « أقاتِلٌ أنت هؤلاء القوم ؟ » قال : « نعم » . قلت : « والله ما يحلّ لك قتلهم ، ولقد اتّقونا بالإسلام فما عليهم من سبيل ، ولا أتابعك على قتلهم ! » فأمر بهم خالد فقُتِلوا .

قال أبو قتادة : فتسرّعت حتى قدمت على أبى بكر فأخبرته الخبر وعظّمتُ عليه الشأن ، فاشتدّ فى ذلك عمر وقال : « ارجُم خالداً فإنه قد استحلّ[٢٨] ذلك ! » فقال أبو بكر : « والله لا أفعل إنْ كان خالد تأوّل أمراً فأخطأه » .

وذكر يعقوب بن محمد الزهرى والواقدى فى مقتل مالك بن نويرة روايات غيرَ ما تقدّم ، أستغنى عن إيرادها بما ذُكر هنا . وفى بعضها : أن خالداً أمر برأسه فجُعل أثفية[٢٩] لقدر حسبما تقدّم من نذره ذلك ، وكان من أكثر الناس شَعرا ، فكانت القدر على رأسه ، فراحوا[٣٠] وإن شعره ليدخّن ! وما خلصت النار إلى شواة[٣١] رأسه !

---

(٢٨) فى د وحدها « استحق » .

(٢٩) م وحدها (أثيفة) وهو تحريف ، والأثفية سبق شرحها فى هامش (٢٠) الذى مر منذ قريب .

(٣٠) انصرفوا .

(٣١) الشواة = جلدة الرأس ، وجمعها : « الشوى » وقد وصف الله نار جهنم — وهو المستعاذ برحمته منها — فقال : (كلا إنها لظى . نزاعة للشوى) سورة (المعارج) ٧٠/١٥، ١٦ .

وعاتب أبو بكر خالداً — لمّا قدم عليه — فى قتل مالك بن نويرة مع ما شهد له به أبو قتادة وغيره ، فاعتذر إليه خالد ، وزعم أنه سمع منه كلاماً استحلّ به قتله ، فعذره أبو بكر وقَبِل منه .

وَرَثى متمِّمُ بن نويرة أخاه مالكا بقصائد كثيرة . منها قصيدته المشهورة المُتَخَيَّرةُ فى مراثى العرب التى فقول فيها :

وكنّا كندمانَىْ جذيمة حقبةً

من الدهر حتى قيل : لن نتصدّعا[32]

فلما تفرّقْنا كأنى ومالكاً

لِطول اجتماع لم نبتْ ليلةً معاً !

ويروى : أن عمر بن الخطاب رحمه الله[33] قال لمتمم بن نويرة : «لَوَدِدْتُ أنى رثيت أخى زيداً بمثل ما رثيتَ به مالكاً أخاك ! » ، وكان أصيب يوم اليمامة ، فقال له متمم : « يا أبا حفص ، والله لو علمت أن أخى صار حيث صار أخوك مارثيتُه ! » فقال عمر : «ما عزّانى أحد عن[34] أخى بمثل تعزيته ! » .

---

(٣٢) باقى النسخ ت ، د ، م : (يتصدعا) .
(٣٣) م (رضى الله عنه) .
(٣٤) م (فى) .

قصة مسيلمة الكذاب وردة أهل اليمامة

عن رافع بن خديج قال : « قَدِمَتْ على النبي صلى الله عليه وسلم وفودُ العرب فلم يقدم علينا وفدٌ أقسى قلوباً ولا أحرَى أن يكون الإسلام لم يقرّ في قلوبهم من بني حنيفة ! » .

وقد تقدّم ذكر قدوم مسيلمة في قومه * وأنه ذُكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أما إنه ليس بشرّكم مكاناً !) لمّا كانوا | أخبروه من أنهم تركوه[1] | في رِحالهم حافظاً لها .

ويروى من حديث ابن عباس [رضي الله عنه[2]] أن رسول الله صلى الله (١٢٥ — ب) عليه وسلم ذُكر له أن مسيلمة قال عندما قدم في | قومه[3] | : « لو جعل لي محمد الخلافة من بعده لاتبعته ! » | فجاءه[4] | رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه ثابت بن قيس بن شماس ، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتَخَةٌ[5] من نخل ، فوقف عليه ثم قال : (لئن أقبلتَ ليفعلنَّ اللهُ بك ، ولئن أدبرت ليقطعنّ الله دابرَك ،

(*) يشير المؤلف إلى ما أسلفه فيما سبق مما لم ننشره من كتابه .

(١) في م (أخبروه به لما تركوه) .

(٢) زيادة في م وحدها .

(٣) م (أصحابه) .

(٤) د (فجاء إلى) .

(٥) شظية من جريد النخل كما سيأتي حالا .

وما أراك إلا الذى رأيتُ فيه ما رأيت[٦] ، ولئن سألتنى هذه الشظيةَ ـــ لشظية من الميتخة التى فى يده ـــ ما | أعطيتكها[٧] | ! وهــذا ثابتٌ يجيبك) .

قال ابن عباس : فسألت أبا هريرة عن قول النبى صلى الله عليه وسلم : (ما أراك إلا الذى رأيت فيه ما رأيت) قال : « كان | رسول الله[٨] | صلى الله عليه وسلم قال : (بينما أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فنفختهما فطارا ، فوقع أحــدهما باليمامة ، والآخر باليمن) قيل : ما أوّلتهما يا رســول الله ؟ قال : (أولتهما كذّابين يخرجان من بعدى) » .

ولما انصرف فى قومه إلى اليمامة ارتد عدوُّ الله وادّعى الشركة فى النبوة مع | النبى[٩] | صلى الله عليه وسلم ، وقال للوفد الذين كانوا معه : «ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له : (أما إنه ليس بشرِّكم مكاناً ؟) ما ذاك إلا لِمَا علم أنى | أُشرِكت فى الأمر معه[١٠] | ! » .

وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مسيلمة رسول الله

---

(٦) من الرؤيا التى سيأتى ذكرها حالا . وقد سبقت أيضاً فى صدر هذا الكتاب .

(٧) ت (ما أعطيتكها) .

(٨) د (النبى) .

(٩) د (رسول الله) .

(١٠) ت (أشركت معه فى الأمر) وفى د (اشتركت) .

إلى محمد رسول الله ، أما بعد ، فإنى قد |أُشركت فى الأمر معك[١١]| ، وإن لنا نصفَ الأرض ولقريش نصفَها ولكنَّ |قريشاً[١٢]| [قوم[١٣]] يعتدون ! » .

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكتاب رسولان[١٤] لمسيلمة ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ كتابه : (فما تقولان أنتما) ! قالا : « نقول كما قال » فقال : (|أما[١٥]| والله لولا أن الرسل |لا يُقتَلون[١٦]| لضربت أعناقكما !) .

ثم كتب إلى مسيلمة : (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله [صلى الله عليه وسلم[١٧]] إلى مسيلمة الكذّاب ! أما بعد ، فـ﴿إِنَّ الأَرضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ والعاقبةُ للمتقين[١٨]﴾ .

(١١) د (اشتركت معك فى الأرض) ثم فى الهامش الأيسر (الأمر)

(١٢) م (ولكن قريش)

(١٣) ساقطة من د

(١٤) عند ابن إسحاق مثل ذلك (السيرة النبوية) ج ٢ ص ٦٠٠ ، ٦٠١ ، لكن البلاذرى يذكر عن مسيلمة : « وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبادة بن الحارث ، أحد بنى عامر بن حنيفة - وهو ابن النواحة الذى قتله عبد الله ابن مسعود بالكوفة ، وبلغه أنه وجماعة معه يؤمنون بكذب مسيلمة ... » ثم ذكر البلاذرى نص الكتاب . (فتوح) ج ١ ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(١٥) ت (أم)

(١٦) د (لا تقتل)

(١٧) غير مثبتة فى ط

(١٨) من الآية القرآنية ١٢٨ من سورة (الأعراف) ٧

قال ابن إسحق : « وكان ذلك فى آخر سنة عشر » . وذكر غيره أن ذلك كان بعد انصراف النبى | صلى الله عليه وسلم[١٩] | من حجة الوداع ووقوعه فى المرض الذى توفاه الله فيه ، | فالله تعالى[٢٠] | أعلم .

وَجَدَّ بعد والله ضلاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصفقت حنيفةُ على ذلك إلا | أفراداً[٢١] | من ذوى عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم .

[فتنة الرَّجال(*) ، والتنبؤ المحمدى بها قبل وقوعها] :

وكان من أعظم مافتن قومَهُ شهادةُ الرجّال بن عُنْفُوة له بإشراك النبى صلى الله عليه وسلم إياه فى الأمر . وكان من قصة الرجّال أنه قدم مع قومه وافداً على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقرأ القرآن وتعلم السنن . قال ابن عمر : « وكان من أفضل الوفد عندنا ، قرأ (البقرةَ) و (آل عمران) ، وكان يأتى أُبيّاً[١] يقرئه ، فقدم اليمامة ، وشهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله

---

(١٩) د (عليه السلام)

(٢٠) م (والله) بدون (تعالى)

(٢١) فيما عدا ط (أفذاذا)

(*) هكذا ورد أيضاً عند الطبرى (تاريخ) ج ٣ ص ٢٨٢ ، وكذلك عند البلاذرى (فتوح ...) ج ١ ص ١٠٦ . لكن عند ابن سعد (الرحال) بالحاء المهملة .

انظر (الطبقات) ج ١ القسم الثانى ص ٥٤

(١) هو أبى بن كعب ، من أشهر القراء للقرآن الكريم فى حياة النبى صلى الله عليه =

عليه وسلم أنه أشركه فى الأمر من بعده ! فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من غيره لِمَا كان يعرف به »

وقال رافع بن خديج : « كان بالرجَّال من الخشوع ولزوم [قراءة[٢]] القرآن والخير — فيما نرى — شىء عجيب ! خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو معنا جالس مع نفر فقال : (أحد هؤلاء النفر فى النار !) قال رافع : فنظرت فى القوم ! فإذا بأبى هريرة ، وأبى أروى الدّوسى ، وطفيل بن عمرو الدوسى ، والرجَّال بن عنفوة ، فجعلت أنظر وأعجب وأقول : مَنْ هذا الشقى ؟ فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعت بنو حنيفة ، فسألت : ما فعل الرجَّال ؟ فقالوا : افتتن! هو الذى شهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم [أنه أشركه فى الأمر من بعده[٣]] ! فقلت : ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق! » .

قالوا : وسُمِع الرجال يقول :

« كَبْشان انتطحا ، فأحبُّهما إلينا كبشُنا ! »

[وكان[٤]] ابن [عمرو[٥]] اليشكرى من سَراة أهل اليمامة

= وسلم وبعد وفاته، حتى لقد ورد فى الحديث النبوى أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليه القرآن ليحفظه منه فور نزوله ، وأنه قال فيه : (أقرأ أمتى أبى ابن كعب) .

(٢) ساقطة من ت .

(٣) ما بين القوسين المربعين ساقط من م

(٤) هكذا فى د وفيما عداها (وقال) وما اخترناه أنسب للسياق .

(٥) م (عمر) .

وأشرافهم ، وكان مسلماً [يكتم[٦]] إسلامه ، وكان صديقاً للرجال ، فقال شعراً فشا في اليمامة حتى كانت المرأة [والوليدة[٧]] والصبي ينشدونه ، [فقال[٨]] :

يا سعادَ الفؤاد بنتَ أثال   طال ليلي بفتنة الرجّال !
إنها ياسعادُ من أحدث[٩] الدهـر [عليكم[١٠]] كفتنة الدجّال
فتن القومَ بالشهادة والله   عزيزٌ ذو قوة ومحال
لا يساوى الذى يقول من الأمر   قِبالاً[١١] وما احتذى من قِبال
إن دينى دينُ النبي[١٢] وفى القوم   رجال على الهدى [أمثالى[١٣]]
أهلك القومَ مُحْكَم بنُ طفيل[١٤]   ورجال ليسوا لنا برجال

---

(٦) د (فكتم) .

(٧) ساقطة من م .

(٨) ساقطة من ت .

(٩) م (خبب) وهو الإسراع فى الخطو .

(١٠) د (عليك)

(١١) القبال فى النعل وهو فاصلة صغيرة تفصل الأصبع الوسطى فى القدم وقد ضربها مثلا لتفاهة القدر وحقارة الشأن .

(١٢) قوله (دين النبي) دون تصريح باسم محمد صلى الله عليه وسلم ، فيه تعريض بأن لا (نبى) سواه ، وأن مسيلمة وغيره مجرد مفترين على الله الكذب .

(١٣) فى ت (أمثال) .

(١٤) أكبر أعوان مسيلمة كما سنرى فيما يلى وقد ورد أسمه بتخفيف الكاف — كما هنا — وبتشديدها أيضاً فى مواضع ومراجع أخرى .

بَزَّهُم أَمرَهم مسيلمةُ اليـــوم |فلن[15]| يرجعوه أخرى|الليالى[16]|
قلت للنفس إذ تعاظمها الصبر وساءت مقـــالة الأقوال
ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجـــة كَحَلِّ العقال
إن تكن ميتتي على فطرة الله حنيفاً فإننى لا | أبالى[17] |

فبلغ ذلك مسيلمةَ ومحكما وأشرافَ أهل اليمامة فطلبوه ففاتهم ، ولحق بخالد بن الوليد فأخبره بحال أهل اليمامة ودلَّه على عوراتهم .

وقالوا : إن رجلا من بنى حنيفة كان أسلم وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسُن إسلامه فأرسله | رسولُ الله[18] | صلى الله عليه وسلم إلى مسيلمة ليقدم به عليه . وقال الحنفى : « إن أجاب أحداً من الناس أجابنى وعسى أن | يُحَيِّبَه[19] | الله » . فخرج حتى أتاه فقال : « إن محمداً قد أحب أن تقدم عليه | فإنك[20] | لو جئته لم يفارقك إلا عن رضى » ورفق به وجعل يأتيه خالياً فيُلقِى هذا القول إليه ، فلما أكثر عليه قال : « أنظر فى ذلك » . فشاور | الرجالَ[21] | بن عنفوة وأصحابه فقالوا :

---

(١٥) فى د : (فلم)
(١٦) فى ت ، د (الليال)
(١٧) فى د : (أبال)
(١٨) فى د (النبى)
(١٩) فى ت ، د : (يحينه) بمعنى أن يعجل الله حينه أى أجله ؟ أما فى م فغير واضحة أصلا .
(٢٠) فى د : (ولأنك) .
(٢١) فى د : (رجال) .

« لا تفعل ، إن قدمت عليه قتلك ، ألم تسمع كلامه وما قال ؟ » فأبى مسيلمةُ أن يقدم معه على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعث معه رجلين ممن يصدِّق به ليكلماه ويخبراه بما قال الحنفي . فخرج الرسولان حتى قدما عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رسوله ، | فَتَشَهَّد[٢٢] | أحدهما برسول الله وحده ، ثم كلمه بما بَدَا له ، فلما قضى كلامه | تشهَّد[٢٣] | الآخر فذكر رسول الله [صلى الله عليه وسلم[٢٤]] . ذكر مسيلمة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذبتَ ! خذوا هذا فاقتلوه) . فثار المسلمون إليه يلبِّبونه[٢٥] ، وأخذ صاحبه بحجزته[٢٦] وجعل يقول : « يا رسول الله ، اعف عنه بأبي أنت وأمي » | فيُجاذ به[٢٧] | إياه المسلمون ، فلما (١٢٦ — ا) أرسلوه تشهَّد بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وأسلم هو وصاحبه .

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا فقدما على | أهليهما[٢٨] | باليمامة ، وقد فُتِن الذى أمسك بحجزة صاحبه ذلك فقُتِل مع مسيلمة ، وثبت المُمسَكُ بحجزته ! وكان بَعْدُ يخبر خالد بن الوليد بعورة بنى حنيفة .

---

(٢٢) فى م : (فشهد)
(٢٣) فى م : (شهد)
(٢٤) زيادة من م .
(٢٥) يأخذونه بمجامع ثيابه .
(٢٦) حجزة الإزار هى معقده على وسط لابسه .
(٢٧) فى م : (فتجاذبه) .
(٢٨) فى ت : (أهلها)

/ وأخبر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رسولُه إلى مسيلمة[٢٩] / كيف رفق به حتى أراد أن يقدم لولا أن الرجال نهاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (| يَقتله اللهُ ويَقتل[٣٠] | الرجَّالَ معه) . ففعل الله ذلك بهما وأنجز وعده فيهما .

[[فتنة سجاح]] :

واستيضاف مسيلمةُ إلى ضلالته في دين الله | وتكذّبه[١] | على الله ضلالةَ سجاح ، وكانت امرأة من بنى تميم ، أجمع قومها أنها نبية ! فادعت الوحى اتخذت مؤذناً وحاجباً ومنبراً ، فكانت العشيرة إذا اجتمعت تقول : « الملك في أقربنا من سجاح ! » وفيها يقول عطارد بن حاجب ابن زراره :

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها
| وأصبحت[٣] | أنبياء الله ذكرانا !

ثم إن سجاح رحلت تريد حربَ مسيلمة ، وأخرجت معها من قومها مَنْ تابَعها على قولها ، وهم يرون أن سجاح أولى بالنبوة من مسيلمة ! فلما

(٢٩) فى م : (وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله من أتى مسيلمة . .)
(٣٠) فى م : (تقتله ونقتل)
(١) فى م (ولكذبته)
(٣) فى م : (وأضحت جميع)

قدمت عليه خَلاَ بها وقال [لها(٤)] : «تعالى نتدارس النبوة ، أيُّنا أحق» فقالت سجاح «قدأنصفتَ !» وفى الخبر بعد هذا من قوله ما يحق الإعراضُ عن ذكره(٥) !

وقد قيل : إن [سجاحَ(٧)] إنما توجهت إلى مسيلمة مستجيرةً به ، لمَّا وطىء خالدٌ العرب ورأت أنه لا أحدَ أعزُّ لهَا منه . وقد كانت أمرت مؤذِّنَها شَبَث بن ربعى أن يؤذن بنبوّة مسيلمة ، فكان يفعل ، فلما قدمت على مسيلمة قالت : « اخترتك على من سواك، ونوّهت باسمك حتى إن مؤذنى ليؤذن بنبوتك » . نخَلاَ بها ليتدارسا النبوة .

ولما قُتِلَ مسيلمةُ أخذ خالدٌ بن الوليد سجاح ، فأسلمت ورجعت إلى ما كانت عليه ولحقت بقومها .

[[التعبئة لقتال مسيلمة]] :

وعظمت فتنة بنى حنيفة بكذَّابهم هذا ، حتى كان يدعو لمريضهم ،

---

(٤) ساقطة من ت .

(٥) وكذلك ذكر الطبرى إعراض آخرين من ثقاة المؤرخين كما أعرض مؤرخنا الكلاعى عما أتبع به البعض هذا الخبر ، لما فيه فحش وسخف ، لكن الطبرى — رحمه الله — لم يعف نفسه من ذكر تلك التفاصيل فى شعر سمج رقيع اللفظ والمعنى .

انظر : « تاريخ الرسل والملوك » ج ٣ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٧) فى د : (سجاحا)

| وُيبرِّكُ(١) | على مولودهم ولا ينهاهم عن اغترارهم به ما | يُشَاهدون(٢) | من قلة غنائه عنهم !

جاء قوم بمولود فمسح رأسه فقُرِعَ وقرع كل مولود له ! وجاءه آخر فقال : « يا أبا ثمامة ، إنى ذو مال وليس لى مولود يبلغ سنتين [حتى يموت(٣)] غير هذا المولود ، وهو ابنُ عشر سنين ، ولى مولودٌ وُلِدَ أمسِ ، فأُحبُّ أن تبارك فيه . وتدعو أن يطيل الله عمره » . فقال « سأطلب لك الذى طلبتَ » فجعل عمرَ المولود أربعين سنة ، فرجع الرجل إلى منزله مسروراً ، فوجد الأكبرَ قد تردَّى فى بئر ! ووجد الصغير ينزع فى الموت ، فلم يُمْسِ من ذلك اليوم حتى ماتا جميعاً ! تقول أمهما : « | فلا والله(٤) | ما لأبى ثمامة عند إلهه مثل منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ! » | قالوا(٥) | : وحفرت بنو حنيفة بئراً فأعذبوها نُقاخاً(٦) فجاءوا إلى مسيلمة فطلبوا إليه أن يأتيها وأن يباركَ فيها فأتاها فبصق فيها فعادت أُجَاجاً !

وكان أبو بكر الصديق [رضى الله عنه(٧)] قد عاهد خالداً إذا فرغ من

---

(١) أى يبارك ، كما جاء فى ت ، د .

(٢) فى م . (شاهدوه) .

(٣) ساقطة من ت .

(٤) فى د : (فو الله)

(٥) فى د : (قال) .

(٦) النقاخ هو الماء النقى العذب ، ومنه قولهم : « أطيب الماء النقاخ » . وفى ت (نفاخا) .

(٧) ساقطة من م وحده .

أسد وغطفان والضاحية أن | يقصدَ(٨) | اليمامة ، وأكد عليه فى ذلك . فلما أظفر الله خالداً بأولئك | تسلّل(٩) | بعضهم إلى المدينة يسألون أبا بكر أن يبايعهم على الإسلام ويؤمّنهم ، فقال لهم : « بيعتى إياكم وأمانى لكم أن تلحقوا | بخالد(١٠) | بن الوليد ومن معه من المسلمين ، فمن كتب إلىَّ خالدٌ بأنه حضر معه اليمامةَ فهو آمن ! | فليبلغ(١١) | شاهدُكم غائبكم ، ولا تقدموا علىَّ . اجعلوا وجوهكم إلى خالد ! » .

قال أبو بكر بن أبى الجهم : « أولئك الذين لحقوا خالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهزموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاثَ مرات وكانوا على المسلمين بلاء ! » .

قال شريك الفزارى : « كنت مِمَّن حضر بُزاخَةَ مع عيينةَ بن حصن ، | فرزقنى(١٢) | اللهُ الإنابة ، فجئت أبا بكر ، فأمرنى بالسير إلى خالد ، وكتب معى إليه : « أما بعد ، فقد جاءنى كتابك مع رسولك تذكر ما أظفرك الله بأهل بزاخة ، وما فعلتَ بأسدٍ وغطفان ، وأنك سائرٌ إلى اليمامة ، وذلك عهدى إليك ، فاتق الله وحده لاشريك له ، وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين ، كُنْ لهم كالوالد ، وإياك يا خالدَ بنَ الوليد | ونخوةَ(١٣) |

(٨) فى د : (يقصد إلى) .
(٩) فى ت : (تسلك)
(١٠) فى ت : (خالد) .
(١١) فى ت : (فيبلغ) .
(١٢) هكذا فى م ، وفيما عداها (فرزق)
(١٣) فى م : (بنخوة) .

بن المغيرة ! فإنى قد عصيت فيك من لم أعصه فى شىء قط ! فانظر بنى حنيفة إذا لقيتهم إن شاء الله [تعالى(١٤)] ، فإنك لم تلق قوماً يشبهون بنى حنيفة! كلهم عليك ، ولهم بلاد واسعة ، فإذا قدمت فباشر الأمر بنفسك ، واجعل على ميمنتك رَجُلاً وعلى ميسرتك رجلا ، واجعل على خيلك رجلا، واستشر من معك من الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ، واعرف لهم فضلهم ، فإذا لقيت القومَ وهم على صفوفهم فالقهم إن شاء الله ، وقد أعددتَ للأمور أقرانها ! فالسهم للسهم والرمح للرمح ، والسيف للسيف ، فإذا صرتَ إلى السيف فهو الثكل، فإن أظفرك الله بهم فإياك والإبقاء عليهم ، أجْهِز على جريحهم ، واطلب مدبرهم ، واحمل أسيرهم على السيف ، وهَوِّلْ فيهم القتل ، واحرقهم بالنار وإياك أن تخالف أمرى ، والسلام عليك » .

فلما انتهى الكتاب إلى خالد اقترأه وقال : « [سمع(١٥)] وطاعة ! »

ولما اتّصل بأهل اليمامة مسير خالد إليهم بعد الذى صنعَ الله له فى أمثالهم حيّرهم ذلك ، وجزع له محكم بن الطفيل سهدهم ، وهمّ أن يرجع إلى الإسلام فبات يتلوّى على فراشه وهو يقول :

أرى الركبانَ تُخبِر ما كرهنا ! أكلُّ الركب يَكذب ما يَقول ؟!
ألاَ ، لاَ ، ليس كلُّهم كذوبا ! وقد كذبوا وكذبهم قليل

---

(١٤) زيادة من م .
(١٥) فى د ، م : « سمعا » .

وقد صدقوا ؛ لهم منّا ، ومنهم لنـا ، إن حاربوا يوم طويل
فقُل لابن الوليـد وللمنـايا على السرّاء والضرّا | دليل[١٦] |
أيقطع بيننا حبـلا وصـال وليس إليهما أبداً سبيـل
وما فى الحرب أعظم من جريح وعانٍ خرّ بينهما قتيـل

/ فلما سمع القوم كلامه عرفوا أنه ثابت على ضلالته معهم ، وفرح بذلك منه مسيلمة ، وكان محكم سيدَ أهل اليمامة ، وكان صديقاً لزياد بن لبيد ابن بياضة من الأنصار ، فقال له خالد فى بعض الطريق : « لو ألقيتَ إلى/[١٧] محكم شيئاً تَكْسِره به ! فإنه (١٢٦ — ب) سيدأهل اليمامة ، وطاعةُ القوم له » . فبعث إليه مع راكب ، ويقال : بل بعث بها إليه حسان بن ثابت من المدينة :

يا مُحكم بن طفيل قد أُتيح لكم لله درُّ أبيكم حَيّة الوادى !
يا محكم بن طفيل إنكم نفر كالشاء أسلمها الراعى لآساد !
ما فى مسيلمة الكذاب من عِوَض / من دار قوم وإخوان وأولاد/[١٨]

---

(١٦) فى م : (وبيل)
(١٧) فى م : ما بين الخطين المائلين بخط مائل على الجانب الأيسر من متن الصفحة .
(١٨) فى م ما بين الخطين المائلين مضاف فى الهامش الأيسر للصفحة

فما كفّ حنيفةَ عنه قبل نائحةٍ
تَنْعى فوارسَ [شاجٍ(١٩)] [شجْوها(٢٠)] باد

[لا تأمنوا خالداً بالبُرد [معتجراً(٢١)]
تحت العجاجة مثل الأغضف(٢٢) العادى

ويل اليمامة ويلاً لا فراق له
إنْ جالت الخيلُ فيها بالقنا الصادى(٢٣)]

والله لا تنثنى عنكم أعنّتها
حتى [تكونوا كأهل(٢٤)] الحجر أو عاد

/ ووردت على محكم ، وقيل له : « هذا خالد بن الوليد فى المسلمين ! » فقال : « رضى خالد أمراً ورضينا غيره ؛ [وما(٢٥)] ينكر خالداً أن يكون

---

(١٩) هكذا فى د ، وفى ط : (شاخ) ، وفى ت : (ساج) والأقرب ما نقلناه .

(٢٠) فى م : (سحرها) والسحر أسفل العنق .

(٢١) فى م : (متزرا)

(٢٢) الأغضف هو السهم المقوى بريش غليظ لإحكام مرماه .

(٢٣) ما بين القوسين المربعين ساقط من ت . وهما البيتان الخامس والسادس .

(٢٤) فى م : (يكون لأهل)

(٢٥) فى م : (ولا)

فى بنى حنيفة /(٢٦) من قد أشرك فى الأمر ! فسيرى خالد إن قدم علينا يلقَ قوماً ليسوا كمن لقى ! » ثم خطب أهلَ اليمامة فقال : « يا معشر أهل اليمامة ، إنكم تلقون قوماً يبذلون أنفسهم دون صاحبهم ، فابذلوا أنفسكم دون صاحبكم ! فإن أسداً وغطفان إنما أشار إليهم خالد بذباب السيف فكانوا كالنعام الشارد ! وقد أظهر خالدُ بن الوليد بأواً(٢٧) حيث أوقع ببُزاخة ما أوقع ، وقال(٢٨) | : هل حنيفة إلا كمَن لقينا ! ؟ » .

وكان عمر بن صابى اليشكرى فى أصحاب خالد ، وكان من سادات اليمامة ، ولم يكن من أهل حَجر ، كان من أهل ملهم ، وهى لبنى يشكر ، فقال [له(٢٩)] خالد : « تقدَّم إلى قومك فاكسرهم » . فأتاهم ولم يكونوا علموا بإسلامه وكان | مجتهداً(٣٠) | فارساً سيداً ، فقال : « يا معشر أهل اليمامة ، أظلَّكم خالد فى المهاجرين والأنصار ، تركتُ القومَ | يتقابعون(٣٢) | إلى فتح اليمامة | قد(٣٣) | قضوا وَطَراً من أسد وغطفان وعليا هوازن ، وأنتم فى أكفهم ، وقولهم : لا قوة إلا بالله ، إنى رأيت أقواماً إن غلبتموهم

(٢٦) مابين الخطين المائلين مضاف فى هامش م على أيسر الصفحة .

(٢٧) البأو = الزهو والخيلاء ، ومنه قول حاتم الطائى :

فما زادنا بأوا على ذى قرابة غنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(٢٨) فى م : (فقال)

(٢٩) ساقطة من ت .

(٣٠) فى ط : (مجهداً) .

(٣٢) فى ت : (يتبايعون) .

(٣٣) فى م : (وقد)

بالصبر غلبوكم بالنصر ، وإن غلبتوهم / على الحياة غلبوكم [٣٤] / على الموت ، وإن غلبتوهم بالعدد غلبوكم بالمدد ، لستم والقوم سواء ، الإسلام مقبلٌ والشرك مدبر ، وصاحبهم نبيٌّ وصاحبكم كذاب ! ومعهم السرور ومعكم الغرور ! فالآن وَالسيف في غمده ، والنَّبل في جفيره [٣٥] ، قبل أن يُسَلَّ السيفُ ويُرمَى بالسَّهم ! سرت إليكم مع القوم عشرا . »

فكذبوه واتهموه ، فرجع عنهم .

وقام تهامة بن أثال الحنفي في بني حنيفة فقال : « اسمعوا مني وأطيعوا أمري ترشدوا ؛ إنه لن يجتمع نبيان بأمر واحد ، إن محمداً صلى الله عليه وسلم لا نبيّ بعده . ولا نبي / مُرسل [٣٦] / معه ، ثم قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيلُ الكتابِ من اللهِ العزيزِ العليمِ . غافرِ الذنبِ وقابلِ التَّوب شديدِ العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ هذا كلام الله عز وجل ، / أين [٣٧] / هذا من : « يا ضِفدعُ نقّي كم تنقّين . لا الشِّربَ تمنعين . ولا الماء تكدرين [٣٨] » ! ؟ والله إنكم لترون أن هذا الكلامَ ما يخرجُ

---

(٣٤) ما بين الخطين المائلين مضاف في ت على الهامش الأيمن .

(٣٥) الجفير هو الكنانة (الحقيبة) الواسعة التي توضع فيها السهام .

(٣٦) في ت : (يرسل) وفي د : (مرسلا) .

(٣٧) في م : (فأين) .

(٣٨) وهذه من كلمات مسيلمة الكذاب فيما زعمه وحيا إليه ؟ ونصها عند الطبري : « ياضفدع ابنة ضفدع . نقي ما تنقين . أعلاك في الماء وأسفلك في الطين . لا الشارب تمنعين . ولا الماء تكدرين . » « تاريخ .. » ج ٣ ص ٢٨٤ .

من إل ! وقد استحق [صلى الله عليه وسلم(٣٩)] أمراً أذكرُه به ؛ مرّ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على دين قومى ، فأردت قتله ، فحالَ بينى وبينه عُمير ، وكان موفقا ، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمى ، ثم خرجت معتمرا ، فبينا أنا أسير | وقد(٤٠) | أظللت [على(٤١)] المدينة أخذتنى رسُله فى غير عهد ولا ذمة ، فعفا عن دمى ، وأسلمت ، فأذن لى فى الخروج إلى بيت الله ، وقلت : « يا رسول الله ، إن بنى قشير قتلوا أثالاً فى الجاهلية فأذن لى أغزُهم » فغزوتهم وبعثت إليه بالخمس ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام بهذا الأمر من بعده رجل هو أفقههم فى أنفسهم ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، ثم بعث إليكم رجلا لا يُسمَّى باسمه ولا اسم أبيه ، يقال له : سيفُ الله ! معه سيوف الله كثيرة ، فانظروا فى أمركم . » فآذاه القوم جميعا أو من آذاه منهم ، وقال ثمامة :

مسيلمةُ ارجع ولا تمحك .·. فإنك فى الأمر لم تشرك !
كذبتَ على الله فى وَحيه .·. فكان هواك هَوَى الأنوك(٤٢)
ومنَّاك قومُك أن يمنعوك وإن يأتهم خالد تُترك
فمالك من مَصْعَدٍ فى السماء ولا لك فى الأرض من مسلك !

---

(٣٩) ساقطة من د .
(٤٠) فى ط ، م (قد) بدون واو .
(٤١) ساقطة من د .
(٤٢) الأنوك = الأحمق .

ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع أمامه من البطاح

ولما سار خالد [بن الوليد[1]] من البطاح ، ووقع فى أرض بنى تميم ، قدّم أمامَه مائتى فارس ، عليهم معن بن عدى العجلانى ، وبعث معه فرات ابن حيان العجلى دليلاً ، وقدّم عَيْنَيْن [له[2]] أمامه ، مكنف بن زيد الخيل الطائى وأخاه .

وذكر الواقدى : أن خالداً لما نزل العَرْض[3] قدّم مائتى فارس وقال : « من أصبتم من الناس فخذوه » . فانطلقوا حتى أخذوا مجّاعةَ بن مرارة الحنفى فى ثلاثة وعشرين رجلا من قومه ، [قد[4]] خرجوا فى طلب رجل من بنى نمير أصاب فيهم دماً ، فخرجوا وهم لا يشعرون بمقبل خالد ، فسألوهم : [ممّن[5] أنتم ؟ قالوا : من بنى حنيفة . [فظن[6]] المسلمون أنهم رسل من مسيلمة إلى خالد ، فلما أصبحوا وتلاحق الناس جاءوا بهم إلى خالد ، فلما رآهم ظنّ [أيضا[7]] أنهم من رسل مسيلمة ، فقال : « ما تقولون يا بنى

---

(١) ساقطة من د .

(٢) ساقطة من د .

(٣) واد بمنطقة اليمامة .

(٤) فى م : (وقد) .

(٥) فى م : (ممن القوم أنتم ؟) .

(٦) فى د : (وظن) .

(٧) ساقطة من ت .

حنيفة فى صاحبكم ؟ » فشهدوا أنه رسول الله ! فقال لمجاعة : « ما تقول أنتَ » ؟ فقال : والله ما خرجت إلا فى طلب رجل من بنى نمير أصاب فينا دما ، وما كنت أقرب مسيلمة ، ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، وما غيرتُ ولا بدَّلتُ . » فقدَّم القومَ فضَربَ أعناقهم على دم واحد ، حتى إذا بقى ساريةُ بن | مسيلمة (٨) | بن عامر قال : « يا خالد ، إن كنت تريد بأهل اليمامة خيراً أو شراً فاستبق هذا ! » يعنى : مجّاعة ، فإنه لك عَوانٌ على حربك وسلمك ! » . وكان مجَّاعةُ شريفا فلم يقتله ، وأعجب بسارية وكلامه فتركه أيضـــا ، وأمر بهما فأُوثِقا فى جَوَامِع حديد ، | وَكان(٩) | يدعو بمجاعة وهو كذلك فيتحدث منه ، ومجاعة يظن أن خالداً يقتله ! فبينما هما يتحدثان قال له : « يابن المغيرة ، إن لى إسلاما ! والله ما كفرتُ ، ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده مسلما وما خرجت | لقتال (١٠) | » | وَأعاد (١١) ذكر | خروجه فى طلب النميرى ، فقال خالد : « إن بين / والقتل والتَّرك (١٢) | منزلةً وهى الحبسُ حتى يقضىَ الله فى حربنا ما هو قاض . » ودفعه إلى أم متمم (١٢٧ — ١) امرأتِه التى تزوجها لمـا قتِل زوجها مالك بن نويرة ، وأمرها أن تُحْسِن

---

(٨) فى د : (مسلمة) .
(٩) فى د : (وكانوا) .
(١٠) فى م : (الطلب قتال) .
(١١) فى م : (فأعاد وذكر) .
(١٢) فى م : (الترك والقتل) .

إساره ، فظن مجَّاعةُ أن خالدا يريد حبسه لأن يشير عليه (١٣) ويخبره عن عدوّه، فقال : «ياخالد ، إنه (١٤) من خاف يومك خاف غدَكَ! ومن رجاك رجاهما ، ولقد خفتك ورجوتُكَ ، ولقد علمتَ أنى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعتُه على الإسلام ثم رجعت إلى قومى ، وأنا اليوم على ما كنت عليه أمس ، فإن يكن (١٥) كذَّابٌ خرج فينا فإن الله يقول: ﴿ولا (١٦) تَزِرُ وازِرةٌ وِزْرَ أُخرى﴾ ، وقد عجلتَ فى قتل أصحابى قبل التأنّى بهم ، والخطأُ مع العجلة » فقال (١٧) خالد : « يا مُجَّاعة ، تركت اليوم ما كنت عليه أمس ، وكان (١٨) رضاك بأمر هذا الكذاب وسكوتُك عنه - وأنت أعزّ أهل اليمامة ، وقد بلغك مسيرى إقراراً له ورضاً بما جاء به ، فهلاّ (١٩) أبليتَ عذراً فتكلمتَ فيمن تكلم ، فقد تكلم ثمامةُ بنُ أثال فرَدَّ وأنكر ، وقد تكلم اليشكرىُّ ، فإن قلتَ أخاف قومى ، فهلاَّ عمدت إلىَّ تريد لقائى ! وكتبتَ إلىَّ كتاباً ، أو

---

(١٣) فى م : (إليه) .

(١٤) فى د : (إن)

(١٥) فى م : (يك) .

(١٦) فى ت ، د ، ط . سقطت الواو من (ولا) والآية فى سورة (فاطر) ١٨/٣٥ .

(١٧) فى م : (قال)

(١٨) فى م : (فكان)

(١٩) فى : ت (فهل)

بعثتَ إليّ رسولا ! وأنت تعلم أنى قد أوقعت بأهل بزاخة ، وَزحفت بالجيوش إليك . » فقال مجاعة : « إنْ رأيتَ يا ابن المغيرة أن تعفو عن هذا كلّه فعلت ! » فقال خالد : « قد عفوت عن دمك ، ولكنّ فى نفسى من تركك حَوْجاء بعدُ ! » فقال مجاعة : « أما | إذ[٢٠] | قد عفوت عن دمى فلا أبالى ! » . وكان خالد كلما نزل منزلا واستقرّ به دعا مُجّاعةَ فأكل معه وحدّثه ، فقال له ذات يوم : « أخبرنى عن صاحبك - يعنى مسيلمة - ما الذى يقرئكم ؟ هل تحفظ منه شيئا ؟ » قال : « نعم . » فذكر له شيئا من رَجَزه ! فقال خالد - وَضرب بإحدى يديه على الأخرى - : « يامعشرَ المسلمين ، اسمعوا إلى عدو الله كيف يعارض القرآن ! » ثم قال : « ويحك يا مجاعة ! أراك رجلا سيِّدا عاقلا ، | اسْمع[٢١] | إلى كتاب الله عز وجل / ثم[٢٢] انظر كيف عارضه عدوُّ الله . » فقرأ عليه خالد : ﴿سَبِّح اسمَ ربِّك الأعلى[٢٣]﴾ فقال مُجّاعة : « أمَا إن رجلا من أهل البحرين - [كان يكتب[٢٤]] - أدناه مسيلمةُ وقرّبَه حتى لم يَعْدِلْه فى القرب | عنده[٢٥] أحدٌ ، فكان يخرج إلينا فيقول : وَيْحَكم يا أهل اليمامة ! صاحبُكم والله

(٢٠) فى ت : (إذا)

(٢١) فى م : (استمع)

(٢٢) فى م : (وانظر) بدون (ثم)

(٢٣) أى قرأ عليه السورة ، وهى فى المصحف برقم ٨٧

(٢٤) ما بين القوسين المربعين ساقط من م

(٢٥) فى م : (أحد عنده)

كذّاب ! وما أظنكم تتهمونى عليه ، إنكم لترون منزلتى عنده وحالى ، هو والله يَكْذِبكم ويأتيكم بالباطل ! » قال خالد : « فما فعل ذلك البحرانى ؟ » قال : « هرب منه ! كان لا يزال يقول هذا القول حتى بلغه ، فخافه على نفسه فهرب فلحق بالبحرين » . قال خالد : « فما كان فى هذا ناهٍ ولا زاجر ! » . قال : « هات ، زدنا من كذب الخبيث » . وقال مجاعة : « أخرج لكم حنطة وزؤانا[٢٦] . ورطباً وتمراناً » . فى رَجَزٍ له . قال خالد : « وهذا كان عندكم حقاً وكنتم تصدقونه !؟ » قال مُجَّاعة : « لو لم يكن عندنا حقاً لما لقيتك غداً أكثرُ من عشرة آلاف سيف يضاربونك فيه حتى يموت الأعجل ! » . قال خالد : « إذن يكفيناهم الله ويعزُّ دينه ، فإياه | تقاتلون[٢٧] | ، ودينَه تريدون » .

[[الزحف إلى الميدان]] :

وفى كتاب الأموى : ثم مضى خالد حتى نزل منزلَهُ من اليمامة ببعض أوديتها ، وخرج الناس مع مسيلمة ، وقال عُبَيْدُ الله بن عبد الله بن عتبة : « لما أشرف خالد بن الوليد وأجمع أن ينزل عَقْرباء ، دفع الطلائعَ أمامه فرجعوا إليه فخبّروه أن مسيلمة ومن معه قد خرجوا | فنزلوا[١] | عقرباء ، فشاور خالدُ أصحابَه أن يمضى إلى اليمامة أو ينتهى إلى عقرباء ، فأجمعوا له

(٢٦) الزؤان : ما يخالط الحنطة وهى حبوب القمح
(٢٧) فى ت : (يقاتلون)
(١) فى د : (ونزلوا)

أن ينتهى إلى عقرباء / فزحف خالد بالمسلمين حتى نزلوا عقرباء ، وضرب عسكره ، وقد قيل إن خالداً هو الذى سبق إلى عقرباء[٢] / فضرب عسكره ثم جاء مسيلمة فضرب عسكره ، ويقال : تَوافَيا إليها جميعاً .

قالوا : وكان المسلمون يسألون عن الرجّال بن عُنفوه ، فإذا الرجَّال على مقدمةَ مسيلمة فلعنوه وشتموه ! فلما فرغ خالد من ضرب عسكره ، وحنيفةُ تسوى صفوفها ، نهض خالد إلى صفوفه فصفّها ، وقدّم رايتَه معَ زيد ابن الخطاب ، ودفع رايةَ الأنصار إلى ثابت بن قيس بن شماس فتقدّم بها ، وجعل على ميمنته أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعلى ميسرته شجاع بن وهب ، واستعمل على الخيل البراء بن مالك ، ثم عزله واستعمل عليها أسامة بن زيد ، وأمر بسرير فوُضِع فى فسطاطه واضطجع عليه يتحدث مع مجاعة ومعه أم متمم وأشراف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث معهم . وأقبلت بنو حنيفة قد سلّت السيوف ، فلم تزل مسلّلة وهم يسيرون | نهاراً وليلا[٣] | ، فقال خالد « يا معشر المسلمين أبشروا فقد كفاكم الله عدوكم ، ما سلوّا السيوفَ من بعيد إلا ليُرهبونا ، وإن هذا منهم لجبن وفشل ! » فقال مُجّاعة — ونظر إليهم — : « كلا والله يا أبا سليمان! ولكنها الهندوانية خشوا من تحطُّمها وهى غداة باردة فأبرزوها للشمس لأن تسخن متونها » . فلما دنوا من المسلمين نادوا : « إنا نعتذر من سلّنا سيوفنا حين سللناها ، والله ما سللناها ترهيباً لكم ولا جُبْناً عنكم ، ولكنها كانت الهندوانية ،

(٢) ما بين الخطين المائلين مضاف فى م على الهامش الأيمن .

(٣) فيما عدا ط : (نهاراً طويلا)

وكانت غداةً باردةً ، فخشينا تحطُّمَها ، فأردنا أن نسخن متونها إلى أن أن نلقاكم فسترون ! » .

[[ضراوة القتال]] :

قال : فاقتتلوا قتالا شديداً ، وصبر الفريقان [جميعاً[1]] صبراً طويلا حتى كثرت القتلى والجراح فى الفريقين ، وكان أولَ قتيل من المسلمين مالكُ بن أوس من بنى زَغُوراء ، قتله محكم بن الطفيل ، واستلحم من المسلمين حَمَلةُ القرآن حتى فنوا إلا قليلا ، وهُزِمَ كلا الفريقين ؛ حتى دخل المسلمون عسكرَ المشركين والمشركون عسكرَ المسلمين مراراً ، وإذا أُجْلِيَ المسلمون عن عسكرهم | فدخل[2] | المشركون أرادوا حمل مُجّاعة فلا يستطيعون لما هو فيه من الحديد ، ولأنه لا تزال تناوشهم خيلُ المسلمين [عن عسكرهم[3]] | فإذا[4] | رجع المسلمون وثبوا على مجاعة ليقتلوه وقالوا : اقتلوا عدوَّ الله فإنه رأسُهم ، وإنهم إنْ دخلوا عليه أخرجوه ، فإذا | شَهَرُوا[5] | عليه سيوفهم ليقتلوه حَنَت عليه أُمُّ متمم ، امرأةُ خالد ، وَردَّتهم عنه وقالت : « إنى له جار ! » ، حتى أجارته منهم ، وكان مُجّاعةُ أيضاً قد أجارها من المشركين مراراً أن يقتلوها على هذا الوجه . وقد كان مجاعة قال لها لمَّا دفعه إليها

(١) ساقطة من د

(٢) فى م : (ودخل) .

(٣) ما بين القوسين المربعين زيادة من م وحدها .

(٤) فى د : (وإذا) .

(٥) فى م : (أشهروا) .

خالد لتُحسِنَ إساره : « يا أمّ متمم ، هل لك (١٢٧ — ب) أن أحالفكِ ؛ إن غَلَبَ أصحابُكِ كنتُ لكِ | جاراً[٦] | ، وأنتِ كذلك ؟ » فقالت : « نعم ! » فتحالفا على ذلك .

وقال عكرمة : « حملت حنيفةُ أول مرّة كانت لها الجملة ، وخالدٌ على سريره حتى خَلصَ إليه ، فجرّد سيفه وجعل يسوق حنيفةَ سوقاً ! حتى ردّهم وقتل منهم | قتلى كثيرة[٧] | ، ثم كرّت | حنيفة[٨] | حتى انتهوا إلى فسطاط خالد [فجعلوا[٩]] يضربون الفسطاط بالسيوف ! » .

قال الرازي : وبلغَنا أن رجلا منهم لما | دخلوا[١٠] | الفسطاط أراد قتل أمّ متمم ، ورفع السيف عليها فاستجارت بمُجَّاعة ، فألقى عليها رداءهُ وقال : « إني جارٌ لها ، فَنِعْمَتَ الحرَّةُ كانت ! » وعَيَّرهم وسبّهم وقال : « تركتم الرجال وجئتم إلى امرأة تقتلونها ! عليكم بالرجال ! » فانصرفوا .

وجعل ثابت بن قيس يومئذ يقول — وكانت معه راية الأنصار — : « بئسما عوّدتُم أنفسكم الفرارَ يا معشر المسلمين ! » وقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرّجال[١١] ، فجعل زيد بن الخطاب ينادي — وكانت

---

(٦) في م : (جار) .
(٧) في م : (قتلا كثيرا)
(٨) في د : (بنو حنيفة) .
(٩) ساقطة من ت .
(١٠) في م : (دخل) .
(١١) أي على المشاة من المقاتلين .

عنده راية خالد — : « أما الرجالُ فلا رجال ! وأما الرجال فلا رجال ! اللهم إنى أعتذر إليك من فرار أصحابى ، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمةُ ومحكم بن | طفيل[١٢] | » وجعل يشتد[١٣] بالراية يتقدم بها فى نحر العدو ، ثم ضارب بسيفه حتى قُتِلَ رحمه الله !

فلما قُتِل وقعت الراية فأخذها سالم مولى أبى حذيفة ، فقال المسلمون : « يا سالم ، إنا نخاف أن نؤتى من قِبَلِك ! » | فقال :[١٤] | « بئس حامل القرآن أنا إذنْ إن [أنتم[١٥]] أتيتم من قِبَلى » .

قالوا : ونادت الأنصارُ ثابتَ بن قيس وهو يحمل رايتهم : « الزمها فإنما مِلاك القوم الراية ! » فتقدم سالم مولى أبى حذيفة فحفر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقَيْه ! ومعه راية المهاجرين ، وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ، ثم لزما | رايتيهما[١٦] | . ولقد كان الناس يتفرّقون فى كل وجه وإنَّ سالماً وثابتاً لقائمان برايتَيهما[١٦] | ، حتى قُتِلَ سالمٌ وَقُتِل أبُو حذيفة مولاه ، رحمهما الله [تعالى[١٧]] ، فَوُجِد رأسُ أبى حذيفة عند رِجلَىْ سالم ، ورأْسُ سالم عند رجلَىْ أبى حذيفة ! لِقُرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه .

---

(١٢) فى د : (الطفيل) .
(١٣) أى يسرع فى زحفه ، وفى ت (يسند) .
(١٤) فى د : (قال) .
(١٥) ساقطة من ت ، د ، م .
(١٦) فى ت ، د : (رايتهما) .
(١٧) غير مثبتة فى .

فلما قتِل سالم مكثت الرايةُ ساعةً لا يرفعها أحد، فأقبل يزيد بن قيس، وكان بدرياً، فحملها حتى قُتِل رحمهُ ٱلله، ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاص فقاتل دونها نهاراً طويلاً ثم قتِل رحمهُ ٱلله.

قال[١٨] وحشي[١٩]: « اقتتلنا قتالا شديداً، فهزموا المسلمين ثلاث مرات، وكرَّ المسلمون في الرابعة، وتاب[٢٠] ٱلله عليهم وثبّت أقدامهم، وصبروا لوقع السيوف، واختلفت بينهم وبين [بني[٢١]] حنيفة السيوف، حتى رأيت شُهُبَ النار تخرج من خلالها! حتى سمعت لها أصواتاً كالأجراس! وأنزل ٱلله تعالى علينا نصره، وهزم ٱلله بني حنيفة، وقتل ٱللهُ مسيلمة » قال[٢٢]: ولقد ضربت بسيفي يومئذ حتى غَرِيَ قائمهُ في كفّي من دمائهم[٢٣]! ».

وقال ابن عمر: لقد رأيت عمّاراً[٢٤] على صخرة قد أشرف يصيح:

---

(١٨) في د: (وقال).

(١٩) وهو مشهور بقتله حمزة رضى الله عنه، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد، مؤتمراً بأمر مولاه: جبريل بن مطعم، ثم أسلم ليخوض غمرات الجهاد في سبيل الله تكفيراً عن جريمة ماضيه.

(٢٠) في د: (وثاب) وهو تصحيف.

(٢١) ساقطة من ط.

(٢٢) ساقطة من ط.

(٢٣) أي: التصق بلزوجة الدم في كفه كأنه التصق بالغراء.

(٢٤) هو عمار بن ياسر كما سيلي حالا.

« يا معشرَ المسلمين، أَمِنَ [الجنة(٢٥)] تفرّون ؟ أنا عمار بن ياسر ! هلموا إليّ » . وأنا أنظر إلى أذنه تذبذبُ ، قد قُطِعت !

وقال سعد القرظ(٢٦) : « لقد رأيته يومئذ يقاتل قتال عشرة ! » .

وقال شريك الفزارى : « لما التقينا والقوم ، صبر الفريقان صبراً لم أر مثله قطّ ! ما تزول الأقدام فِتْراً(٢٧) ! واختلفت(٢٨) السيوف بينهم ، وجعل يُقبِل(٢٩) أهل السوابق والنيّات(٣٠) فيتقدّمون فيُقتَلون حتى فنوا ، وذاقت فينا سيوفهم طويلا فانهزمنا ، فلقد أُحصِيتْ لنا ثلاثُ انهزامات ، وما أُحصِيت لحنيفة إلا انهزامة واحدة حتى(٣١) ألجأناهم فيها إلى الحديقة يعني : حديقةَ الموت !

وقال(٣٢) رَافع بن خديج : « شهِدْنا اليمامة ، فكنا تسعين من النّبيتِ(٣٣) ، فلاَقَيْنا عدواً صُبراً لوقع السلاح ، وجماعة الناس أربعة آلاف

---

(٢٥) فى م : (الناس) وما أثبتناه أولى .

(٢٦) فى د : (القرظى) .

(٢٧) الفتر = ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فرجت بينهما تفريجا وسطا .

(٢٨) فى ت ، (واختلف) .

(٢٩) فى ت ، م : (يقتل) .

(٣٠) فى ت ، م (والثبات) .

(٣١) فى ت ، د (التى)

(٣٢) فى م : (قال) بدون واو .

(٣٣) عشيرة رافع بن خديج وهم من الأنصار ولهم ذكر فى تاريخ المدينة يثرب . والنبيت هو عمرو بن مالك بن الأوس أحد أجداد رافع بن خديج انظر : « أسد الغابة » حـ ٣ ص١٩٠ (١٥٨٠) وكذلك : ابن هشام . السيرة النبوية القسم الثانى ص٥٢٣ .

وحنيفةُ مثلُ ذلك | أو نحوه(٣٤) | ، فلما التقينا أذنَ ٱللهُ للسيوف فينا وفيهم فجعلت السيوف | تختلى(٣٥) | هامَ الرجال وأكفهم ، وجراحاً لم أرَ جراحاً قط أبعد غوراً منها فينا وفيهم ، إنى لأنظرُ إلى عبّادٍ بن بشر | قد(٣٦) | ضَرَبَ بسيفه حتى انحنى كأنه منجل ، فيقيمه على ركبتيه ! | فيَعْرِضُ(٣٧) | له رجل من بنى حنيفة ، فلما اختلفا ضربات ، ضربه عبّاد بن بشر على العاتق | مستمكناً(٣٨) | ، فو الله لرأيتُ سَحْرَه بادياً ! ومضى عنه عبّاد ، ومررت بالحنفى وبه رَمَق فأجهزت عليه ، وأنظر بعدُ إلى عبّاد وقد اختلفت السيوفُ عليه وهو يُبضَعُ بها ، ويُبعَجُ بطنه ، فوقع وما أعلم به مصحّا ! وكانوا حَنِقوا عليه لأنه أكثر | القتل(٣٩) فيهم | قال : | وحَوَّضْتُ(٤٠) | على قَتَلَتِه فناديت أصحابنا من النبيت(٣٣) فقمنا عليه وقتلنا قَتَلَتَه ، فرأيتهم حوله | مقتّلين(٤١) | فقلت : بُعداً لكم ! » .

وقال ضمرة بن سعيد المازنى ، وذكر ردّة بنى حنيفة : « لم يلق المسلمون عدواً أشدَّ لهم نكاية منهم ، لقوهم بالموت الناقع ، وبالسيوف قد أصلتوها

---

(٣٤) فى د : (ونحوه) .

(٣٥) فى ت : (تجتلى) بالجيم ، وفى د : (تحتلى) بالحاء وكلاهما تصحيف .

(٣٦) فى ت : (وقد) .

(٣٧) فى ت ، م : (فتعرض) .

(٣٨) فى د : (مستمسكا) .

(٣٩) فى د : (فيهم القتل) .

(٤٠) فى ت : (وحرصت) .

(٤١) فى ت : (متقتلين) .

قبل النبل وقبل الرماح ، وقد صبر المسلمون لهم فكان المُعَوَّل يومئذ على أهل السوابق ، ونادى عبّاد بن بشر يومئذ ، وهو يَضرب بالسيف قد قُطع من الجراح ، وما هو إلا كالنمر | الجرف(٤٢) | فَيَلقَى رجلا من بنى حنيفة كأنه جمل صَئُول فقال : « هَلُمَّ يا أخا الخزرج ! أتحسب قتالنا مثل من لاقيتَ ! » فيعمد له عبّاد ، ويبْدره الحنفى ويضربه ضربةً بالسيف فانكسر سيفه ولم يصنع شيئاً ! وضربه عبّاد فقطع رجليه وجاوزه وتركه ينوء على ركبتيه ، فناداه : « يا ابن الأكارم ! أجْهِزْ علىَّ ! » فكَرَّ عليه عبّاد فضرب عنقه .

ثم قام آخر فى ذلك المقام فاختلفا ضربات وتجاولا ، وعبّاد على ذلك كثير الجراح ! فضربه عبّاد ضربة || أبدت(٤٣) || سَحره ، وقال : « خذها وأنا ابن وقش ! » ثم جاوزه يَفرى فى بنى حنيفة ضرباً فرياً ، فكان يقال : قَتَل عباد يومئذ من بنى حنيفة بالسيف أكثر من عشرين رجلا ، وأكثر فيهم الجراح .

قال ضمرة : فحدثنى رجل من بنى حنيفة قديم قال : « إن حنيفةَ لتذكر عبّاد بن بشر ، فإذا رأت الجراح بالرجل منهم تقول : هـــذا ضرب | مجرب(٤٤) | القوم ؛ عباد بن بشر ! » .

---

(٤٢) الموسوم بالجراح ، وفى ت : (الجرب) وفى د : (الحرب) وكلاهما تصحيف .

(٤٣) فى جميع النسخ : (أبدى) ولا يستقيم بها السياق .

(٤٤) فى ت : (محرب) مع ضبطها بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الراء .

وفى بعض الروايات | من(٤٥) | حديث رافع بن خديج قال : « خرجنا من المدينة ونحن أربعة آلاف ، وأصحابنا من الأنصار ما بين | خمسمائة إلى أربعمائة(٤٦) | وعلى الأنصار ثابت بن قيس ، ويحمل | رايتنا(٤٧) | أبو لُبابة، فانتهينا إلى اليمامة ، فنتهى إلى قوم هم الذين قال الله تعالى [فيهم(٤٨)] : ﴿سَتُدْعَوْنَ إلى قوم أولى بأسٍ شديد تقاتلونهم أو يسلمون(٤٩)﴾ فلما صففنا صفوفنا ووضعنا الرايات مواضعها لم يلبثوا أن حملوا علينا فهزمونا مراراً ، فنعود إلى مصافنا | وفيها(٥٠) | خلل ، وذلك أن صفوفنا كانت مختلطة فيها حشو كثير من الأعراب فى خلال صفوفنا ، فينهزم أولئك الناس فيستخفّون أهلَ البصائر والنيات ، حتى كثر ذلك منهم » .

« ثم إن الله | بمنّه وفضله(٥١) | رَزَقنا عليهم الظفر ، وذلك أن ثابت ابن قيس نادى خالد بن الوليد : « أَخْلِصنا ! » فقال : « ذلك إليك ، فنَادِ فى أصحابك» . قال : « فأخذ الراية ونادى : «ياللأنصار!» فتسلّلت إليه رجلا رجلا. فنادى خالد: « | ياللَمهاجرين(٥٢) | » فأَحْدَقُوا به ، ونادى

---

(٤٥) فى غير م : (عن) .

(٤٦) فى م : (أربعمائة إلى خمسمائة) .

(٤٧) فى د : (رايتها) .

(٤٨) زيادة من د .

(٤٩) من الآية ١٦ من سورة (الفتح) ٤٨ .

(٥٠) فى د : (وفينا) .

(٥١) فى م : « بفضله ومنه)

(٥٢) فى ت : (بالمهاجرين) .

عدىّ بن حاتم ومكنف بن زيد [الخيل(٥٣)] الطائى لطيّء ، فثابت إليهما طيّء ، وكانوا أهلَ بلاء حسن ، وعُزلت الأعراب عنّا ناحية فقاموا من ورائنا غَلوة(٥٤) أو أكثر ،وإنما كنا نُؤتَى من [قِبَل(٥٥)] الأعراب»

قال رافع : « فانتهينا إلى جمعهم ، فصبروا وصبرنا صبراً لم نَرَ مثلَه قطّ ! لم تَزُل الأقدام ، فذكرت بيتَىْ قيس بن الخطيم :

إذا ما فررنا كان أسْوَا فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب!

صدود الخدود والقنا متشاجرٌ ولا تبرح الأقدام عند التضارب

قال : وأجهضهم أهل السوابق والبصائر(٥٦) ، فهم فى نحورهم ، ما يجد أحد مدخلا إلا أن يُقتَل رجل(٥٧) منهم أو يُجرح(٥٨) فيقعَ فيخلُفَ مقامه آخر ! حتى أوجعنا فيهم ، وبان خلال صفوفهم ، وضجُّوا من السيف ، ثم اقتحمنا الحديقة فضاربوا فيها ، وغلّقنا الحديقة ، وأقمنا على بابها رجالا لئلاّ يهرب منهم أحد ، فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت ! فجدّوا فى القتال ، ودكت السيوف بيننا وبينهم ، ما فيها رَمْىٌ بسهم ولا حجر ، ولا طعن برمح ، حتى قتلنا عدوَّ الله مسيلمة ! » .

فقيل لرافع : «يا أبا عبد الله،أَىُّ القتلى كان أكثر ؛ قتلاكم أو قتلاهم؟ »

---

(٥٣) ساقطة من م

(٥٤) مسافة مايصل إليه السهم فى الرماية .

(٥٥) زيادة من د .

(٥٦) فى ت : (البصائر والسوابق) .

(٥٧) فى د : (يقتل رجلا)

(٥٨) فى ت : (يخرج)

قال : | « قتلاهم أَكثر من قتلانا وأَخبث(٥٩) ! | قتلنا ضعفَ ما قتلوا منا مرتين ، | فقد(٦٠) | قُتل من الأنصار يومئذ زيادة على السبعين ، وجرح منهم مائتان ، ولقد لا قينا بنى سليم بالجواء وإنهم لمجروحون فأبلوا [على ذلك(٦١)] بلاء حسناً ! »

وكان أَبو خيثمة النّجارى يقول : « لما انكشف المسلمون يوم اليمامة تنَّحيت ناحيةً وكأنى أَنظر إلى أبى دُجانةَ يومئذ ، ما يولِّى ظهرَه منهزماً ، وما هو إلا فى نحور القوم ، حتى قتِلَ رحمه الله ، وكان يختال فى مشيته عند الحرب سَجِيَّةً(٦٢) ما يستطيع غير ذلك ! »

قال : « وكرّت | عليه(٦٣) | طائفة من بنى حنيفة ، فما زال يضرب بالسيف أمامه وعن يمينه وعن شماله ، فحمل على رجل فصرعه وما ينبس بكلمة ! حتى انفرجوا عنه ، ونكصوا على أعقابهم ، والمسلمون مولُّون وقد ابيضَّ ما بينهم [وبينه(٦٤)] فما | ترى(٦٥) | إلا المهاجرين والأنصار ، [لا(٦٦)] والله ما أرى

---

(٥٩) فى د . (قتلاهم أكثر وأخبث من قتلانا)
(٦٠) فى د : (وقد) .
(٦١) زيادة من د .
(٦٢) أى كان يفعل هذا بغير تكلف وإنما هى طبيعته ، كما هو واضح مما يلى .
(٦٣) فى د : (علينا)
(٦٤) ساقطة من د ، م .
(٦٥) فى ت ؛ م : (نرى) .
(٦٦) ساقطة من م .

أحداً يخالطهم ! فقاموا ناحية ، وتلاحق الناس فدفعوا حنيفة دفعةً واحدةً فانتهينا بهم إلى الحديقة فأقحمناهم إياها » .

[[حـــديقة المـــوت !]]

قال أبو دجانة : « | ألقونى[١] | على التَّرَسة[٢] حتى أشغلهم ! » | فـكانوا[٣] | قد أغلقوا الحديقة ، فأخذوه | فألقوه[٤] | عَلَى التَّرَسة حتى وقع فى الحديقة وهو يقول : « لا ينجيكم منا الفرار ! » فضاربهم حتى فتحها ، ودخلنا عليه مقتولا رحمه الله ! وقد رُوِى أن البراء بن مالك هو المرمى به فى الحديقة ، والأولُ أثبت .

وقال ثابت بن قيس يومئذ : « يا معشر الأنصار ، اللهَ اللهَ ، دَينَـكم ! علَّمنا هؤلاء أمراً ما كنا نُحسنه[٥] » ثم أقبل على المسلمين فقال : « أفّ لـكم ولما تعملون ! » ثم قال : « خلّوا بيننا وبينهم ، أخلصونا ! » فأخْلَصت الأنصار فلم | تكن[٦] | لهم[٧] ناهيةٌ ! حتى انتهوا إلى محـكم بن الطفيل

---

(١) فى ت (فألقونى)

(٢) الترسه (مثل عنبة) . هى جمع التّرس والمراد : ما تترس به بنو حنيفة خلف أبواب الحديقة ليحولوا دون فتحها .

(٣) فى ت : (وكانوا) .

(٤) فى د : (وألقوه)

(٥) أى : الفرار فى القتال .

(٦) فى ط وحدها : (يكن) .

(٧) أى : لم يقف أمامهم بعد ذلك شىء .

فقتلوه ، ثم انتهوا إلى الحديقة فدخلوها ، فقاتلوا أشد القتال حتى اختلطوا فيها ، فما يعرف بعضهم بعضاً إلا بالشعار ، وشعارُهم : « أَمِتْ أَمِتْ ! » ثم صاح ثابتٌ صيحةً يستجلب المسلمين : « يا أصحاب سورة البَقرة ! » يقول رجل من طيء : « والله ما معى منها آية ، وإنما يريد ثابت : يا أهل القرآن ! » .

وقال واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ : « لما زحف المسلمون انكشفوا أقبح الانكشاف حتى ظن ظانّهم أن لا | تكون(٨) | لهم فئة(٩) فى ذلك اليوم ، والناس أوزاع قد هَدَأَ حِسُّهم ! وأشِرَت حنيفة وأظهروا البغى ، وأوفى عبَّادُ بن بشر على نشزٍ من الأرض ثم صاح بأعلى صوته : « أنا عبَّاد بن بشر ! يا للأنصار ، يا للأنصار ، أَلاَ إلىَّ ، أَلاَ إلىَّ ! » فأقبلوا إليه جميعاً | وأجابُوه(١٠) | : « لبيكَ لبيكَ ! » حتى توافوا عنده فقال : « فِدَاكم أبى وأمى ، حَطِّموا جفون السيوف ! » ثم حطم جَفْن سيفه فألقاه ، وحطمت الأنصار جفون سيوفهم ، ثم قال : « حملةً صادقة ! اتبعونى ! » فخرج أمامهم حتى ساقوا حنيفة منهزمين ، حتى انتهوا بهم إلى الحديقة | فأُغلقت(١١) | عليهم ، فأوفى عباد بن بشر يشرف على الحديقة وهم فيها ،

---

(٨) فى ت : (يكون) .
(٩) عودة لهجوم مضاد .
(١٠) فى م : (وأجابوا)
(١١) فى غير د . (فأغلق) .

فقال للرماة : « ارموا ! » فرموا أهل الحديقة بالنبل حتى ألجئوهم أن اجتمعوا فى ناحية منها لا يطلع [النبل عليهم[١٢]] .

ثم إن الله [تعالى[١٣]] فتح الحديقة ، فاقتحم عليهم المسلمون فضاربوهم ساعة ، ثم أغلق عبّاد بابَ الحديقة لما كلَّ أصحابه ، كَرِهَ أن تفرَّ حنيفة ! وجعل يقول : « اللهم إنى أبرأ إليك مما جاءت به حنيفة » .

قال واقد بن عمرو : « فحدثنى من رأى عبَّادَ بن بشر ألقى درعَه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صَلْتا يُجالدهم حتى قُتِل رحمه الله ! » .

وقال أبو سعيد الخُدْرى : سمعت عباد بن بشر يقول حين فرغنا من بُزَاخة : « يا أبا سعيد ، رأيت الليلةَ كأن السماء فُرِجت ثم أُطْبقت علىّ ! فهى إن شاء الله الشهادة ! » قال ، قلت : « خيراً والله ! » قال أبو سعيد : « فأنظر إليه يومَ اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار ويقول : « أخلصونا أخلصونا ! » [فأُخْلِصوا[١٤]] أربعمائة رجل لا يخلطهم أحدٌ ، يقدمهم البراء ابن مالك ، وأبو دجانة سِماك بن خرشة ، وعبّاد بن بشر ، حتى انتهوا إلى باب الحديقة .

قال أبو سعيد : « فرأيت بوجه عباد ، يعنى بعد قتله ؛ ضرباً كثيراً ، وما عرفتُه إلا بعلامة كانت فى جسده ! » .

---

(١٢) فى د : (عليهم النبل) .
(١٣) زيادة من م .
(١٤) فى م : (فأخلص)

| وكان(١٥) | أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، لما انصرف إليه أسامة ابن زيد من بعثه إلى الشام ، بعثه فى أربعمائة مدداً لخالد بن الوليد ، فأدرك خالداً قبل أن يدخل اليمامة بثلاث ، فاستعمله خالد على (١٢٨ — ب) مكان البراء بن مالك ، وأمر البراء أن يقاتل راجلاً ، فاقتحم عن فرسه وكان راجلاً لا رُجْلة(١٦) له ، فلما انكشف الناس يوم اليمامة ، وانكشف أسامةُ بأصحاب الخيل ، صاح المسلمون : « يا خالد ، وَلِّ البراء بن مالك ! » فعزل أسامةَ وردَّ الخيلَ إلى البراء . فقال له : « اركب فى الخيل ! » فقال البراء : « وَهَل لنا من خيل ؟ قد عزلتنى وفرقتَ الناس عنى ! » فقال له خالد : « ليس حينَ عتاب ! اركب أيها الرجل فى خيلك ، أما ترى ما لحم من الأمر ! ؟ » فركب البراء فرسه ، إن الخيل لأوزاعٌ فى كل ناحية ، وما هى إلا الهزيمة ، فجعل | يلحّ(١٧) | بسيفه وينادى بأصحابه : « يا للأنصار ! [يا للأنصار(١٨) !] يا خيلاه ! يا خيلاه ! أنا البراء بن مالك ! » فثابت إليه الخيل من كل ناحية ، وثابت إليه الأنصار فارسُها وراجلُها . قال أبو سعيد الخُدْرى ، فقال لنا : « احملوا عليهم — فداكم أبى وأمى — حملةً صادقة تريدون | فيها(١٩) | الموت ! » ثم أظهر التكبيرَ وكبّرنا معه ، فما

---

(١٥) فى د : (وقال) .
(١٦) أى ليس عنده ما يركبه فى القتال .
(١٧) فى ت ، م : (يلميح) .
(١٨) غير مكررة فى م ، د .
(١٩) فى د : (بها) .

كانت لنا ناحيةٌ إلا باب الحديقة وقد غُلِّقت دوننا ، وازدحمنا عليهم فلم نزل حتى فتح الله وظفّرنا ، فله الحمد ! » .

وقال عبد الله بن أبي بكر بن حزم : « كان البراء فارساً ، وكان إذا حضرته الحربُ أخذته رِعْدةٌ وانتفض حتى يضبطه الرجالُ مَليّاً ، ثم يفيق فيبول بولاً أحمر كأنه نقاعة الحناء ، فلما رأى ما يُصنع بالناس يومئذ من الهزيمة أخذه ما كان يأخذه ، فانتفض فضبطه أصحابه وجعل يقول : « طروني إلى الأرض » ، فلما أفاق سُرِّي عنه وهو مثل الأسد ! وهو يقول :

أسعدني ربي على الأنصـــار ‏ كانوا يداً طُرّاً على الـكفار

في كل يوم ساطع الغبـار ‏ واستبدلوا النجــاة بالفرار

قال : « وَضَرب بسيفه قُدُماً حتى انفرجوا له ، وخاض غمرتهم ، وثابتَ إليه الأنصار كأنها النحل[٢٠] تأوى إلى يعسوبها ، وتلاءمت الأنصار فيما صنعت » .

وحدَّث عن خالد بن الوليد من سمعه يقول : « شهدت عشرين زحفاً ، فلم أر قوماً أصبر لوقع السيوف ولا أضربَ بها ولا أثبتَ أقداماً من بني حنيفة يوم اليمامة ! إنّا لما فرغنا من طليحة الـكذاب ، ولم تـكن[٢١] له شوكة ، قلتُ كلمةً — والبلاء مُوَكّلٌ بالقول ! — : « وما حنيفة ؟ ماهي إلا كمن[٢٢] لقينا ! » فلقينا قَوْماً[٢٣] ليسوا يشبهون أحداً ! لما انتهينا

---

(٢٠) في ط وحدها : (النخل) بالخاء ، وهو تصحيف .

(٢١) في ت : (يكن)

(٢٢) في م : (كما) .

(٢٣) في م : (أقواما)

إلى عسكرهم ، نظرت إلى قوم قد | قدّموا[٢٤] | أمام عسكرهم بشراً كثيراً | فقلت[٢٥] | : هذه مكيدة ! وإذا القوم لم يحفلوا بنا ! فعسكرنا منهم بمنظر العين . فلما أمسيت حزرت القوم بنفسي ، فإذا القوم نحونا ، فبتنا في عسكرنا وباتوا في عسكرهم ، فلما طلع الفجر قام القوم إلى التعبئة وثُرنا معهم في غداة باردة ، وصفَفْتُ صفوفي وصفُّوا صفوفهم ، ثم أقبلوا إلينا يقطـون[٢٦] قَطوًا قد سلُّوا السيوف ، فكبَّرتُ ورأيت ذلك منهم فشلا ! فلما دنوا منا نادوا : إن هذا ليس بفشل ولكنها الهندوانية وخفنا التحطُّم عليها ، فما هو إلا أن واجهونا ! | حملوا[٢٧] | علينا حملة واحدة ، وانهزمت الأعراب ولاذوا بين أضعاف[٢٨] الصفوف ، فانهزم معهم أهل | النيات[٢٩] | وأوجعت حنيفة في أدبارهم بالقتل ، وتقدمتُ أضرب بسيفي ؛ مرة يشتملون عليَّ ، ومرةً أنفذ منهم ، وكرّ المسلمون كرّة ثانية ، فحملت بنو حنيفة أيضاً ، حتى هزموا المسلمين ثلاث مرات ، وإنما ينهزم بالناس الأعراب ! فناديت في المسلمين | فذَكَّرتهم[٣٠] | الله ، وناديت في المهاجرين والأنصار : « اللهَ اللهَ ! الكرَّةَ على عدوكم ! » . فنادى أهل السَّوابق : « أخلصونا ! »

---

(٢٤) في ت : (أقدموا)

(٢٥) في د وحدها : (قلت) .

(٢٦) يزحفون بخطوات متقاربة .

(٢٧) في د : (وحملوا) .

(٢٨) أضعاف هنا جمع ضعف بكسر الضاد والمراد : خلال الصفوف وفيما حولها كما يقال : أضعاف الكتاب ، لما في أثناء سطوره وحواشيه .

(٢٩) في ت : (الثبات) .

(٣٠) في د : (وذكرتهم) .

فأَخلِصوا لا يخلطهم | رَجُل(٣١) | ، فأُخلِص قومٌ قد ألحّ السيف عليهم ، وقُتل من قتل منهم ، ومن بقى من أهل | النيات(٢٩) | منقطع من الجراح ، ولكنا لم نجد المُعَوّلَ إلا عليهم ، ولا الصبرَ إلا عندهم ! فصفّوا جميعاً فى نحر العدو ، | وجاءت(٣٢) | الأعراب من خلفهم ، وذهبت حنيفة تطلب أن تهزمهم كما كانت تفعل ! فثبتوا على مصافّهم لا تَزُول فِتْراً ، واختلفت السيوف بينهم ، وصبر الفريقان جميعاً ، وذهب الأعرابُ من ورائنا فحملنا عليهم حملة ! فما رادت حنيفة على أن رجعت القهقرى ، | وما(٣٣) | تولّى الأدبار ! حتى وقفوا على باب الحديقة ، | واختلفت(٣٤) | السيوف بيننا وبينهم حتى نظرتُ إلى شُهُب النار ! وحتى صارت القتلى منا ومنهم رُكاماً ! وقد أُغلقت الحديقة فدخل من | رحمَهُ(٣٥) | الله فشغلهم عن الباب حتى دخلنا ، فإذا أهل السوابق [قوم(٣٦)] قد وطنوا أنفسهم على الموت ، فما هو إلاّ أن عاينتهم حنيفة فى الحديقة ، فناديت أصحابى : « عضّوا على النواجذ ! لا أسمع شيئاً إلا وَقْعَ الحديد بعضه على بعض ! » فما كان | شيء(٣٧) | حتى قُتِلَ عدوُّ الله ، فما ضرب أحد بعده من بنى حنيفة بسيف ! ولقد صبروا لنا

---

(٣١) فى م : (أحد) .
(٣٢) فى م : (ورحلت) .
(٣٣) فى د : (وما) .
(٣٤) فى د : (فاختلفت) .
(٣٥) فى د : (رحمهم) .
(٣٦) زيادة من د .
(٣٧) فى د وحدها (شيئا) .

من حين طلعت الشمس إلى صلاة العصر ، ولقد رأيتنى فى الحديقة ، وعانقنى رجل منهم ، وأنا فارس، هو فارس، فوقعنا عن فرسينا ، ثم تعانقنا بالأرض، فأجأه(٣٨) بخنجر فى سيفى وجعل يجأنى بمعول فى سيفه ، فجرحنى سبع جراحات ، وقد جرحته جرحاً أثبته فاسترخى فى يدى وما بى حركة من الجراح ! وقد نزفت من الدم إلا أنه سبقنى بالأجل، فالحمدلله على ذلك ! » .

[[مصرع محكم بن الطفيل]] :

وحدّث ضمرةُ بن سعيد أنه خَلصَ يومئذ إلى محكم بن طفيل وهو يقول: « يا بنى حنيفة، قاتلوا قبل أن تستحقْب الكرائم غيرَ رَضيّات، ويُنْكحن غيرَ حظيّات(١) ، وما كان عندكم من حَسَبٍ فأخرجوه ! فقد لحم الأمر واحتيج إلى ذلك منكم » . وجعل يقول . « يا بنى حنيفة ، ادخلوا الحديقة ، سأمنع(٢) دابركم » . وجعل يرتجز :

يا بِئْسَ ما أوردنا مسيلمة ! أورثنا من بعده أغيلمة !

« فدخلوا الحديقة | وغلّقوها(٣) | عليهم، ورَمَى عبدُ الرحمن بن أبى بكر مُحْكماً بسهم فقتله ، فقَام مكانه المعترضُ ابنُ عمه ، فقاتل ساعةً حتى قتله الله » .

---

(٣٨) أطعنه
(١) تستباح أعراض الكريمات فى هوان .
(٢) سأحمى ظهركم .
(٣) فى ت : (وغلقوا) وفى د : (وأغلقوا) .

وفى غير حديث ضمرة : أن خالد بن الوليد هو الذى قتل محكماً .

حدّث الحارث بن | الفُضَيل[٤] | قال : لما رأى محكم بن طفيل من قَتْل قومه ما رأى ، | جعل[٥] | يصيح : « ادنُ يا أبا سليمان فقد جاءك الموت الناقع ! | قد[٦] | جاءك قوم | لا يُحسنون الفرار[٧] | » فبلغت خالداً كلمته وهو فى مؤخّر الناس فأقبل يقول : « هأنذا أبو سليمان ! » ، وكشف المغفر عن وجهه ، | ثم حمل[٨] | على ناحية محكم يخوضُ بنى حنيفة | فأقحم عليه خالد فيضربه[٩] | ضربة أرعش منها ، ثم ثنّى | له[١٠] | بأخرى وهو يقول : « خذها (١٢٩ — ا) وأنا أبو سليمان ! » ، فوقع ميتاً ، وكان عبد الرحمن [بن أبى بكر[١١]] قد رماه بسهم قبل ذلك .

| ومنهم[١٢] | من يقول : رماه عبد الرحمن بعد ضربة خالد ، ومنهم من يقول : لم | يكن[١٣] | من سهم عبد الرحمن شىء !

---

(٤) هكذا مضبوطة فى ط ، وبغير ضبط فى باقى النسخ ، ماعدا ت ففيها : (المفضل) .
(٥) فى د وحدها : (وجعل) .
(٦) فى ت : (وقد) وفى د : (قد والله) .
(٧) فى م : (لا يحسبون الفرار مغنما) .
(٨) فى م : (وحمل) .
(٩) فى م : (فأقحم خالد فضربه) .
(١٠) فى د : (عليه) .
(١١) ساقطة من م .
(١٢) فى د : (ومن الناس) .
(١٣) فى ت : (لم يك) .

[[نهاية مسيلمة الكذّاب]] :

وقاتلت حنيفة بعد قتل محكم بن طفيل أشد القتال وهم يقولون : « لا بقاء بعد محكم ! » ، وقال قائل : يا أبا ثمامة ، أين ما كنتَ وعدتنا !؟» قال : « أما الدّين فلا دين ، ولكن قاتلوا عن أحسابكم ! » فاستيقن القوم أنهم كانوا على غير شيء !

وقال وحشى : « لما اختلط[١] الناس فى الحديقة وأخذت السيوف بعضها بعضاً نظرت إلى مسيلمة وما أعرفه ، ورجل من الأنصار يريده ، وأنا من ناحية أخرى أريده ، فهززت من حربتى حتى رضيت منها ثم دفعتها عليه ، وضربه الأنصارى ، فربُّكَ أعلم أيُّنا قتله؟ إلا أنى سمعت امرأة فوق الدّير تقول : قتله العبدُ الحبشى ! » .

قال أبو الحويرث : « ما رأيت أحداً يشكُّ أن عبد الله بن زيد[٢] الأنصارى ضرب مسيلمة ، وزرَقَه[٣] وحشىٌّ فقتلاه جميعاً » .

وذكر عمرو بن يحيى المازنى عن عبد الله بن زيد [أنه كان يقول : « أنا قتلته » وكان معاوية بن أبى سفيان يقول : « أنا قتلته » وكانت أم عبد الله بن زيد[٤]] وهى أم عمارة ، نسيبة بنت كعب تقول : « إن ابنها

---

(١) فى د وحدها : (اختلطت)

(٢) فى م وحدها : (زيد بن عبد الله)

(٣) زرقه بالرمح أى رماه به ، وانظر : ابن هشام «السيرة» جـ ٢ ص٧٢، ٧٣

(٤) ما بين القوسين المربعين ساقط من م

عبدَ آللهِ هو الذى قتله » ، وكانت مِمَّن شَهِد ذلك اليوم وقطِعَت فيه يدُها. وذلك أن ابنَها حَبيب بن زيد كان مع عمرو بن العاص بعُمان عندما توفى رسول آلله صلى آلله عليه وسلم ، فلما بلغ ذلك عمراً أقبل من عُمان ، فسمع به مسيلمة فاعترض له فسبقه عمرو .

وكان حبيب بن زيد وعبدآلله بن وهب الأسلمى فى الساقة[٥] ، فأصابهما مسيلمة ، فقال لهما « [أَتَشْهد[٦]] أنى رسول آلله ؟» فقال [له[٧]] الأسلمى: « نعم ! » فأمر به فحُبِس فى حديد . وقال لحبيب : « [أتشهد[٨]] أنى رسول آلله ؟ » فقال : « لا أسمع ! » . فقال : « [أتشهد[٨]] أن محمداً رسول آلله ؟ » فقال : « نعم ! » فأمر به فقُطِّع ،وكلما قال له : « [أتشهد[٨]] أنى رسول آلله ؟ » قال : « لا أسمع ! » فإذا قال له : « [أتشهد[٨]] أن محمداً رسول آلله ! » قال : « نعم ! » حتى قَطَّعه عُضْواً عُضْواً . حتى قطع يديه من المنكبين ، ورجليه من الوركين ثم حرّقه بالنار ! وهو فى كل ذلك لا ينزع عن قوله ، ولا يرجع عمّا بَدَأَ به ! حتى مات فى النار رحمه آلله .

فلما تهيأ بعثُ خالدٍ إلى اليمامة ، جاءت أمُّ عمارة إلى أبى بكر الصديق

---

(٥) مؤخرة الجيش أو القافلة
(٦) فى م : (اشهدا) بالأمر للمثنى
(٧) زيادة من د
(٨) فى م : (اشهد) .

[رضى آلله عنه[٩]] فاستأذنته فى الخروج ، فقال لها أبو بكر : « ما مثلك يُحَال بينه وبين الخروج ! وقد عرفناك وعرفنا جزاءكِ فى الحرب ، فاخرجى على اسم آلله ! » قالت ـــ فيما حدّثَ به عنها ابنُ ابنها عبادُ ابن تميم بن زيد ـــ : « [فلما[١٠]] انتهوا إلى اليمامة واقتتلوا [قتالا شديداً][١١] تَداعت الأنصار : [« أخلصونا[١٢] »] فأُخلصوا ، فلما انتهينا إلى الْحديقة ازدحمْنا على الباب ، وأهل النجدة من عدونا فى الْحديقة قد انحازوا يكونون فئه لمسيلمة ، فاقتحمنا ، فضاربناهم ساعة ، وآللهِ يا بُنىّ ما رأيت أبذلَ لمُهَج أنفسهم منهم ! ، وجعلتُ أقصِد لعدوّ آلله مسيلمة لأن أراه ! وقد عاهـــدت آلله لئن رأيتُه لا أُكذّب عنه أو أُقتل دونه ! وجعلت الرجال تختلط ، والسيوف بينهم تختلف ، وخَرِس القومُ فلا صوتَ إلا وقْعُ السيـــوف ! حتى بَصُرتُ [بعدو[١٣]] آلله فأَشُدُّ عليه ، ويعرض لى [منهم رجل[١٤]] فضرب يدى فقَطَعها ، فو آلله ما عَرّجْتُ [عليها[١٥]] حتى [أنتهى[١٦]] إلى الخبيث وهو صريع ، وأجد

---

(٩) ساقطة من د .

(١٠) فى م : (ولما) .

(١١) زيادة من د .

(١٢) زيادة من د .

(١٣) فى ت (عدو) بإسقاط الباء .

(١٤) فى د : (رجل منهم) .

(١٥) فى م : (عليه) .

(١٦) فى د : (انتهيت) .

ابنى عبد آلله [بن زيد][17] قد قتله ! » . وفى رواية : « وابنى يمسح سَيْفه بثيابه ، فقلت . أقتلتَه ؟ قال : نعم يا أمَّه ! فسجدت لله شكراً ، وقطع الله دابرهم !

فلما انقطعت الحرب ، [ورجعت[18]] إلى منزلى، جاءنى خالد بن الوليد بطبيب من العرب فَدَاوَانى بالزيت المغلى ! وكان وآلله أشدَّ علىَّ من القطع! وكان خالد كثير التعاهُد لى ، حَسَنَ الصحبةِ لنا ، يعرف لنا حقَّنا ، ويحفظ فينا وصية نبيِّنا [محمد[19] صلى الله عليه وسلم[20]] » .

قال عبّاد[21] : فقلت : « يا جدّة ، كثرت الجراحُ فى المسلمين ؟ » فقالت : « يا بنىّ ، لقد تحاجز الناسُ ، وقُتِل عدو آلله ، وإن المسلمين لجَرحَى كُلُّهم ! لقد رأيت بنى أبى [مُجَرَّحين[22]] ما بهم حركة ، ولقد رأيت بنى مالك بن النجار ، بضعةَ عشرَ رجلا ، لهم أنين ، يكمدون [ليلتهم بالنار[23]] ، ولقد أقام الناس باليمامة خمس عشرة ليلة وقدوضعت الحرب أوزارها وما يُصَلى مع خالد بن الوليد من المهاجرين والأنصار

(١٧) زيادة من د .
(١٨) فى ت وحدها : (وزحفت) وهو تصحيف ،
(١٩) زيادة من ت وحدها .
(٢٠) مابين القوسين المربعين غير مثبت فى د .
(٢١) هو عباد بن تميم ، وهو ابن ابنها زيد ، وهو راوى هذا الخبر .
(٢٢) فى د (مجروحين) .
(٢٣) فى ت : (بالنار ليلهم)

إلا نفر يسيرٌ من الجراح ! وذلك أنا أُتينا من قبل | الأعراب(٢٤) | ، انهزموا بالمسلمين . إلا أنى أعلم أن طيّئاً قد أبلت يومئذ بلاء حسناً . لقد رأيت عدىَّ بن حاتم يومئذ يصيح بهم : « صبراً ، فداكم أبى وأمى لوقْع الأسل ! » وإن ابنَىْ زيد الخيل يومئذ ليقاتلان قتالا شديداً » .

وعن محمد بن يحيى بن حيان قال : « جُرِحَت أمُّ عمارة - يعنى يوم اليمامة - أحد عشر جرحاً ، ما بين ضربة | بسيف(٢٥) | أو طعنةٍ برمْح ؛ وقُطعت يدها سوى ذلك ، فرُئِىَ أبو بكر [الصديق(٢٦)] يسأل | عنها(٢٧) | وهو يومئذ خليفة » .

وقاتل كعب بن عُجرة يومئذ ، وانهزم الناس الهزيمة الآخرة وجاوزوا الرِّجال منهزمين ، فجعل يصيح : « يا للأنصار ، | يا لأنصار(٢٨) | آلله ورسوله ! » حتى انتهى إلى محكم بن الطفيل ، فضربه محكمٌ فقطع شماله ، فوالله ما عرَّج عليها كعب ! وإنه ليضرب بيمينه وإن شمالهُ لتهراق الدماء ! حتى انتهى إلى الحديقة ، فدخل ، وأقبل حاجب بن زيد [بن تيم(٢٩)] الأشهلى يصيح | بالأوس(٣٠) | : « يا للأشهل ! » فقال له : ثابت بن هُزّال :

---

(٢٤) هكذا فى د ، وهو الصواب ، وفى باقى النسخ : (العرب) .
(٢٥) فى د : (بالسيف) .
(٢٦) زيادة من د .
(٢٧) فى د : (بها) .
(٢٨) فى ت : (يا نصار) وفى د : (يا للأنصار)
(٢٩) ساقطة من م .
(٣٠) فى د (يا للأوس)

« نادِ بالأنصار[٣١] فإنه جماع لناولك » . فنادى : « يا للأنصار ، يا للأنصار ! » حتى اشتملت عليه حنيفة ، فانفرجت وتحته منهم اثنان قد قتلهما[٣٢] ، رحمه الله ، نخلفه[٣٣] في مقامه[٣٤] عمير بن أوس فاشتملوا عليه حتى قتل رحمة الله .

وكان أبو عقيل الأزرقي - حليفُ الأنصار بدريٌّ - من أول من جُرح[٣٥] يومَ اليمامة ، رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فشُطِبَ في غير مقتل ، فأخرج السهم ووهن[٣٦] شقه الأيسر ، [وكانت فيه[٣٧]] ، وهذا أول النهار . وجرّدوه[٣٨] إلى الرَّحل . فلما حمى القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم ، وأبو عقيل واهن من[٣٩] جرحه ، سمع معن ابن عديّ يصيح : « يا للأنصار[٤٠] الله ! الله والكرَّةَ على عدوكم »

---

(٣١) في ت ، د : (يا للأنصار)
(٣٢) في م : (قتلهم) .
(٣٣) في د : (نخلف)
(٣٤) في م : (مكانه) .
(٣٥) في ت : (خرج) .
(٣٦) في د : (ووهى) .
(٣٧) ساقطة من د .
(٣٨) في م : (وجروه) وفي د . (وجوزوه) .
(٣٩) في م : (في) .
(٤٠) في م : (يا لأنصار الله) .

وأعنق[٤١] معنَ بنَ عدى تقدمُ القوم ، وذلك حين صاحت (١٢٩ — ب) الأنصار : « أخلصونا » ، فأُخلصوا رجلاً رجلاً يتميزون . | قال[٤٢] | ابن عمر : « ونهض[٤٣] | أبو عقيل يريد قومه ، فقلت : « ما تريد يا أبا عقيل ؟ ما فيك قتال ! » قال : قد « نوَّه المنادى باسمى ! » فقلت : « إنما يقول : يا للأنصار ، | لا[٤٤] | يعنى الجرحى ! » قال : « فأنا رجل من الأنصار ، و [أنا[٤٥]] أجيب ولو حَبْواً ! » .

قال ابن عمر : فتحزّم أبو عقيل ، فأخذ السيف بيده اليمنى مُجَرَّداً ، ثم جعل ينادى : « يا للأنصار ! [كَرَّةً[٤٦]] كيوم حُنَين ! » فاجتمعوا جميعاً يقدمُون المسلمين دريئة دون عدوهم ! حتى أقحموا عدوهم الحديقة ، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم ، فنظرت إلى أبى عقيل وقد قُطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض ، وبه أربعة عشر جرحاً كلُّها قد خلصت إلى مقتل ! وقُتل عدو الله مسيلمة » .

قال ابن عمر ، فوقعت على أبى عقيل وهو صريع بآخر رمق ، فقلت : « يا أبا عقيل ! » فقال : « لبيك » بلسان ملتاث ، ثم قال : «لمن الدَّبرة ؟»

---

(٤١) أى : آلمه وضيق صدره .
(٤٢) فى د : (وقال) .
(٤٣) فى د : (فنهض) .
(٤٤) فى م : (ولا) .
(٤٥) ساقطة من د .
(٤٦) ساقطة من ت .

فقلت: «أبْشِر!» ورفعت صوتى: «قد قتل ٱلله عدوّ ٱلله!» فرفع أصبعه إلى السماء يَحْمَد ٱلله، ومات [رحمه ٱلله(٤٧)!].

قال ابن عمر: فأخبرت أبى بعد أن قدمت بخبره كله فقال: «رحمه ٱلله! ما زال يسأل الشهادةَ ويطلبها، وإن كان ما علمتُ لَمِن خيار أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد نما إسلامهم».

وذكر مُجّاعةُ بن مرارة يوماً معنَ بن عدى، وكان نازلا به ليالىَ [قدم(٤٨)] على رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم، مع خُلَّةٍ كانت بينهما قبل ذلك قديمة. فلما قدم فى وفد [اليمامة(٤٩)] على أبى بكر توجه أبو بكر [رضى ٱلله عنه(٥٠)] يوماً إلى قبور الشهداء زائراً لهم فى نفر من أصحابه يمشون. قال: فخرجت معهم حتى [أتوا(٥١)] قبور الشُّهَدَاء السبعين، يرحمهم ٱلله، فقلت: «يا خليفةَ رسول ٱلله، لم أر قوماً [قط(٥٢)] أصبر لوقع السيوف ولا أصدق كَرَّةً منهم، لقد رأيت رجلا منهم [يرحمه(٥٣)] الله، وكانت

---

(٤٧) ساقطة من ت.

(٤٨) فى م: (وقدم).

(٤٩) فى د وحدها: (المدينة) وهو تحريف.

(٥٠) ساقطة من د.

(٥١) فى د: (أتى).

(٥٢) زيادة من ت، د، م.

(٥٣) هكذا فى د وحدها، وفى غيرها: (يرحم).

بيني | وبينه[٥٤] | خُلَّة ، فقال أبو بكر [رضى الله عنه[٥٥]] : « معن ابن عدى ؟ » قلت : « نعم » ، وكان عارفاً بما كان بيني وبينه ، فقال : « رحمه الله ! ذكرتَ رجلا صالحاً . حديثَك[٥٦] ! » قلت : « يا خليفة رسول الله ، فأنظرُ إليه وأنا مُوثقٌ فى الحْديد فى فُسطاط ابن الوليد . وانهزم المسلمون ، انهزمت بهم الضاحية انهزامةً ظننت أنّهم لا يجتبرون لها ، وساءنى ذلك » . قال أبو بكر : « اللهَ لَسَاءكَ ذلك[٥٧] ! » قلت : « الله لَسَاءنى ! » قال أبو بكر : « الحمد لله على ذلك ! » قال : « فأنظر إلى معن بن عدى ، قدْ | كرّ[٥٨] | مُعْلَمًا فى رأسه بعصابة حمراء ، واضعاً سيفه على عاتقه ، وإنه ليقطر دماً ، ينادى : « يا للأنصار ! كرَّةً صادقة ! » قال : فكرّت الأنصـــار عليه ، فكانت الواقعة التى ثبتوا عليها حتى | انتحوا[٥٩] | وأباحُوا عدوَّهم . فلقد رأيتنى وأنا أطوف مع خالد بن الوليد أعرّفه قتلى بنى حنيفة ، وإنى لأنظر إلى الأنصار وهم صرعى ! فبكى أبو بكر [رضى الله عنه[٦٠]] حتى بلّ لحيته !

---

(٥٤) فى م وحدها : (بينهم) .
(٥٥) ساقطة من د .
(٥٦) أى : واصل حديثك ! وفى ت وحدها : (حدثك) وهو تحريف .
(٥٧) أى أتحلف بالله أنه قد ساءك ذلك حـــقاً ؟ وفى د سقطت (ذلك) .
(٥٨) فى د وحدها : (كان) .
(٥٩) فى ت : (انتهوا) .
(٦٠) ساقطة من م .

وعن أبى سعيد الخُدرىّ: قال « دخلت الحديقة حين جاء وقت الظهر واستحرّ القتال ، فأمر خالد بن الوليد المؤذن فأذَّن على جدار الحديقة بالظهر والقوم يضطربون على / القتل[٦١] / حتى انقطعت الحرب بعد العصر ؛ فصلى بنا خالد الظهرَ والعصر ، ثم بعث السُّقَاة يطوفون على القتلى ؛ فطفت معهم ، فمررت بأبى عقيل الأنصارى البدرى وبه خمسة عشر جرحاً ، فاستسقانى فسقيته فخرج الماء من جراحاته كلها ! ومات رحمه الله [تعالى[٦٢]] .

ومررت ببشر بن عبد الله وهو قاعد فى حشوته فاستسقانى فسقيته فمات .

ومررت بعامر بن ثابت العجلانى وإلى جنبه رجل من بنى حنيفة به جراح ، فسقيت عامراً فشرب، وقال الحنفى : «اسقنى فِدًى لك أبى وأمى !» قلت : « لا، ولا كرامة ! ولكنى أُجهز عليك ! » قال : « قد أحسنتَ ! لى مَسألة ، ولا شيء عليك فيها ، أسألك عنها ؟ » قلت : « ما هى ؟ » قال : « أبو ثمامة ، ما فعل ؟ » قلت : « قُتِل والله ! » قال : « نبىٌّ ضيَّعه قومه ! » قال أبو سعيد : « فضربت عنقه » .

وعن / محمود[٦٣] / بن لبيد قال : لما قتل خالد بن الوليد من أهل اليمامة من قتلَ / كانت لهم فى المسلمين أيضاً مقتلة[٦٤] / عظيمة حتى أبيح أكثر

---

(٦١) فى د : (المقتل) .
(٦٢) فى د : من م .
(٦٣) فى د : (محمد) .
(٦٤) فى م : (كانت لهم أيضاً فى المسلمين مقتلة).

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : « لا نغمد السيوف وبيننا وبينهم عينٌ تطرف » ، وكان فيمن بقى من المسلمين جراحات كثيرة .

[[خــدعة مُجّاعة لإنقاذ قــومه]] :

فلما أمسى مُجّاعة بن مرارة أرسل إلى قومه ليلا أن ألبِسُوا السـلاحَ النساءَ والذريةَ والعبيدَ ، ثم إذا أصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس على حصونكم حتى يأتيكم أمرى .

وبات خالد والمسلمون يدفنون قتلاهم ، فلما فرغوا [رجعوا][1] إلى منازلهم فباتوا يتكمّدون بالنار من الجراح ! فلما أصبح خالدٌ أمر بمُجّاعة فسيق [معه][2] فى الحديد ، فجعل يستبرىء القتلى[3] وهو يريد مسيلمة ، فمرّ برجل وَسيم فقال : « يا مجاعة ، أهُو هذا ؟ » قال : « لا ، هذا والله أكرم منه ! هذا محكم بن الطفيل » . ثم قال مجاعة : « إن الذى تبتغون رجل ضخم أشعر البطن والظهر ، أبجر بَجْرته مثل القدح ، مطرق إحدى العينين » . ويقال : « هو أريجل أصيفر أخينس[4] » .

قال : وأمر خالد بالقتلى فكُشِفوا حتى وُجِدَ الخبيث ، فوقف عليه خالد

---

(١) فى د : (ورجعوا) .

(٢) فى د : (إليه) .

(٣) يتحقق منهم ويتعرف عليهم .

(٤) أنفه شديدة الحمرة ، كما أنه أفطس حتى كأنها القدح . وفى م : (القدحه) وانظر صفته بما يقارب ذلك عند البلاذرى : « فتوح البلدان » ج ١ ص ١٠٩ .

فحمد الله كثيراً، وأمر به فأُلقى فى البئر | التى (٥) | كان يشرب منها . قالوا : ولما أمسينا أخذنا شُعَل السعف ، ثم جعلنا نحفر لقتلانا حتى دفنّاهم جميعاً بدمائهم وثيابهم وما صلينا عليهم . وتركنا قتلى بنى حنيفة ، فلما صالحوا خالداً طرحوهم فى الآبار .

وكان خالد يَرَى أنه لم يبق من بنى حنيفة أحد إلا مَنْ لاَ ذِكْر له ولا قِتَال عنده ، فقال خالد لما وقف على مسيلمة مقتولا : « يا مجاعة ، هذا صاحبكم الذى فعل بكم الأفاعيل ! ما رأيت عقولا أضعف من عقول أصحابك ! مثلُ هذا فعل بكم ما فعل ! ؟ » فقال مجاعة : « قد كان ذلك يا خالد ، ولا تظن أن الحرب انقطعت بينك وبين بنى حنيفة وإن قتلتَ | صاحبهم (٦) | ، إنه والله ما جاءك إلا سَرَعان (٧) الناس ، وإن جماعة الناس وأهل | البيوتات (٨) | لَفِى الحصون . فانظر ! » فرفع خالد بن الوليد رأسه وهو يقول : « قاتلك الله ! ما تقول ؟ » . قال : « أقول والله الحق » فنظر خالد فإذا السلاح ، وإذا الحَلْق على الحُصون ، فرأى أمراً | غَمَّه (٩) | ، ثم تشدّد وأدركته الرجولية | فقال (١٠) | لأصحابه : « ياخيلَ الله اركبى ! » وجعل يدعو بسلاحه ويقولُ

---

(٥) فى م : (الذى) .

(٦) فى د : (صاحبك) وهو تحريف .

(٧) سرعان الناس = أوائلهم . (المصباح المنير) والمستبقون إلى الأمر (القاموس) .

(٨) فى ت : (الثبوتات) وهو تصحيف وفى د : (البيوت) .

(٩) فى د وحدها : (أغمه) .

(١٠) فى د ، م : (وقال) .

« يا صاحب الراية ، قدِّمها ! » قال : والمسلمون كارهون لقتالهم ، قد مَلُّوا الحرب ، وَقتِل من (١٣٠ — ١) قُتِل ، وعامةُ من بقى جريح! فقال مجاعة : « أيها الرجل إنى لك ناصح ! إن السيف قد أفناك وأفنَى غيرَك ، فتعال أصالحْك عن قومى » وقد أخَلَّ بخالد مُصابُ أهل السابقة ، ومن كان [يُعرَف[11]] عنده الغناء ، فقد رَقّ وأحبَّ الموادعة مع عجف الكراع ، فاصطلحا على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع ونصف السبى . ثم قال | مجاعة[12] | « فآتِى القومَ فأعرضُ عليهم ما صنعت » . قال : فانطلق فذهب ثم رجع فأخبره أنهم قد أجازوه .

فلما بان لخالد أنه إنما هو السَّبى ! قال : « ويلك يا مجاعة ، [قد[13]] خدعتنى فى يوم مرتين ! » قال مجاعة : « قومى ، فما أصنع ؟! | وما[14] | وجدت من ذلك بدًّا . قد حضنى النساء » ! وأنشده قول امرأة من بنى حنيفة[15] :

مُسيلِمُ لم يبق إلا النســاء سبايا لذى الخفّ والحافر[16]

---

(١١) ساقطة من د وحدها .
(١٢) فى د وحدها : (يامجاعة) وهو تحريف .
(١٣) ساقطة م د ، م .
(١٤) فى د . (ما) بغير واو .
(١٥) فى ت وحدها : (يقول) .
(١٦) (الخف) إشارة للإبل و (الحافر) إشارة للخيل .

وطفل ترشّحه[١٧] أمّه حقير متى يُدْعَ يستأخر[١٨]
فأما الرجال فأودى بهم حوادث من دهرنا العاثر
فليت أباك مضى حَيضة[١٩] وليتك لم تك فى الغابر
سحبتَ علينا ذيول البلاء وجئت بهن سُمَى قاشر[٢٠]
فمجّاعةَ الخير فانظر لنا فليس لنا اليوم من ناظر
سواك فإنا على حالة تُروّعنا مَرّة الطائر[٢١]

| فقال[٢٢] | مجاعة : « | فكنت[٢٣] أجد | من هذا بُدّاً ؟! » .

وذكر أن مجاعة لما ذهب إلى قومه ليعرض عليهم الصلح انتهى إلى باب | الحصن[٢٤] | ليلا فإذا امرأةٌ تنشد هذا الشعر ، فَدَنَا منها مُجّاعة فقال : « هَتَم اللهُ فاك ! اسكُتى ، أنا مجاعة ! » ثم دخل الحصن وليس فيه إلا النساء والصبيان ، فأمرهم بلبس السلاح وإطالة الإشراف ، والقيام فى مصاف

---

(١٧) تغذوه .
(١٨) للضآلة وهوان الشأن والعجز .
(١٩) لم ينجبك .
(٢٠) فادح الشؤم .
(٢١) يفزعنا كل شيء حتى الطائر .
(٢٢) فى د وحدها : (قال) .
(٢٣) فى م : (وكنت) وفى د : (وكنت لا أجد) .
(٢٤) فى م : (الصلح) وهو سهو واضح .

الرجال ، فقال سلمة بن عمير لأصحابه : « يا بنى حنيفة ، قاتلوا ولا تصالحوا خالداً فإن الْحِصنَ حصين ، والطعامَ كثير ، والقومَ قد أفناهم السيف ومن بقى منهم جريح ، ولا تطيعوا مُجّاعة | فإنه[٢٥] إنما | يريد أن ينفلت من إساره ! » . فقال مجاعة : « يا بنى حنيفة ، أطيعونى واعصوا سلمة ، فإنى أخاف أن يصيبكم ما قال شراحيل بن سلمة : أن تُستردف النساء سبيات ويُنكَحْنَ غيرَ حظيَّات » . فأطاعوا مجاعة وتمّ الصلح بينه وبين خالد .

[[اعتراض بعض المسلمين على خالد . ورده عليهم]]

وقال أسيد بن حضير وأبو نائلة لخالد لما صالح : « يا خالد ، اتق الله وَلا تقبل الصلح ! » قال خالد : « إنه قد أفنا كم السيف ! » قال أسيد : « | وإنه[١] | قد أفنى غيرنا أيضا ! » قال : « فمن بقى منكم جريح ! » قال : « وكذلك مَنْ بقى من القوم جرحى ، ولا | ندخل[٢] | فى الصلح أبدا ! اغْدُ بنا عليهم حتى يظفرنا الله بهم أو نَبيدَ من آخرنا ! احمِلنا على كتاب أبى بَكر : « إن أظفرك الله ببنى حنيفة فلا تُبْقِ عليهم[٣] . » فقد أظفرنا الله [بهم[٤]] | وقتلنا[٥] | رأسهم ، فمن بقى | أكَلُّ[٦] | شوكة » .

فبينما هم على ذلك إذ جاء كتابُ أبى بكر يقطر الدم !

---

(٢٥) فى د : (فإنما) .

(١) فى د : (إنه) بغير واو .

(٢) فى ت (تدخل)

(٣) فى د وحدها : (فيهم) .

(٤) ساقطة من د وحدها .

(٥) فى د وحدها : (وقد قتلنا)

(٦) فى د وحدها : (أفل) .

ويقال : إنهم لم يُمْسوا حتى قدم سلمة (٧) بن سلامة بن وَقْش من عند أبى بكر | بكتابين(٨) | ، فى أحدهما :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإذا جاءك كتابى فانظر ، | فإن (٩) | أظفرك الله ببنى حنيفة فلا تسبق منهم رجلا | جَرَت (١٠) | عليه المُوسَى » .

فتكلمت الأنصار فى ذلك وقالوا : أمرُ أبى بكر فوق أمرك ! فلا تستبق منهم أحدا . » فقال خالد : « إنى والله ما صالحتُ القوم إلا لِما رأيت من رقتكم ، ولما نهكت الحرب منكم ، وقومٌ قد صالحتُهم ، وقضى الصلح فيما بيننا وبينهم ، والله لو لم يعطونا شيئا ما قاتلتهم ! وقد أسلموا ». | قال (١١) | أَسيد بن حُضير : « قد قتلتَ مالكَ بن نويرة وهو مسلم ! » فسكت عنه خالد فلم يجبه .

قالوا : وقال(١٢) سلمة بن سلامة بن وَقش : «لا تخالف كتاب إمامك يا خالد ! » فقال خالد :

---

(٧) فى د وحدها : (مسلمة) وهو تصحيف . انظر هامش ١٢ فيما يلى .

(٨) فى م وحدها : (فى كتابين) وهو سهو من الناسخ .

(٩) فى د وحدها : (لئن) بغير فاء .

(١٠) وفى د وحدها (مرت) هكذا أيضاً فى الطبرى . « تاريخ ... » جـ ٣ ص ٢٩٩ .

(١١) فى د وحدها (وقال) .

(١٢) فى د وحدها : (سلامة) راجع هامش ٧ فيما سبق .

« وآلله ما ابتغيت بذلك إلا الذى هو خير ؛ رأيتُ أهلَ السابقةِ وأهلَ الفضل وأهلَ القرآن قد قُتِلوا ولم يبق معى إلا قوم خشيتُ أن لا يكون لهم بقاء على السيف لَوْ أَلَحَّ عليهم ! فقبلت الصلح ، مع أنهم قد أظهروا الإسلام واتقوا بالرّاح[١٣] » .

[[أزمة خالد مع أبى بكر وعمر]] :

وكان خالد قد خطب إلى مُجَّاعَة ابنتَه ، وكانت أجملَ أهل اليمامة ، فقال له مجاعة : « مهلا ! إنك قاطعٌ ظهرى وظهرَك عند صاحبك ، إن القالَة عليك كثيرة ، وما أقول هذا رغبةً عنك » فقال له خالد : « زَوِّجنى أيها الرجل ! فإنه إن كان أمرى عند صاحبى على ما أحبُّ فلن يفسده ما تخاف علىَّ ، وإن كان على ما أكره فليس هذا بأعظمِ الأمور ! » فقال له مجاعة : « قد نصحتك ! ولعلَّ هذا الأمر لا يكون عَيْبُهُ إلا عليك ! » ثم زوَّجه .

فلما بلغ ذلك أبا بكر [رضى آلله عنه[١]] غضب وقال لعمر بن الخطاب : « [وأبى خالد[٢] !] إنه لحريصٌ على النساء حين يصاهر عدوَّه وينسى مصيبته ! » . فوقع عمر فى خالد ، وعظَّم الأمر ما استطاع !

فكتب أبو بكر إلى خالد مع سلمة[٣] بن سلامة : « يا خالد بن أم خالد !

---

(١٣) مدوا أيديهم للسلام .

(١) غير مثبتة فى د وحدها .

(٢) هكذا مضبوطة فى ط ، وبغير الشكل فى ، م ، لكن فى د وحدها (ويل لخالد) .

(٣) فى د وحدها : (سلامة) .

إنك لفارغ ! تنكح النساء وتعرس بهنّ وببابك دماء ألف ومائتين من المسلمين لم تجف بعد ! ثم خدعك مُجّاعةُ عن رأيك فصالحك(٤) على قومه وقد أمكن اللهُ منهم ! » فى كلام غير هذا ذكره وَثيمة فى الردّة .

فلما نظر خالد فى الكتاب قال : « هذا عمل عُمر ! » وكتب إلى أبى بكر جواب كتابه مع أبى برزة الأسلمى :

« أما بعد . فلَعمرى ما تزوجت النساء حتى تمّ لى السرور ، وقرّت بى(٥) الدار ، وماتزوجتُ إلا على امرئ(٦) لو أَعْملتُ(٧) إليه من المدينة [خاطباً(٨)] لم أُبَلْ(٩) ! دع أنى استثرت خِطبتى إليه من تحت قدمى . فإن كنتَ كرهتَ لى ذلك لدين أو دنيا أعتبتُك ! وأما حسن عزائى على قتل المسلمين فوالله لو كان الحزنُ يبقى حياً أو يردّ ميتاً لأبقى حزنى الحىّ وردّ الميت(١٠) ! ولقد أقحمتُ فى طلب الشهادة حتى يئست من الحياة وأيقنت بالموت ، وأما خدعة مُجّاعة إياى عن رأيى فإنى لم أَخْط رأىَ

---

(٤) فى م وحدها : (وصالحك) .
(٥) فى م وحدها : (به) .
(٦) فى م وحدها : (على أمر)
(٧) فى ت وحدها : (أعلنت)
(٨) ساقطة من د وحدها .
(٩) ما كان فى هذا حرج أكترث له .
(١٠) أى لكان حزنى لشدته كافيا لذلك .

| يومى(١١) | ولم يكن لى علم بالغيب ، وقد صنع الله للمسلمين خيراً ؛ أورثهم الأرضَ وجعل لهم عاقبة المتقين » .

فلما قَدِم الكتاب على أبى بكر رقّ بعض الرِقَّة ، وتمّ عمرُ على رأيه الأول فى عيب خالد بما صَنعَ ، ووافقهُ على ذلك رهطٌ من قريش ، فقام أبو بَرْزة الأسلمى فعذر خالداً وقال : « يا خليفة رسول الله ، ما | يُؤْبَن(١٢) | خالد بجبن ولا خيانة ، ولقد | أقحم(١٣) | حتى أعذر ، وصبر حتى ظفر ، وما صالح القوم إلا على رضاه ، وما أخطأ رأيُه بصلح القوم إذ هو لا يرى النساء فى الحصون إلا رجالا ! » فقال أبو بكر : « [صدقت(١٤)] لكلامك هذا أولى بعذر خالد من كتابه ! [إلى(١٥)] . »

وقد كان خالد لما وقّع (١٣٠ - ب) الصلح خاف من عمر أن يحمل أبا بكر [رضى الله عنهما(١٦)] عليه ، فكتب إلى أبى بكر كتاباً فيه :

---

(١١) تصرفت فى ضوء ما كنت أراه يوم تصرفت ، وفى د وحدها (قومى) ، والذى اخترناه يؤيده السياق بعده .

(١٢) فى د وحدها : (ما يؤبر) وهو تصحيف . ومعنى يؤبن = يتهم .

(١٣) فى وحدها : (اقتحم) .

(١٤) ساقطة من م وحدها

(١٥) ساقطة من ت وحدها

(١٦) ساقطة من د ، م .

« بسم الله الرحمن الرحيم » لأبي بكر خليفة رسول الله [صلى الله عليه وآله[١٧]] من خالد بن الوليد . أما بعد : فإني أقسم بالله أني لم أصالحهم حتى قُتِل من كنت | أقوى[١٨] | به ، وحتى عَجف الكُراع ، وهلك الخف ونهك المسلمون بالقتل والجراح ، حتى انى لأفعل أموراً أرىَ أني فيها | مُغْذَر[١٩] | ، أُباشر القتال بنفسي / حتى ضعف المسلمون ونهكوا ، حتى إن كنتُ لأتنكّر ثم أدخل بسيفي[٢٠] / فرَقاً على المسلمين . حتى جاء الله بالظفر فله الحمد » .

فسُرّ أبو بكر بذلك ، فدخل عليه عمر وهو يقرأ الكتاب فدفعه إليه فقرأه فقال : « إنما رَاقَبَ | ختُونتهم[٢١] | وخالف أمرك ، | ألا[٢٢] | ترى إلى ذكره أنه | يباشر[٢٣] | القتال بنفسه ؟ يمنّ عليك بذلك ! ؟ » فقال أبو بكر : « لا تقل ذلك يا عمر ! فإنه والى صدق ، ميمون النقيبة ، نكىء العدوّ . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمه ويقرّبه ، وقد ولاّه » فقال عمر : « ولاّه | وخالف[٢٤] | أمره ! | وقتل[٢٥] | بدخول الجاهلية حتى

---

(١٧) زيادة من م

(١٨) في م وحدها . (أتقوى)

(١٩) في ت (مغرر) وفي م ، (مغررا)

(٢٠) ما بين الخطين المائلين مضاف في د على الهامش الأيسر

(٢١) أي مصاهرتهم ، وفي ط : (خئونتهم) وهو تصحيف .

(٢٢) في د : (أولا)

(٢٣) في م : (باشر)

(٢٤) في د وحدها : (فخالف)

(٢٥) تلميح إلى ماسبق من خالد حين بطش بقوم بعد أن تصايحوا بالاسلام =

كان ما كان !» فقال أبو بكر: دع هذا عنك[٢٦] فقال عمر: «سمعاً وطاعة».

ولما فرغ خالد من الصلح أمر بالحصون فألزمها الرجال، وحلف[٢٧] مُجّاعة بالله لا يغيّب عنه شيئاً [مما[٢٨]] صالحه عليه ولا يعلَم أحداً غيّبه إلا رفعه إلى خالد.

ثم فتحت الحصون فأخرج سلاحاً كثيراً فجمعه [خالد[٢٩]] على حدة، [وأخرج ما وجد فيها من دنانير ودراهم فجمعه على حدة[٢٩]]، وجمع[٣٠] كراعهم وترك الخفّ فلم يحرّكه ولا الرثّة، ثم أخرج السَّبْيَ فقسمه قسمين ثم أقرع

= بقولهم: «صبأنا» يريدون الخروج عن وثنيتهم إلى الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

«اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد؟».

انظر: (أ) «صحيح البخاري»، ج ٤ ص ١٢٢، ١٢٣، ج ٥ ص ٢٠٣ ج ٩ ص ٩١، ٩٢.

(ب) الشوكاني: «نيل الأوطار» ج ٧ ص ٢٠٧.

ثم راجع كتابنا عن: «الجهاد الإسلامي» ص ٨٥. هذا، وفي ت، د: «وقبل بدخول الجاهلية».

(٢٦) في د وحدها: (دع عنك هذا).

(٢٧) في د وحدها: (وأحلف)

(٢٨) ساقطة من د وحدها.

(٢٩) ساقطة من د وحدها.

(٣٠) أي لم ينقل الإبل ولا الأمتعة. ثم قسم السبي قسمين حسب اتفاق الصلح. راجع صفحة ١٢٨

على القسمين نخرج سهمه على أحدهما وفيه مكتوب : (الله) ثم جزَّأ الذي صار له من السبي على خمسة أجزاء ، ثم كتب على سهم منها : (الله) . وجزَّأ الكُراع والحَلْقة هكذا ، وَوَزَن [الذهبَ والفضة[٣١]] فعزل الخمس ، وقَسَّمَ على الناس أربعة الأخماس ، وأسْهَمَ للفرس سهمين ، ولِصاحبه سهماً وعزل الخُمْسَ من ذلك كله حتى قَدِمَ به على أبي بكر الصديق [رضي الله عنه[٣٢]] .

[[هياج المهزوم : سلمة بن عمير الحنفي]] :

ولما انقطعت الحرب بين خالد وبين أهل اليمامة تحوّل من منزله الذي كان فيه إلى منزل آخر ، ينتظر كتاب أبي بكر يأمره أن ينصرف إليه بالمدينة . فبينا هو على ذلك إذ أقبل سلمة بن عمير الحنفي، وكان من شياطينهم ، فقال لمجاعة : « استأذن لي على الأمير ، فإن لي إليه حاجة » . فأبى مجاعة عليه وقال : « ويحك يا سلمة ! أبقِ على نفسك فقد آن لك أن تبصر ما أنت فيه ! والله لكأني أنظر إلى خالد بن الوليد [قد[١]] أمر بك فضربت عنقك ! » فقال سلمة : « ما بيني وبين خالد من عتاب ! قد قتل قومي » فَلَهَا عنه مُجّاعة، فجعل يطلب غِرّةً من خالد ، فأقبل مع الناس الذين يدخلون عليه ، فلما رآه خالد التفت إلى مُجّاعة فقال : « والله إني لأعرف في وجه هذا الشرّ ! »

(٣١) في د وحدها (الفضة والذهب) .
(٣٢) غير مثبتة في د وحدها .
(١) ساقطة من م . وحدها .

فقام إليه مجاعة وهو | يخافه[٢] | على الذى ظنّ به ، فإذا هو مشتمل على السيف ، فقال : « يا عدوّ الله ! لعنك الله ، لقد أردتَ أن تستأصل حنيفة . والله لو قتلته ما بقى من حنيفة صغير ولا كبير إلاّ قُتِل ! » ثم لبَّبه بثوبه وجعل يقُلُّه حتى أدخله بيتا ، ثم أوثقه فى الحديد وأغلق عليه . فأفلت من الليل ومعه | سيف[٣] | ، فوقع فى حائط من حوائط اليمامة ، وعُلِم شأنه وما أراد من ضرب خالد بالسيف ، وكان خالد قد | أمر به أن وتضربَ عنقه[٤] | فكلّمه فيه مجاعة وقال : « هَبْهُ لى يا أبا سليمان ! » فوهبه له وقال له : « أحسن أدبه » فذلك حين حَذَّره مُجَّاعة ، فخرج بالسيف واكتنفه أهل اليمامة . فلما رأى ذلك أمال السيف على حلقه فقطع أوداجه وسقط فى بئر | هُناك[٥] | | فانقطع[٦] | ذكره .

[[تقرير لأبى بكر عن المعركة]] :

وحدّث زيد بن أسلم عن أبيه قال : « كان أبو بكر حين وجّه خالداً إلى اليمامة رأى فى النوم كأنه أُتِىَ بتمر من تمر هجر ، فأكل | منه[١] تمرةً

---

(٢) فى ت وحدها : (يخاف) .
(٣) فى د وحدها : (سيفه)
(٤) فى م : (قد أمر بضرب عنقه)
(٥) فى د : (هنالك) .
(٦) فى ت : (وانقطع)
(١) هكذا فى م ، وفى ت ، ط : (منها) ، وفى د : (فأكل منه فكان منها ثمرة) .

واحدةً وجدها نواة على خِلْقة التمرةَ فلاكَها ساعة ثم رمى بها | فتأوّلها[٢] |: | فقال[٣] |: « لَيلقَيَنَّ خالدٌ من أَهل اليمامة شِدَّة ! ، وليفتحنّ الله على يديه إن شاء الله [تعالى[٤]] » فكان أَبو بكر يستروح الخَبَر من اليمامة بقدر ما يجيء رسول خالد ، فخرج أبو بكر يوماً بالعشيّ إلى ظهر الحرّة يريد أَن يبلُغَ | ضِراراً[٥] | ، ومعه عمر بن الخطاب ، وسعيد بن زيد ، وطلحة بن عبيد الله ، ونفر من المهاجرين والأنصار ، فلقى أبا خيثمة النجارى قد أرسله خالد ، فلما رآه أَبو بكر قال له : « ما وراءك يا أَبا خثيمة ! » قال : « خير يا خليفة رسول الله ، قد فتح الله علينا اليمامة » قال : « فسجد أَبو بكر » .

قال أَبو خيثمة : « وهذا كتاب خالد إليك ، » فحمد اللهَ [تعالى[٦]] أَبو بكر وأَصحابُه ، ثم قال : « أَخبرنى عن الوقعة كيف كانت ؟ » فجعل أَبو خيْثمة يخبره : كيف صنع خالد ، وكيف صفّ أصحابَه ، وكيف

---

(٢) فى د : (فأولها) .
وأبو بكر هو الذى قال عنه محمد بن سيرين زعيم تفسير الأحـــلام إنه كان أقدر الصحابة على تعبير الرؤى . انظر : السيوطى : « تاريخ الخلفاء » ص ٤٣ .

(٣) فى د وحدها . (قال) .

(٤) زياده فى م .

(٥) فى د : (حراراً) .

(٦) زيادة من د .

انهزم المسلمون ، [ومن⁽٧⁾] قُتِل منهم . وجعل أبو بكر يسترجع ويترحم عليهم ، وجعل أبو خيثمة يقول : « يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم⁽٨⁾] ، أُوتينا من قِبَل الأعراب ! انهزموا بنا وعوّدونا ما لم نكن نُحْسن ! حتى أظفرنا الله بعدُ » . ثم قال أبو بكر : « كرهتُ رؤيا رأيتُها كراهيةً شديدةً ، ووقع فى نفسى أنّ خالداً سيلقى منهم شدة ، وليت خالداً لم يصالحهم ! وأنه حملهم على السيف ، فما بعد هؤلاء المقتولين يُسْتَبْقَى أهل اليمامة ! ولن يزالوا من كذابهم فى بلية إلى يوم القيامة إلا أن يعصمهم الله » .

ثم قدم بعد ذلك وفد اليمامة مع خالد على أبى بكر .

[[استقبال وفد اليمامة بالمدينة والعفو عنهم]] :

قال الواقدى : أجمع أصحابنا [على⁽١⁾] أن خالد بن الوليد قَدِم المدينة من اليمامة ، وقَدِم بوفد اليمامة سبعة عشر رجلا من بنى حنيفة ، فيهم مُجّاعةُ ابنُ مُرارة وإخوته ، وأن أبا بكر حبسهم فلم يدخلهم عليه ، فدخلوا على عمر بن الخطاب يكلمونه فى أن يكلّم أبا بكر أن يأذن لهم فيدخلهم ، أو يأذن لهم فى الرجوع إلى بلادهم ، فوجدوه يحلب شاةً على رغيف فى صَحْفَة ، ومعه عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وابنةُ زيد بن الخطاب، فهما ينزوان

---

(٧) فى د وحدها : (وما) .
(٨) غير مثبتة فى د .
(١) زيادة فى م وحدها .

على ظهره ، وقالوا - أَوْ مَنْ قال عنهم - : فَنَسَّبنا فانتسبنا[٢] ، فَقَرَّب تلك الصَّحْفَةَ وما فيها وقال : « أصيبوا شيئاً » . فتجرَّمنا فأَصبنا شيئاً . فسألناه : « مَنْ هذان الغلامان ! » فقال : « هذان ابنا زيد بن الخطاب [رحمه الله[٣]] » فوجمنا لأنا قتلنا زيداً ! فلما رأى | وجومنا[٤] | قال : « ما لكم قد سكتُّم ؟ هذا أمر قد ذهب ! حاجتُكم ؟ » قالوا : فبسطنا فقلنا : « احتُبسنا ولا نقدر على الدخول على أبي بكر ولا السراحَ إلى بلادنا » . فقال عمر : « عليكم عهدُ الله وكفالتُهُ أن تناصحوا الإسلام وأهلَه ؟ » قلنا : « نعم » قال : « ارجعوا حتى تأتونى هذه الساعة من (١٣١ - ب) غد فأوصلكم إلى أَبى بكر » . فلما كان ذلك الوقت من الغد | جاءوه[٥] | فخرج معهم حتى | أوصلهم إلى[٦] أبى بكر | .

وقال زيد بن أسلم عن أبيه : لما دخلوا على أبى بكر الصديق قال : « ويحكم ! ما هذا الذى استنزل | منكم[٧] | ما استنزل وخدعكم ؟ ! » قالوا : « يا خليفة رسول الله ! قد كان الذى بلغك مما أصابنا ! » .

---

(٢) طلب منا أن نذكر نسبنا لآبائنا فذكرناه .
(٣) ساقطة من د وحدها .
(٤) غير مثبتة فى د .
(٥) فى د وحدها : (جاءوا)
(٦) فى م : (أوصلهم أبو بكر) وهو سهو من الناسخ .
(٧) فى د وحدها : (بكم)

وذكر وثيمة أن الذى كلّم | أبا بكر منهم رجل من بنى سُحَيم فقال [له(٨)] : « يا خليفة رسول الله ، كان رجلا مشئوماً ، أصابته فتنة من حديث النفس وأمانىّ الشيطان ! دعا إليها أقواماً مثله فأجابوه ، فلم يبارك الله له ولا لقومه ! » .

قال أسلم فى حديثه : « | ثم(١٠) | أقبل - يعنى أبا بكر - على مجاعة فقال : « يا مجاعة ، أنت خرجت طليعةً لمسيلمة حتى أخذك خالدٌ أخذاً ؟ » فقال : « يا خليفة رسول الله ، والله ما فعلت ! خرجت فى طلب رجل من بنى نمير قد أصاب فينا دماً ، فهجَمتْ علينا خيلُ خالد ، ولقد كنت قَدِمتُ على رسول الله [صلى الله عليه وسلم(١١)]. [فلما ذكر رسول الله قال أبو بكر : « قل : صلى الله عليه وسلم ! » فقال : « صلى الله عليه وسلم(١٢) »] ثم رجعت إلى قومى ، فوالله ما زلت معتزلا أمر مسيلمة حتى كان أوان | مقدمى(١٣) | عليك هذا ، ثم لم آلُ | لخالد(١٤) | فيما استشارنى إلى اليوم ، وقد جئناك لترضى عمَّن أساء وتقبل مِمَّن تاب، فإن القوم قد رجعوا وتابوا » فقال أبو بكر : « أما إنى قد كتبت إلى خالد كتاباً فى إثر كتاب ، آمره

---

(٨) زيادة من د .
(٩) فى ت : (اليهما) .
(١٠) فى م : (قد) .
(١١) زيادة فى د ، وفى م مكتوبة وفوقها إضافة (زيادة)
(١٢) ما بين القوسين المربعين ساقط من د
(١٣) فى ط : (قدمت) .
(١٤) فى م : (بخالد)

أن لا يستبقى من بنى حنيفة | أحداً[١٥] | مرّت عليه الموسى ! ». | قال[١٦] | مجاعة ، « الذى صنع الله لك | وخالد[١٧] | خير ، يفيء الله بهم إلى الإسلام. » قال أبو بكر : « أرجو أن يكون ما صنع خالد | خيراً[١٨] | ؛ يا مجاعة ، أنّى خُدعتم بمسيلمة ! » قال : « يا خليفة رسول الله ، لا تدخلنى فى القوم، فإن الله يقول ﴿ لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى[٢٠] ﴾ قال أبو بكر [رضى الله عنه[٢١]] : « فما كان يقول لقومه ؟ » قال[٢٢] : فكره مجاعة أن [يخبره ، فقال[٢٣]] أبو بكر : « عزمت عليك لتخبرنّى ! » .

وفى غير هذا الحديث أن الرجل السُّحَيْمىّ الذى تقدم ذكره | قبل[٢٤] | أخبره بأنه كان يقول : « يا ضفدع بنتَ ضفدعين . لَحَسَنٌ ما تنقّقين ! لا الشاربَ تمنعين . ولا الماءَ تكدّرين . آمكثى فى الأرض حتى يأتيك الخفّاش

(١٥) فى د : (أحد)
(١٦) فى م : (فقال)
(١٧) فى م : (وخالد)
(١٨) فى م : (خير)
(١٩) فى د : (انكم) .
(٢٠) من الآية ٣٨ من سورة (النجم) ٥٣ والآية ١٨ من سورة (فاطر) ٣٥
(٢١) غير مثبتة فى د ، م .
(٢٢) أى : الراوى .
(٢٣) ساقط من ت . وفى م : (قال)
(٢٤) فى ت ، م : (قيل)

[بالخبر(٢٥)] اليقين . لنا نصفُ الأرض ولقريش نصفها ولكن | قريش[٢٦] | قوم | لا يعدلون(٢٧) ! | » .

فاسترجع أبو بكر ثم قال : « سبحان الله ! ويحكم ! أيُّ كلام هذا ؟ إن هذا | الكَلاَمَ(٢٨) | ما خرج من إلٍّ ولا بِرٍ ، فأين ذهب بكم ؟! الحمد لله الذى قتله . » قالوا « : يا خليفة رسول الله ، قد أردنا الرجوع إلى بلادنا » قال : « ارجعوا » وكتب لهم كتابا أمَّنَهم فيه .

وفى كتاب يعقوب الزهرى : أن وفد بنى حنيفة لما قدموا نادى أبو بكر أن : لا يُؤْويهم أحد ولا يبايعهم ولا يُنزلهم ولا يكلمهم ! فداروا فى المدينة لا يُكلَّمون ولا يبايَعون ؛ فضاقت عليهم [المدينة(٢٩)] فقيل لهم : « إيتوا عمر » فجاءوه فوجدوه معتقِلا عنزا | يحلبها(٣٠) | على رغيف ، فلما رآهم حَلَبَ فاشتدَّ حلبه حتى دَارَ الرغيف فى القدح من شدة حلبه ، ثم وَضَعَه ، فدعاهم فأكلوا معه ، ومعه صبيةٌ صغيرة ، فقالوا : « إنا نعوذ بالله من أن يُرَدَّ علينا من إسلامنا ما يُقبل من غيرنا . وإنّا نشهد أن

---

(٢٥) ساقطة من د .
(٢٦) بإلغاء : (لكن) وفى د : (قريشا) بإعمالها عمل (إن) .
(٢٧) فى ت : (يعتدون)
(٢٨) فى ت : (الكلام) .
(٢٩) مضافة فى م وحدها .
(٣٠) فى ت : (لحلبها) ،

لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ! » | قال : آلله الذى لا إلهَ إلا هو ، الذى يعلم من السرّ ما يَعلم من العلانية (٣١) | أنّ ما تقولون بألسنتكم لحقٌّ من قلوبكم ؟ » قالوا : « آلله الذى لا إله إلا هو إنّ ما نقول بألسنتنا لَحقٌّ من قلوبنا » : قال « الحمد لله الذى جعل لنا من الإسلام ما يعزّنا ويردّنا إليه . » ثم قال : « أفيكم قَاتِل زيد بن الخطاب ؟» قلنا: « |ما(٣٢)| تريد بذلك ؟ ! » قال : « أفيكم قاتل زيد ؟ » فقام أبو مريم فقال : « أنا قاتل زيد » . قال : « وكيف قتلتَهُ ؟ » قال : « اضطربت أنا وهو بالسيفين حتى انقطعا ، ثم اطَّعنَّا بالرُّمحين حتى انكسرا ، ثم اصْطرعنا ، | وشحطته بالسكين شحطا(٣٣) | » .قال : «يابنية ، هذا قاتل أبيك !» فوضعت يدها على رأسها وصاحت : « يا أبتاه ! » قال : ثم خرج حتى جاء أبا بكر | فاستأذن لنا عليه(٣٤) | ، فدخلنا ، فقلنا له كما قلنا لعمر ، وناشدَنا كما ناشدنا عمر ، فحلفنا له . فقال: « الحمد لله الذى جعل لنا من الإسلام ما يُعِزّنا ويردُّنا إليه . قال: « أفيكم من رهط عامر بن |مَسْلمة(٣٥)| أحد ؟ قال خالد : « وما تصنع بعامرٍ وهذا مُجَّاعةُ سيدُ أهل اليمامة ؟! » | فكررها(٣٦) | أبو بكر | فقال(٣٧) | :

---

(٣١) فى د وحدها : (قال : الله الذى لا إله إلا هو ، الذى يعلم من السر ما يعلم من العلانية ، أن ما تقولون بألسنتكم لحق) .

(٣٢) فى د وحدها : (وما) .

(٣٣) فى د : (فشطحته بالسكين شطحا) .

(٣٤) فى د : (فاستأذن عليه لنا)

(٣٥) فى ت : (مسيلمة)

(٣٦) فى د : (فكررها)

(٣٧) فى م : (قال) .

« هل فيكم من رهطِ ثُمامة بن أثال أحد ؟ » قال خالد : « وما تصنع بثمامة وهذا مُجَّاعةُ سيد أهل اليمامة ؟ »

قال أبو بكر [رضى الله عنه][٣٨] : « [إنهم][٣٩] أهلُ بيت اصطنعهم النبى صلى الله عليه وسلم فأُحِبُّ أن أصطنعهم » فقام مطرف ابن النعمان بن مَسْلمة فقال : « عامر بن مَسْلمة عَمِّى ، وثُمامة بن [أثال][٤٠] عمى ! » فاستعمله أبو بكر على اليمامة .

[[ثمن النصر من دماء الشهداء]] :

وقال أبو بكر لخالد : « سَمِّ لى أهلَ البلاء » ، [فقال[١]] : « ياخليفة رسول الله ، كان البلاءُ للبراءِ بن مالك ، والناسُ له تبَع ! » .

ولما قدم خالدٌ المدينةَ لم يبقَ بها دارٌ إلاَّ فيها باكٍ ! لكثرة من قُتِل معه من الناس ، فبكى أبو بكر [رضى الله عنه[٢]] [لمَّا] رأى ذلك[٣]] وقال : « ما أبعدَ ما أرى من الظفر ! والله لثابتُ بن قيس بن شماس أعزُّ على الأنصار من أسماعها وأبصارها ! »

---

(٣٨) غير مثبتة فى د ، م .
(٣٩) ساقطة من ت .
(٤٠) ساقطة من د .
(١) فى د : (قال) .
(٢) فى د وحدها : (رحمه الله)
(٣) فى م : (لما رأى من ذلك)

وكانت [وقعة](٤) اليمامه فى ربيع الأول من سنة | اثنتي(٥) | عشرة.

واختُلِفَ فى عدد من استُشهد فيها من المسلمين ؛ فأكثر ما فى ذلك ما وقع فى كتاب أبى بكر إلى خالد : « إنَّ | ببابك |(٦) دماء ألف ومائتين من المسلمين . »

وقال سالم بن عبد الله بن عمر . « قُتِل يوم اليمامة ستمائة من المهاجرين والأنصار وغير ذلك » .

وقال زيد بن طلحة :« قُتِلَ | يوم اليمامة من قريش(٧) | سبعون ، ومن سائر | الناس(٨) / خمسمائة » وعن أبى سعيد الخدرى قال. «قتلت الأنصار فى مواطن أربعة : سبعين سبعين؛ يوم أحد سبعين ،ويوم بئر معونة سبعين، ويوم اليمامة سبعين ، ويوم جسر أبى عبيد سبعين » .

وقال سعيد بن المسيّب : « قُتلت الأنصارُ فى مواطن ثلاثة : سبعين سبعين » ؛ فذكر ما تقدم إلا بئرَ معونة .

وذكر عمر بن الخطاب [رضى الله عنه](٩) يوماً وقعة اليمامة ومن قتل

---

(٤) زيادة فى م ومضافة فى ت على الهامش الأيسر
(٥) فى م : (اثنتى)
(٦) فى م (ثيابك) .
(٧) فى د ، م : (من قريش يوم اليمامة)
(٨) فى م : (العرب)
(٩) غير مثبتة فى م

فيها من المهاجرين والأنصار [فقال . « أَلحَّت السيوف على أهل السوابق من المهاجرين والأنصار[١٠]] ولم نجد المعوَّلَ [يومئذ][١١] إلا عليهم ! خافوا على الإسلام أن يُكسَر بابه فيدخل منه — إن ظهر — مسيلمةُ ، فمنع الله الإسلامَ بهم . حتى قَتلَ عدوَّه ، وأظهرَ (١٣١ — ب) كلمتَه ، وقَدِمُوا يرحمهم الله على ما يُسَرُّون به من ثواب جهادِهم مَنْ كَذَبَ على الله | وعَلَى |[١٢] رسوله ورجع عن الإسلام بعد الإقرار به » . وفي رواية عنه : « جعل مُنَادى المسلمين — يعني يوم اليمامة — ينادي . (يأَهل القرآن) فيجيبُون المنادىَ فُرادى وَمثْنى ، فاستحرَّ بهم القتل ، فَرحم الله تلك الوجوه ! لولا ما استدرك خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٣] مِنْ جَمْعِ القرآن لخفْت أن لا يلتقي المسلمون وعدوُّهم في موضع إلا استحرَّ القتل بأهل القرآن » .

[[رؤيا الشهيد حق يُطَاع !]]

ولما قُتِل ثابتُ بن قيس بن شماس يوم اليمامة — ومعه كانت راية الأنصار يومئذ وهو خطيبهُم وسيدٌ من ساداتهم — أُرِيَ رجلٌ من المسلمين في منامه ثابتَ بن قيس يقول له : « إنِّي موصيك بوصية فإياك أن تقول : هذا حُلُم فتضَيِّعه ! إني لما قُتِلت بالأمس جاء رجل من

(١٠) ما بين القوسين المربعين ساقط من د وحدها

(١١) ساقطة من م .

(١٢) ساقطة من ت

(١٣) غير مثبتة في م .

ضاحية نجد وعلىّ درعى فأخذها فأتى بها منزله فأكفأ عليها بُرْمَة ، وجعل على البرمة رَحْلا وخبّأه فى أقصى العسكر ، إلى جنب إخبائه[١] فرسٌ يستَنّ فى طِوَله[٢] ، فأت خالدَ بن الوليد فأخبِرْه فليبعثْ إلى درعى فليأخذها ، وإذا قدمتَ إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن عَلَىّ من الدَّيْن كذا ، ولى من الدَّين كذا ، وسعدٌ ومبارك غلاماى حُرّان ، وإياك أن تقول : هذا حُلم فتُضيعه ! » فلما أصبح الرجل أتى خالد بن الوليد فأخبره ، فبعث خالد إلى الدرع فوجدها كما إقال[٣] وأخبره بوصيته فأجازها ! ولا نعلم أحداً من المسلمين أُجيزت وصيته بعد موته إلا ثابت [بن قيس[٤]] !.

وقد رُوى أن بلال بن إالحارث كان[٥] إصاحبَ الرؤيا . رواه الواقدى ، ثم قال بعقبه : فذكرته — يعنى الحديثَ — لعبد الله ابن جعفر ، فقال : حدثنى عبدالواحد بن إأبى[٦] إعون قال؛ قال بلال: «رأيت

---

(١) فى ت : (خيامه)

(٢) يعدو مقبلا ومدبرا فى حبل طويل يرتبط به ، وهو (الطول) الذى ذكره طرفة فى تشبيهه الرائع :

لعمرك إن الموت ما أخطا الفتى   لكا لطول المرخى وثنياه باليد

(٣) د (قالها)

(٤) زيادة فى ط وحدها .

(٥) فى د وحدها (رباح ، هو)

(٦) ت وحدها (بنى)

فى منامى كأنَّ | سالماً مولى[٧] | أبى حذيفة قال لى ونحن منحدرون من اليمامة إلى المدينة : «إن درعى مع الرفقة | الذين معهم[٨] | الفرس الأبلق[٩] تحت قدرهم ، فإذا أصبحتَ فَخُذْها من تحت قدرهم [فاذهب[١٠]] بها إلى أهلى ، وإنَّ علىَّ | شيئاً[١١] | من دَيْنٍ فَمُرْهم يقضونه ! » .

قال بلال : فأقبلت إلى تلك الرفقة وقدرُهم على النار فألقيتها وأخذت الدرع ، وجئت أبا بكر | فحدّثته[١٢] | الحديث فقال « نصدق قولك ، ونقضى دينه الذى قلت ! [١٣] » .

[[قتلى بنى حنيفة]] :

وقتل [الله[١]] من بنى حنيفة يوم اليمامة | عدداً كثيراً[٢] |

---

(٧) م وحدها (سالم بن) وفوقها تصحيح (مولى)

(٨) د (الذين كان معهم) .

(٩) هو الفرس المحجل ببياض على قوائمه أو على بعضها إلى الفخذين ، ويبدو أنه نادر جداً حتى صارت استعارة هذا الوصف لكل عزيز صعب المنال ، فقيل مثلا : الحصن الأبلق الفرد ، لحصن السموءل بن عادياء لما استعصى على الغزاة .

(١٠) ساقطة من د .

(١١) فى م (شىء) .

(١٢) د وحدها (فأخبرته) .

(١٣) وهذا تطبيق للحديث النبوى الصحيح أن الاستشهاد فى سبيل الله يمحو كل ما كان على الشهيد إلا الدين وحده ! وهكذا تتكفل الدولة بالتزامات الشهداء !

(١) ساقطة من د وحدها .

(٢) د وحدها (عدد كثير) على بناء الفعل السابق (قتـل) للمفعول .

فى كتاب يعقوب الزهرى : أنه قُتل منهم [أكثر من](٣) سبعة آلاف . وعن غيره أنه أصيب يومئذ من صلب(٤) بنى حنيفة سبعمائة مقاتل .

وكان داؤهم خبيثاً ، والطارئ منهم على الإسلام عظيما ، فاستأصل الله [تعالى(٥)] شأفتهم ، وردَّ ألفة الإسلام على ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(٣) زيادة فى ط وحدها .

(٤) فى د ، ط (صليب) .

(٥) غير مثبتة فى د ، وحدها .

ذكر ردة بنى سُليم

ذكر الواقدى من حديث | سفيان[1] | بن أبى العوجاء [السُلَمى[2]] قال — وكان عالماً بِرِدَّةِ قومه مع أنه كان من وُعاة العلم ومِمَّن يوثق به فى الدين — قال : « أهدى ملك من ملوك غسان إلى النبى صلى الله عليه وسلم لَطِيمة[3] فيها مسك وعنبر وخيل ، فخرجت بها الرسل ، حتى إذا كانوا بأرض بنى سُلَيْم | بلغتهم[4] | وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، فتشجع بعض بنى سليم على أخذها والردّة ! وأَبَى بعضهم من ذلك | وقالوا[5] | : « إن كان محمد قد مات فإن الله حى لا يموت » وكان | الذين ارتدّوا[6] | منهم عُصَيَّة | وبنى[7] | عميرة | وبنى[8] | عوف وبعض بنى | حارثة[9] | ، والذين

(١) فى م وحدها : (أبى سفيان)

(٢) ساقطة من م وحدها .

(٣) اللطيمة هى العير تحمل الطيب ونحوه من البضائع ، وقد ذهب مبعوث أبى سفيان إلى قريش قبيل غزوة بدر يستنجدهم لإنقاذ قافلته من الوقوع فى أيدى المسلمين فصاح : « اللطيمة اللطيمة ! »

(٤) هكذا فى د ، م وفى ت ، ط (بلغهم)

(٥) فى د : (وقال)

(٦) هكذا فى ت ، ط . وفى م : (الذى ارتد) وفى د : (الذين ارتد)

(٧) هكذا فى ت فقط ، وفى باقى النسخ (بنو)

(٨) فى جميع النسخ (وبنو)

(٩) فى ط : (جارية)

انتهبوا اللطيمة| فتمزقوها(١٠)| بنو الحكم بن مالك بن| مالك بن خالد(١١)| بن الشريد .

فلما ولى أبو بكر كتب إلى معن بن| حاجز(١٢)| فاستعمله على من أسلم من بنى سليم ، وكان قد قام فى ذلك قياماً حسناً ، ذكر وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الناس ما قال الله لنبيه| عليه السلام(١٣)| : ﴿ إنك ميتٌ وإنهم ميتون(١٤) ﴾ [وقال(١٥)] : ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ﴾ الآية والتى قبلها(١٦) ، مع آى من كتاب الله ، فاجتمع إليه بشر كثير من بنى سُليم ، وانحاز أهل الردّة منهم فجعلوا يغيرون على الناس ويقطعون السبيل .

فلما بدا لأبى بكر أن يوجه خالد بن الوليد إلى الضاحية كتب إلى مَعْن ابن| حاجز(١٢)| أن يلحق بخالد [بن الوليد(١٥)] هو ومن معه من المسلمين ويستعمل على عمله طَريفة بن [حاجز(١٢)] ففعل .

---

(١٠) فى د وحدها : (فمزقوها) .
(١١) فى م بدون تكرار (مالك) . وفى ت بدون (خالد)
(١٢) فى د وحدها (جابر)وهكذا كلما ورد هذا الاسم فى الفصل بطوله .
(١٣) فى م (صلى الله عليه وآله)
(١٤) سورة (الزمر) ٣٩/٣٠
(١٥) ساقطة من د وحدها .
(١٦) نص الآيتين : (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون . وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين .) سورة (آل عمران) ٣ والآيتان ١٤٣ ، ١٤٤

[[غدرُ الفُجاءة وجزاؤه]] :

وأقام طريفةُ يكالِب من ارتدّ ، بمن معه من المسلمين ، يغير عليهم ويغيرون عليه ، إذ قدم الفُجاءةُ — وهو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عمير ابن خفاف — على أبى بكر الصديق فقال : « يا أبا بكر ، إنى مسلم ، وقد أردت جهادَ من ارتدَّ من الكفار ، فاحملنى وأعنِّى [١] ، فإنه لو كان عندي قوة لم أقدم عليك ، ولكنى مضعف من الظهر والسلاح ! » فسُرَّ أبو بكر بمقدمه فحمله على ثلاثين بعيراً وأعطاه سلاح ثلاثين رجلا ، فخرج يستعرض المسلمَ والكافرَ ! [فيأخذ [٢]] أموالهم ويصيب من امتنع منهم ، مع قوم من أهل الردَّةِ قد تَبِعوه على ذلك !

لقد أغار على قوم بالأرحضيّة مسلمين جاءوا يريدون أبا بكر ، فسلبهم وقتلهم ، ومعه رجل من بنى الشريد يُقال له نُجَبَة بن أبى المثنى ، فلما بلغ أبا بكر خبرُه وما صنع ، كتب إلى طريفة بن [حاجز (*)] :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى بكر خليفة رسول الله إلى طريفة ابن [حاجز (*)] . سلامٌ عليك ، فإنى أحمد إليك اللهَ الذى لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، أما بعد : فإنَّ عدوَّ الله الفُجاءة

---

(١) أعطنى ما أركبه وسلاحاً أجاهد به .
(٢) فى د : (يأخذ)
(*) فى د وحدها (جابر) كما سبقت الإشارة من قريب .

أتانى فزعم أنَّه مسلم ، وسألنى أن أقوّيه على قتال من ارتد |عن[٣]| الإسلام فقويتُه ، وقد انتهى إلىَّ الخبرُ اليقينُ أنه قد استعرض المسلمَ والمرتد ، يأخذ أموالهم ، ويقتل من امتنع منهم ، فسِرْ إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأسره | فتأتينى[٤] | به فى وِثاقٍ إن شاء الله ، والسلام عليك ورحمة الله [تعالى[٥]] » .

فقرأ طريفةُ كتابَ أبى بكر على قومه المسلمين ، فحشدوا وساروا معه إلى الفُجاءة ، فقدَّم إليهم نُجبة بن أبى المثنى ، فناوش المسلمين . وقُتِل نُجبةُ وهرب من كان معه إلى الفُجاءة ، ثم زحف طريفةُ إلى الفجاءة فتصادما ، وجعل المسلمون يرمون بالنبل ، وَرَمى أصحابُ الفُجاءة شيئاً . وهم منكسرون — (١٣٢ — ا) لما يرون من انكسار الفجاءة وندامته فقال : « يا طريفة ، والله ما كفرتُ وإنى لَمسلم ! وما أنت بأولى | بأبى بكر منى[٦] | ، مَنْ أنتَ أميره فإنى أميرُه ! » قال طريفة : « فإن كنتَ صادقاً فألقِ السلاح ثم انطلق إلى أبى بكر فأَخبِرْه خبرك » فوضع الفُجاءةُ السلاحَ وأوثقه طريفةُ فى جامعة ، فقال : « يا طريفة لا تفعل ، فإنك إنْ أقدمتَنى فى وثاق أشْعَرتَنى ! » فقال طريفة : « هذا كتابُ أبى بكر أن أبعثك إليه

(٣) فى د وحدها : (على)
(٤) فى م وحدها : (وتأتينى)
(٥) فى د وحدها
(٦) فى م وحدها : (منى بأبى بكر)

فى وثاق » . فقال الفُجاءة : « سمعاً وطاعةً ! » فبعث به فى جامعةٍ مع عشرة من بنى سُليم ، فأرسل به أبو بكر إلى بنى جُشم | فحرقه(٧) | بالنار !

[[قبيصة وخميصة]] :

وقدم على أبى بكر [رضى الله عنه(١)] قبيصة ، أحد بنى الضربان من بنى خفاف ، فذكر أنه مسلم وأن قومه لم يرتدوا ، | فأمره(٢) | أبو بكر أن يقاتل بمن معه مِنْ سُلَيم على الإسلام من ارتد عنه منهم ، فرجع قبيصة إلى قومه فاجتمع إليه ناس كثير ممن ثبت على الإسلام ، فخرج يتّبع بهم أهل الردة حيث وجدهم ، حتى مرّ ببيت خميصة بن الحكم الشريدى ، فوجده غائباً يجمع أهل الردة ، ووجد جاراً له مرتداً فقتله واستاق ماله ، ومضى حتى نزل منزلا فذبح أصحابُه شاةً من غنم جار خميصة ، ثم راحوا ، | ويقبل(٣) | خميصة حتى أتى | أهله فيُخبروه(٤) | خبر جاره .

فخرج فى طلب القوم حتى مرَّ بمنزلهم حيث ذبحوا الشاة فيجد رأسها مملولا (٥) قد تركه القوم ، فأخذه فجعل ينهش منه وهو يطلبهم ، فأدركهم

---

(٧) فى ت . م (فحرقه)

(١) ناقصة من د .

(٢) فى م : «فأمره»

(٣) غير واضحة فى م

(٤) فى د : (فأخبروه)

(٥) مطهيا فى الملة وهى موقد للرماد الحار .

وهو ينهشه والدم يسيل على لحيته! وكان رجلا أيِّداً[٦]، فقال لقبيصة: «قتلت جاري؟» قال: «إن جارك ارتد عن الإسلام!»، قال: «|فاردد[٧]| ماله» فردّ قبيصة ماله، [فقال[٨]]، وفقد[٩] الشاةَ التي ذبحوا، فقال: «أين الشاةُ التي ذبحت؟» |فقال[١٠]|: «لا سبيل إليها! قد أكلها القوم وهم مستحقون لذلك في طلب قوم كفروا بعد إسلامهم».

فقال: «يا قبيصة، أَمِنْ بين من كفر، تعدو على جارٍ لجأ إليّ لأمنعه!» فقال قبيصة: «قد كان ذلك فاصنع ما أنت صانع»، فطعن قبيصةَ بالرمح فوقع في واسط الرّحل فدقّه، وانثنى سنان الرمح، وخرّ قبيصة عن بعيره، فقال لخميصة: «إنك قد أشويْتني[١١]، فاكفف!» فعدّل خميصة سنانَ رمحه بين حجرين ثم شدّ على قبيصة وهو يقول: «|(اكفف[١٢])| بعد قتل جاري؟ لا والله أبداً!» فطعنه بالرمح فقتله، وكان قبيصةُ قد فرّق أصحابه وبثّهم قبل أن يلحقه خميصة

---

(٦) أي: قويا ... ومنه قول الشاعر:

إذا القوس وترها أيد رمى فأصاب الكلى والذرا

(٧) في ت: (فارتدد)

(٨) ساقطة من م. وفي د: (قال)

(٩) أي وجدها ناقصة من شياه جاره

(١٠) في م: «قال»

(١١) أي إنك قد رميتني ولكن لم تصب مني مقتلا بعد.

(١٢) في د فقط «أكف»، والمعنى على ما نقلناه عن باقي النسخ: (أتقول الآن: «اكفف» بعد ان ...

[[الهزيمة الحاسمة لبنى سليم بالجواء]] :

وكتب أبو بكر [رحمه الله(١)] إلى خالد بن الوليد : « أما بعد ، فإنْ أظفرك الله ببنى حنيفة فأقل اللبث فيهم حتى تنحدر إلى بنى سليم ، فتطأهم وطأة يعرفون بها ما منعوا ، فإنه ليس بَطْنٌ من العرب أنا أغيظ عليه منى عليهم ! قدِم قادمُهم(٢) يذكر إسلاماً ويريد أن أعينَه فأعنته بالظهر والسلاح | ثم جعل(٣) | يعترض الناس ! فإن أظفرك الله بهم فلا ألومك فيهم ، فى أن تحرقهم بالنار وتهوِّل فيهم بالقتل حتى يكون نكالا لهم » .

قالوا : | فجَعَل(٤) | خالد بن الوليد يبعث الطلائع أمامه ، وسَمِعتْ بنو سليم بمقبل خالد ، | فاجتمع(٥) | منهم بشر كثير | يعترضون له(٦) | ، وجُلُّهم بنو عصية ، واستجلبوا من بقى من العرب مرتداً ، وكان الذى جمعهم أبو شجرة بن عبد العزى .

فانتهى خالد إلى جمعهم بالجَوَاء مع الصبح . فصاح خالد فى أصحابه ،

(١) ساقطة من م وحدها .
(٢) إشارة إلى « خدعة الفجاءة » وقد مر ذكرها فى هذا الباب .
(٣) فى م وحدها : « فجعل »
(٤) فى م وحدها : «فجلس»
(٥) فى ت وحدها : (واجتمع)
(٦) هكذا فى د وحدها . وفى غيرها من النسخ : (يعرضون لهم)

وأمرهم بلبس السـلاح ، ثم | صفهم(٧) | ، وصفت بنو سليم ، وقد كَلَّ المسلمون وَعجف كراعهم وخفهم ، وجعل خالد يلى القتال بنفسه حتى أثخنَ فيهم القتل ، ثم حمل عليهم حملة واحدة فهربوا ، وأُسر منهم بشر كثير ، فجعل يضرب أحدهم على عاتقه فيجزْلِه باثنين ويبدو سَحَره ، ويضرب الآخر من وسطه .

وفى حديث سفيان بن أبى العوجاء : أن خالداً حَظَر لهم | الحَظائر فحرقهم(٨) | فيها بالنار ، وأصاب أبو شجرة | يومئذ(٩) | فى المسلمين وجرح جراحات كثيرة ، وقال فى ذلك أبياتاً يقول فى آخرها :

فَرَوَّيْتُ رمحى من كتيبةِ خالدٍ وإنِّى لأرجو بعدها أن أُعَمَّرا !

[ولما قدم خالد على أبى بكر ، كان أول ما سأل عنه خبر | بنى(١٠) | سليم ، فأخبره خالد ، فحمد الله وأثنى عليه(١١)] .

[[عفو أبى بكر عن بنى سُليم]] :

| ثم(١) | قدم على أبى بكر معاوية بن الحكم وأخوه خميصة مسلمَيْن ، فقال أبو بكر لخميصة : « أنت قتلتَ قبيصةَ ورجعتَ عن الإسلام ؟ »

---

(٧) فى د وحدها : (صففهم)
(٨) فى د وحدها : « حظائر فأحرقهم » .
(٩) فى م وحدها : « يوماً » .
(١٠) فى د وحدها : «بنو» وهو خطأ لغوى .
(١١) ما بين القوسين المربعين ناقص من ت .
(١) فى ت وحدها : « ولما »

قال : « إنه قتل جارى ! » قال : « إنْ قتل جارك على رِدَّةٍ قتلته ؟ ! لن تفلت منى حتى أقتلك ! » فقال أخوه : « يا خليفة رسول الله ، كان يومئذٍ مرتداً كافراً موتوراً ، وقد تاب اليومَ وراجَعَ ! وَلَكنْ يَدِيه » قال أبو بكر : « فأَخْرِجْ دِيتَه » فقال : « أفعل يا خليفة رسول الله » . قال : « فنعم الرجلُ كان قبيصة ، ونعم السبيلُ مات عليه » . ثم قال لمعاوية : « وَعَمَدتم يا بنى الشريد إلى لطيمةٍ بُعِث بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهبتموها وقلتم : إن | يقم[٢] | بهذا الأمر رجلٌ من قريش فلَعَمْرِى لَيَرْضى أن تدخلوا فى الإسلام مع الناس ، فكيف يأخذكم بأمْنِ الطريق إلى رجل قد مات ! فإن طاب ما أخذتم فإنما يطلبها أهل بيته ، فما كانوا يطلبون ذلك منكم ، وأنتم أخوالهم ! » | قال[٣] | معاوية : « نحن نضمنها حتى نؤديها إليك » . فحمَّل أبو بكر معاويَةَ اللطيمةَ التى أصابوها ، وَوَقَّت لهم شهرين أو ثلاثة . قال[٤] : فأدَّاها إلى أبى بكر .

[[أبو شجرة لا يفلت من عمر !]] :

ثم إن أبا شجرةَ أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس ، | فجعل[١] | يعتذر ويجحد أن يكون قال البيت المتقدم !

---

(٢) فى د وحدها : « يقوم » وهو خطأ لغوى .

(٣) فى م وحدها : « فقال »

(٤) الراوى لهذا الخبر وهو سفيان بن أبى العوجاء المذكور فى آخر الفصل السابق .

(١) فى م وحدها : « وجعل »

فلما كان زمنُ عمر بن الخطاب قدِم أبو شجرة | وأناخ(٢) | راحلتَه بصعيد بنى | قريظة(٣) | ، وجاء من حرّة شوران ، ثم أتى عمرَ وهو يقسم بين فقراء العرب ، فقال : «يا أمير المؤمنين ، أعطنى فإنى ذو حاجة ! » فقال: « من أنت ؟ » | قال(٤) | : « أنا أبو شجرة بن عبد العزّى » . فقال له : « يا عدوّ الله ! ألستَ الذي يقول :

ورويّتُ رمحى من كتيبة خالد   وإنى لأرجو بعدها أن أعمّرا

عُمْرٌ والله سوءٌ ماعشتُ لك يا خبيث! » ثم جعل يعلوه بالدِّرّةِ على رأسه حتى سبقه عَدْواً ، وعُمَرَ فى طلبه ! فرجع أبو شجرة مُولّياً إلى راحلته فارتحلها ثم شدّ بها فى حرّةِ شوران راجعاً إلى أرض بنى سليم ، فما استطاع أبو شجرة أن يقرب عمر حتى توفى ! وإن كان إسلامه لا بأسَ به ، وكان إذا ذكر عمرُ ترحّم عليه ويقول : « ما رأيت أحداً أهيبَ من عمر بن الخطاب ! »

وقال أبو شجرة فيما كان من ذلك : (١٣٢ — ب)

ضَنّ علينا أبو حفص بنائلهِ

وكل مختبطٍ يوماً له ورق(٥)

---

(٢) فى د وحدها : « فأناخ »
(٣) فى م : بعض الحروف ضائعة فى خرم بالورق .
(٤) فى م وحدها : (فقال)
(٥) كل من يستجدى خيراً قد ينال منه

ما زال يرهقني حتَّى خديت[٦] له
وحال من دون بعض البغية الشفق

لما لقيتُ[٧] أبا حفص وشرطتَه
والشيخ يُقرَعُ أحيـاناً فينحمق

ثم ارعويت إلى وجناء كاشِرَةٍ
مثل الطَّريدةِ لم[٨] يثبت لهـا الأفق

أقبلتها الخَلَّ[٩] من شوران صادرةً
إني لأُزرى عليهـا وهي تنطلق

تطير مَرْواً[١٠] خُطاها عن مناسمها
كما يُنقَّر عنـــد الجهبذ الوَرِقُ

---

(٦) من قولهم : خدى البعير خديا وخديانا إذا أسرع واشتد في الجرى . وفي ت : (خذيت) بالذال وهو بمعنى الانكسار ، وفي د : (خزيت) كأنه من الخزى .

(٧) في م وحدها : (رأيت)

(٨) في م وحدها (لا)

(٩) الخل هو الطريق بين كثبان الرمال . وهناك موضع يسمى : (رمال الخل) .

(١٠) يقال : « الناقة تمرى مروآء إذا أسرعت في الجرى .

إذا يعارضها خَرْقٌ[11] تعارضه

وَرْهاء[12] فيها إذا استعجلتها ، خُرق[13]

ينوء آخرها منها ، وأولها

سَرْح اليدين معاً ، نَهَّاضَةٌ فنُق[14]

/ وفى حديث هشام بن عروة عن أبيه: أن لقاء أبى شجرة عمر كان على غير ما تقدم ، وأنّ أبا شجرة قَدِمَ[15]/ المدينة فأدخل راحلته بعض دورها، ودخل المسجد متنكراً فاضطجع فيه — وكان عمر | رضى الله عنه[16] | قلّ شيء يظنّه إلاّ كان حقاً — فبينا عمر [[كان]] جالساً فى أصحابه ، وأبو شجرة مضطجع ، قال عمر : « إنى لأرى هذا أبا شجرة ! » فقام حتى وقف عليه

---

(١١) هكذا فى ت ، مضبوطة بفتح الخاء وهو الصحيح ، بخلاف ما فى ط من ضبطها بالضم . والخرق بفتح الخاء هو الأرض الشاسعة تنخرق فيها الرياح .

(١٢) الورهاء = الحمقاء ، وفى د وحدها : (وهراء) وهو تحريف .

(١٣) هكذا فى ط مضبوطة بضم الخاء وهو الحمق وانعدام الرفق .

(١٤) هكذا فى ط وهو الصواب ، والناقة الفنق = الفتية السمينة . وفى ت : « فتق » بالتاء وهو تصحيف .

(١٥) ما بين الخطين المائلين مضاف فى م فى الركن الأيسر من الصفحة بخط مائل .

(١٦) فى د وحدها : (رحمه الله)

(*) زيادة أضفناها

فقال : « من أنت ؟ » قال : « رجل من بني سُلَيم » قال : « انتسبْ »(١٧)
قال : « فلان بن عبد العزى » . قال : « ما كُنيتكَ ؟ » قال : «أبو شجرة»
فعلاه بالدّرة ا ثم ذكر من تقريره على قوله : فرويت رمحى ... » البيت
نحواً مما تقدم .

(١٧) أى : اذكر نسبك الذى تنتمى إليه (الاسم بالكامل) .

ردة البحرين

حدَّث يعقوب الزهرى عن | إسحق(١) | بن يحيى عن عمه | عيسى(٢) | ابن طلحة [رضى الله عنهم(٣)] قال : لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب المدائن : « مَنْ يكفينى أمرَ العرب ؟ فقد مات صاحبهم ، وهم الآن يختلفون بينهم ، إلا أن يريد الله [عزّ وجل(٤)] بقاء مُلْكهم فيجتمعوا على أفضلهم ، فإنهم إنْ فعلوا صلح أمرهم وبقى مُلْكهم ، وأخرجوا العجم من أرضهم ! » قالوا : « نحن ندلُّك على أكمل الرجال ! » قال : « من ؟ » قالوا : « مخارق بن النعمان ، ليس فى الناس مثله ، وهو من أهل بيت قد دوَّخوا العرب ، ودانت لهم ، وهؤلاء جيرانُك بكرُ بن وائل ، فأرسلْ | منهم(٥) | ناساً مع مخارق . » فأرسل معه ستمائة من بكر بن وائل ، الأشرف فالأشرف، وارتد أهل هَجَر عن الإسلام .

وعن الحسن بن أبى الحسن : أن الجارودَ(*) قام فى قومه فقال: «ياقوم ألستم تعلمون ما كنتُ عليه من النصرانية ، | وأنى لم(٦) | آتكم قطُّ

---

(١) فى د وحدها : (ابن اسحاق) وهو سهو من الناسخ .
(٢) فى م وحدها : (قيس) وهو تصحيف
(٣) زيادة فى م وحدها .
(٤) زيادة فى د وحدها
(٥) فى ت وحدها : (معهم) .
(*) ، وهو بشر بن عمرو العبدى ، البلاذرى ، (فتوح ..) ج١ ص١٠١
(٦) فى د وحدها : (ولم) بحذف (أنى)

إلا بخير . وأنَّ الله تعالى بعث نبيَّه فنَعى له نفسَه وأنفسَكم فقال : ﴿ إنَّك مَيِّتٌ وإنَّهُم ميتون[٧] ﴾ . وقال : ﴿ وَمَا محمدٌ إلاَّ رسولٌ قد خَلَتْ مِنْ قبلِهِ الرُّسُلُ أفإِنْ ماتَ أو قُتِل انقلبتم على أعقابِكم وَمَنْ ينقلبْ على عقبيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شيئاً وَسَيجزِى اللهُ الشَّاكِرين[٨] ﴾ .

وفى حديث آخر : أنه قام فيهم فقال : « ما [شَهَادَتُكم[٩]] أيها الناس على موسى ! » قالوا : « نشهد أنه رسول الله » . قال : « فما شهادتكم على عيسى ؟ » قالوا : « نشهد أنه رسول الله » قال : « وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأتحمل شهادة مَنْ أَبَى أن يشهد على ذلك » . فلم يرتدَّ من عبد القيس أحد .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين [وَفَدُوا[١٠]] عليه : (عبدُ القيس خيرُ أهلِ المشرق ! اللهم اغفر لعبدِ القيس) ثلاثاً (وبارِكْ لهم فى ثِمارهم) . فخرجوا مسرورين بدعوته ، وأهدوا له من طرائف ثمارهم ، وثبتوا على الإسلام حين الردَّة .

---

(٧) الآية رقم ٣٠ من سورة (الزمر) ٣٩

(٨) الآية ١٤٤ من سورة (آل عمران)٣ ، والكلمات الأخيرة (وسيجزى الله الشاكرين .) غير موجودة فى ت ، ط

(٩) فى ت وحدها : (شاهدتكم) وهو تحريف

(١٠) فى م وحدها : (وفد)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبَان بنَ سعيد بنَ العاص على البحرين، ونَزَل العلاء بن الحضرمي(*) . فسأل أبانُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يحالفَ عبدَ القيس فأَذِنَ [له فحالفهم[11]] .

فلما بلغ أبانَ بنَ سعيد مسيرُ من سار إليه مرتدِّين قال لعبد القيس : «أبلغوني مأمَني فأشهدَ أمرَ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس مثلي يغيب عنهم، فأحيا بحياتهم وأموت [بمماتهم[12]] » . فقالوا [له[13]] : « لا تفعل، فأنت أعزُّ الناس علينا، وهذا علينا وعليك فيه مقالة، [يقول قائل[14]] : « فرَّ من [القتال[15]] ! » فأبى، وانطلق معه ثلاثمائة رجلٍ يبلغونه المدينةَ، فقال أبو بكر لأبان : « ألاَ ثبتَّ مع قوم لم يبدِّلوا ولم يرتدوا ! » . فقال : « ما كنت لأعملَ لأحدٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! » . وذكر أبانُ من عبد القيس خيراً .

فدعا أبو بكر العلاءَ بنَ الحضرمي، فبعثه إلى البحرين في ستة عشر راكباً، وقال : « امض، فإن أمامَك عبدَ القيس ! » فسار حتى بلغهم،

(*) وهكذا عند البلاذري، لكنه يضيف : « وقوم يقولون إن العلاء كان على ناحية من البحرين .. وإن أبان كان على ناحية اخرى .. والاول أثبت » (فتوح ..) ج ١ ص ٩٩

(١١) في ت، د : (لهم) فقط

(١٢) في د وحدها : (بموتهم)

(١٣) زيادة في د وحدها .

(١٤) في ت وحدها : (يقول قائل فيمن قال)

(١٥) في د وحدها : (القتل)

ومرَّ بثمامة بن أثال الحنفى[١٦] فأمدّه برجال من قومه بنى سُحيم ، ولَحِق به ثمامة ، فخرج العَلاء بمَنْ معه حتى نزل بحصنٍ يقال له (جوَاثى) وكان مخارق قد نزل بمن معه من بكر بن وائل | المشقر[١٧] | .

فسار إليهم العلاء فيمن اجتمع إليه من المسلمين فقاتلهم قتالا شديداً ، حتى كثرت القتلى ، وأكثرُها | فى[١٨] | أهل الردّة ، والجارودُ بالخطِّ يبعث البُعوثَ إلى العلاء ، | وبعث[١٩] | مخارقُ الحُطَمَ بنَ (*) شريح أحدَ بنى قيس بن ثعلبة ، إلى مرزبان | الخط[٢٠] | يستمده ، فأمدّه بالأساورة ، فنزل الحُطَمُ رَدْمَ القداح ، وكان حلف أن لا يشربَ الخمر حتى يرى هَجَرا فقالوا له : « هذه حجر ! » وأخذ المرزبانُ الجارودَ | رهينةً عنده[٢١] | .

وقال عبد الرحمن بن أبى بكرة : أخذ الحطمُ الجارودَ فشدّه فى الحديد | وسار[٢٢] | الحطمُ وأبجرُ بنُ جابر العجلى فيمن معهما حتى حصروا

---

(١٦) وهو الذى حاول أن يثنى بنى حنيفة عن ردتهم ويتصدى لضلال مسيلمة الكذاب ولكنهم آذوه حتى هجرهم . راجع ما ورد بشأنه فى (قصة مسيلمة الكذاب) ص ٨٩ ، ٩٠ .

(١٧) فى د وحدها : (المستقر) وهو تصحيف

(١٨) فى د وحدها : (من)

(١٩) فى د وحدها : (فبعث)

(*) وعند البلاذرى أنه ليس (ابن شريح) وإنما هو شريح بن ضبيعة ابن عمرو بن مرثد أحد بنى قيس بن ثعلبة ، وإنما سمى الحطم لقوله :

« قد لفها الليل بسواق حطم »

انظر : (فتوح البلدان) ج ١ ص ١٠١

(٢٠) فى د وحدها : (الخطى) ومرزبان الخط هو أمير منطقة الخط .

(٢١) فى د وحدها : (عنده رهينة)   (٢٢) فى د وحدها : (فسار)

العلاء بنَ الحضرمى بجُواثى . فقال عبد الله بن حذف ، أحدُ بنى عامر ابن صعصعة :

أَلاَ أَبلِغْ أبا بكر رسولا   وسكانَ المدينةِ أجمعينا
فهل لَكُمُ إلى نفرٍ يسير   مقيمٍ فى جُواثى مُحْصَرينا
كأن [دِماءهم[٢٣]] فى كل شمس   شعاعُ الشمس يُعْشِين العيونا
توكلنا على الرحمن إنَّا   وجدنا النصر للمتوكلينا

فمكثوا [على ذلك محصورين[٢٤]] .

[فسمع[٢٥]] العلاء وأصحابه ذاتَ ليلةٍ لَغَطاً فى عسكر المشركين فقالوا : « والله لَوَدِدْنا أَنْ لو عَلِمنا أمرهم ! » فقال عبد الله بن حذف : « أنا أعلم لكم علمهم ، فَدَلُّونى بحبل » ، فدلُّوه ، فأقبل حتى يدخل على أبجر بن جابر العجلى — وأمُّ عبدالله امرأةٌ من بنى عجل — فلما رآه أبجر قال : « ماجاء بك [لا[٢٦]] أَنعم الله بك عيناً ! » . قال : « ياخالى ، الضرُّ [والجوع[٢٧]]

---

(٢٣) فى م : (ديارهم)
(٢٤) فى د وحدها : (كذلك) فقط . دون مابين القوسين المربعين .
(٢٥) فى م وحدها : (وسمع)
(٢٦) فى م وحدها : (قال) وهو تحريف .
(٢٧) ساقطة من د وحدها .

وشدةُ الحصار ! وأردتُ |اللحاق[٢٨]| بأهلى | فزوِّدْنى ![٢٩]| » ، قال أبجر : « أفعل ؛ على أنى أظنك واللهِ على غير ذلك ! بئس ابنُ الأخت سائرَ الليلة ! » فزوّده وأعطاه نعلين ، وأخرجه من العسكر ، وخرج معه حتى بَرَزا ، فقال له : « انطلق ، فإنى واللهِ لأراكَ بئس ابنُ الأختِ أنت هذه الليلة ! » .

|فمَضى[٣٠]| ابن حذف كأنه لا يُريد الحصن حتى| أَبْعد[٣١]| ثم عَطَفَ (١٣٣ ـ ا) فأخذ بالحبل فصعد الحصن فقالوا : « ما وراءك ؟ » قال : «ورائى واللهِ أنى تركتُهم سُكارى لا يعقلون ، قد نزل بهم تجارٌ من تجار الخمر فاشتروا منهم ثم وقعوا فيها ، فإن كانت لكم حاجة بهم فالليلة ! » .

فنزل إليهم المسلمون فبيّتوهم ووضعوا فيهم سلاحهم حيث شاءوا !

وقال إسحق بن يحيى بن طلحة فى حديثه : « كان العلاء فى ثلاثمائة وستة وعشرين من المهاجرين ، فطرقوهم فوجدوهم قد ثَمِلوا ، فقتلوهم فلم يفلت منهم أحد وونب الحُطَمُ وهو سكران فوضع رجله فى ركاب فرسه ثم جعل يقول : « مَنْ يحملنى ؟ » فسمعه عبد الله بن حَذَف فأقبل نحوه وهو

---

(٢٨) فى م وحدها : (اللحوق) والصواب ما أثبتناه ، أما (اللحوق) فمعناه اللزوم كما يقال : من أضاع شيئاً لحقه ثمنه .

(٢٩) فى م وحدها : (فزودونى)

(٣٠) فى م وحدها : (ومضى)

(٣١) فى د وحدها : (بعد)

يقول : « أبا ضُبيعة ؟ ! » قال : « نعم ! » قال : « أنا أحملك » . فلما دَنَا منه ابنُ حذف ضربه حتى قتله ، وقُطعت رِجْلُ أبجر بن جابر العجلى فمات منها ، وقد كان [قال[٣٢]] حين قُطِعت : « قَاتَلَكَ الله يا ابنَ حَذَف ، ما أشأَمَك ! »

وقد قيل : إن عفيف بن المنذر ، أحد بنى عمرو بن تميم ، هو الذى سمع كلام الُحطم حين رَام الركوب فلم يستطع ، فقال : « ألا رجلٌ من بنى قيس ابن ثعلبة يَعْقِلنى الليلة !؟ » فقال له عفيف، وقد عرف صوته : « أبا ضُبَيعة ؟! أعطِنى رِجْلك » . فأعطاه إياها يظنّ أنه يَعْقِله على فرسه ! فأَطَنَّها من الفخذ وتركه . فقال : « أجْهِزْ علىّ ! » فقال : « إنى أحب أن لا تموت حتى أمِضك ! » .

وكان مع عفيف تلك الليلة عِدَّةٌ من بنى أبيه [أصيبوا[٣٣]] وقُتِل ليلتئذٍ مسمع بنُ سنان ، أبو المسامعة ، وانهزم الباقون حتى صاروا فى ناحية من البحرين فَعَصِمُوا بمفروق الشيبانى .

قال إسحق : « وأُصبح ما أفاء الله على المسلمين من خيولهم وما سوى ذلك عند العلاء فى حصن جُواثى .

ثم [سار[٣٤]] العلاء إلى المدينة فقاتلهم قتالا شديداً ، وهزمهم الله حتى

---

(٣٢) ساقطة من ت وحدها

(٣٣) فى د وحدها : (وأصيبوا)

(٣٤) هكذا فى د وحدها ، وهو أنسب ، وفى باقى النسخ : (صار)

لَجُّوا إلى باب المدينـــة فضيِّق عليهم ، فلما رأى ذلك مخارقُ ومن معه | قالوا[٣٥] | : « إن خَلوَّا عنا رجعنا من حيث جئنا » فشاور العـــلاء أصحابَه فأشاروا عليه أن يخلِّي عنهم، فخرجوا فلحقوا ببلادهم . وبقى أهل المدينة فطلبوا الصلح والأمان ، فصالحهم العـــــلاء على ثلث ما في | أيديهم [٣٦] | بالمدينة من أموالهم ، وما كان من شيء | خارج[٣٧] | منها فهُوَ له ، فبعث العلاء بمال كثير إلى المدينة .

وفي غير هذا الحديث : أن عبدَ القيس لما أوقعوا تلك الليلة ببكر ابن وائل / طفقت بكرٌ تنادى : « يا عبدَ القيس ، | أتاكم[٣٨] | مفرُوق ابن عمرو في جماعة بكر بن وائل[٣٩] / فقال عبد الله بن حَذَف في ذلك :

| لا توعدونا[٤٠] | بمفـروق وأُسرته
إن يأتِنا ياقَ | منّا[٤١] | سُنَّةَ الحُطَم

النخــل ظاهرها خيلٌ وباطنهـــا
خيل | تَـكردَس[٤٢] | والفرسان كالنَعم

---

(٣٥) في ت وحدها : (قال)

(٣٦) في د ، وحدها : (ثلث ما في المدينة)

(٣٧) في د وحدها : (خارجا)

(٣٨) في ط وحدها : (إياكم) وهو تصحيف

(٣٩) مابين الخطين المائلين مضاف في د على الهامش الأيمن .

(٤٠) في د وحدها : (توا عدون)

(٤١) في د وحدها : (فينا)

(٤٢) في د وحدها : (تكرس)

وإن ذا الحيّ من بكرٍ وإن كثروا

لأمةٌ داخلون النار في | أمم[٤٣] |

[[أكان عبور البحر بكرامة خارقة للعلاء ؟ !]]

ثم سار العلاء بن الحضرمي إلى الخطّ حتى نزل على الساحل . فجاء نصرانيٌّ فقال له : « مالي إن دللتك على مخاضة تخوض منها الخيل إلى دارين ؟ » | قال[١] | : « وما تسألني ؟ » قال : « أهل بيتٍ بدارين ! » قال « هم لك » فخاض به وبالخيل إليهم فظهر عليهم عنوة وَسَباً أهلها ثم رجع إلى عسكره .

وقال ابراهيم بن أبي حبيبة : « حُبِسَ لهم البحرُ حتى خاضوه إليهم ! وجازه العلاء وأصحابه مشياً على أرجلهم ، وقد كانت تجري فيه السفن قَبلُ ، ثم جرت فيه بعدُ ! فقاتلهم ! فأظفره الله بهم، وسلّموا له ما | كانوا[٢] | منعوا من الجزية التي صالحهم | عليها[٣] | رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ويُرْوَى أنه كان للعلاء بن الحضرمي ومن كان معه جُؤَارٌ إلى الله [تعالى[٤]] في خوض هذا البحر ! فأجاب الله دعاءهم . وفي ذلك يقول عفيف ابن المنذر وكان شاهداً معهم :

---

(٤٣) في د وحدها : (الأمم)

(١) في م وحدها : (فقال)

(٢) في م وحدها : (كان)

(٣) في م وحدها : (عنها)

(٤) غير مثبتة في د وحدها .

أَلم تر أنَّ الله ذَلّل بحرَه
وأنزل [بالكفار(٥)] إحدى الجلائل
دَعَوْنا الذى شقّ البحار فجاءنا
بأعظم من فلق البحــار الأوائلِ

وفى حديث غيره قال : « لما رأى ذلك أَهل الرِدَّة من [أَهل(٦)] البحرين سأَلوه الصلح على ما صالح عليه أهل(٧) هَجَر .

[[درس فى اختــلاف الرأى ، والإذعان للحق !]]

ولما ظهر العلاء بن الحضرمى على أَهل الردة والمجوس من أَهل البحرين أَقام عليها أَميراً ، وبعث أَربعة عشر رجلا من رؤساء عبد القيس وفْداً إلى أَبى بكر الصديق رضى الله عنه فنزلوا على طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام ، | وأَخبروهما(١) | بمُسارعتهم إلى الإسلام وقيامهم فى الردة ، ثم دخل القوم على أبى بكر [الصديق(٢)] وحضر | الزُّبير(٣) وطلحة |

(٥) فى د وحدها : (فى الكفار)
(٦) ساقطة من د وحدها .
(٧) مابين الخطين المائلين مضاف فى م الركن الأيسر من الصفحــة بخط مائل .
(١) فى د وحدها : (فأخبروهما)
(٢) زيادة عن م وحدها : (فاخبروهما)
(٢) زيادة عن م وحدها .
(٣) فى م وحدها : (طلحة والزبير)

[رضى الله عنهم(٤)] فقالوا : « يا خليفة رسول الله ، إنا قوم أهل إسلام وليس [شىء(٥)] أحب إلينا من رضاك ، ونحن نحب أن تعطينا أرضاً من أرض البحرين وطواحين » . فأبى أبو بكر ، | فكلمه(٦) | فى ذلك طلحة والزبير فأسعف وقال : « اشهدوا أنى قد فعلت، وأعطيتهم كل ماسألونى وعرفت لهم قدر إسلامهم » فجزوه خيراً ، | فلما خرجوا(٧) | من عنده | قال(٨) | لهم طلحة : « إن هذا الأمر لا نراه يليه بعد أبى بكر إلا عمر ، فكلموا أبا بكر يكتب لكم ويشهد فيه عمر ؛ فلا يكون لعمر بعد هذا اليوم كلام ! » فعادوا إلى أبى بكر فذكروا له ذلك ، فدعا عبد الله بن الأرقم فقال : « اكتب لهم بهذا الذى أعطيتهم » . ففعل ، وشهد فى الكتاب عشرة من قريش والأنصار، ولم يكن عمر بن الخطاب حاضراً، فانطلقوا إليه فأقرءوه الكتاب ، فلما قرأه فض الخاتم ثم تفل فيه ورده | عليهم(٩) | فأقبل الوفد على طلحة فقالوا : « هذا عملك ! أنت أمرتنا أن يشهد عمر » . واتهموه فى أمرهم . فقال طلحة : « والله ما أروت إلا الخير » . فرجعوا إلى أبى بكر غضاباً فخبروه الخبر ، ودخل طلحة والزبير فقالا : « والله ما لدرى ، أنت الخليفة أو عمر ! » فقال أبو بكر : « وما | ذاك(١٠) ؟ » فأخبره . فقال :

---

(٤) ساقطة من د وحدها .
(٥) ساقطة من ت وحدها .
(٦) فى ت وحدها : (وكلمه)
(٧) فى د وحدها : (فخرجوا)
(٨) فى د وحدها : (فقال)
(٩) هكذا فى د ، وفى باقى النسخ : (عليه)
(١٠) فى م د حدها : (ذلك)

« فما صنع عمر بالكتاب ؟ » | قالوا [١١] | : « فَضّ الخاتم وتفَل فى الكتابَ ومحاه » فقال أبو بكر : « لئن كان عمر كَرِهَ من ذلك شيئاً فإنى لا أفعله ! »

فبينما هم كذلك إذ جاء عمر ، فقال له أبو بكر : « ما كرهتَ من هذا الكتاب ؟ » فقال : « كرهت أن تعطى الخاصة دون العامة ، ولكن أجعل أمر الناس واحداً ، لا يكون عندك خاصة دون عامة ، وإلا فأنت تقسم على الناس فيئهم فتأبى أن تفضِّل أهل السابقة وأهل بدر وتعطى هؤلاء قيمة عشرين ألفاً دون الناس ! » فقال أبو بكر : « وفَّقك الله وجزاك خيراً ، فهذا هو الحق ! » .

[[طموح الغرور الفارسى ونهايته]] :

وذكر وثيمةُ بن موسى (١٣٣ — ب) أن بكر بن وائل لمّا خَفّتْ عند ردة العرب ، بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، قالوا : « والله لَنَرُدَّنَّ هذا الملكَ إلى آل النعمان بن المنذر / فبلغ ذلك كسرى ، فبعث فى وجوههم فقدموا عليه وعنده يومئذ المخارق بن النعمان [١] / وهو المنذر بن النعمان ابن المنذر ، وكان يسمى الغَرور ، فقال لهم : « سيروا مع المنذر بن النعمان فإنى قد ملَّكتُهُ فخذوا البحرين » . فساروا وسارت | معه [٢] | الأساورة ، وهم يومئذ ستة آلاف راكب . ثم إن كسرى ندم على تمليك المنذر وتوجيه من وُجِّه معه ، وقال : « غلامٌ موتور قتِلتْ أباه ، معه كتيبة النعمان

---

(١١) فى د وحدها : (قال)

(١) ما بين الخطين المائلين مضاف فى م على الهامش الأيمن .

(٢) فى م وحدها : (معهم)

من بكر بن وائل ، يأتون إخوتهم من عبد القيس ، وهو غُلام فتيّ السن لم يُختَبر ، هذا خطأٌ من الرأي ! » فصرفه إليه | وانكسر(٣) المنذر للذى صُنِع به ، ثم عاود كسرى رأيَه فيه لكلام بلغه عنه ، فأمضاه ، وسرّح معه أبْجَرَ بن جابر العجلى ، ثم ذكر حديثاً طويلا تتخلله أشعارٌ كثيرة لم أر لِذِكر شيء منها وجهاً ، واستغنيت من حديثهم مما تقدم منه .

وذَكَر أنَّ المنذر لما كان من ظهور المسلمين ما تقدم ذكره هرب إلى الشام فلحق ببنى جَفْنة ، وندم على ما مضى منه ، ثم أتى الله [سبحانه وتعالى(٤)] فى قلبه الإسلام | فأسلم(٥) | . فكان بعد إسلامه يقول : « لست بالغَرور ولكنى المغرور ! » .

هذا ما ذكره وثيمة فى شأن الغرور .

وذكر سيف فى فتوحه وحكاه الدارقطنى عنه قال: «الغَرُور بن سويد أُسِر يوم البحرين ، أسره عفيف بن المنذر ، وأجاره فأتى معه العلاء ابن الحضرمى فقال : « إنى قد أجرت هذا » . قال : « ومن هو ؟ » قال : « الغَرور » . قال : « أنت غرّرت هؤلاء ؟ » قال : « إنى لست بالغَرور ولكنّى المغرور ! » قال : « أَسلِم » ، فأسلم وبقى بهَجَر ، وكان اسمُه : الغَرور وليس بلقب .

---

(٣) فى م وحدها : (فانكسر)

(٤) زيادة فى م وحدها

(٥) فى ت وحدها : (وأسلم)

ذكر ردة أهل دبا(*) وأزد عمان

وكان وفد الأزد من أهل دبا(*) [قد[1]] قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم مُقرِّين بالإسلام ، فبعث عليهم مُصَدِّقاً عنهم يقال له : حذيفة ابن اليمان الأزدى [وكان[2]] من أهل دبا ، وكتب له فرائضَ صدقات أموالهم ، وَرَسم له أَخْذَها من أَغنيائهم وردَّها على فقرائهم ، ففعل حذيفة ذلك ، وبعث حذيفةُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرائضَ فضلت من صدقاتهم لم يجد لها موضعاً .

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا الصدقة وارتدوا ، فدعاهم حذيفةُ إلى التوبة فأَبَوْا ، وأَسمعوه شَتْمَ النبى صلى الله عليه وسلم ! فقال : « يا قوم أَسْمِعونى الأذى فى أَبى [وفى أُمى[3]] ، ولا تسمعونى الأذى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، فأَبوا إلا ذلك ! وجعلوا يرتجزون :

(*) هكذا عند الطبرى ، بتخفيف الباء ، « ودبا هى المصر والسوق العظمى » أى بإقليم عمان .
انظر تاريخ الطبرى . جـ ٣ ص ٣١٥
لكنها عند البلاذرى مشكولة بتضعيف الباء ، وعنده : « وبعضهم يقول دما فى دبا » (فتوح البلدان) جـ ١ ص ٩٢

(١) ساقطة من د وحدها .

(٢) زيادة فى د وحدها .

(٣) فى د وحدها : (وأمى)

لقد أتانا خَـبَرٌ رَدِیٌّ(٤) | أمست قريش ، كلُّها نبيٌّ !
ظُلْمٌ لعمرُ الله عبقريٌّ !

فكتب حذيفة إلى أبي بكر الصديق بما كان منهم ، فاغتاظ أبو بكر عليهم غيظاً شديداً وقال : « مَنْ لهؤلاء ؟ ويلٌ لهم ! » ثم بعثَ إليهم عكرمةَ بن أبي جهل ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على سفلى بني عامر بن صَعْصَعة مُصَدِّقاً ، فلما بلغته وفاةُ النبي صلى الله عليه وسلم انْحازَ إلى تَبَالة في ناس من العرب ثبتوا على الإسلام ، فكان مقيماً بتبالة من أرض كعب ابن ربيعة ، فجاءه كتاب أبي بكر الصديق ، وكان أول بَعْثٍ بعثه إلى أهل الردة ، أن : « سِرْ فيمن قِبَلك من المسلمين إلى أهل دبا » .

فسار عكرمة في نحو ألفين من المسلمين ، وَرَأْسُ أهل الردة : لقيطُ ابن مالك ، فلما بلغه مسير عكرمة بعث ألف رجل من الأزد يلقونه ، وبلغ عكرمةَ أنهم في جموع كثيرة ، فبعث طَلِيعةً(٥) ، وكان لأصحاب لقيط أيضاً طليعة ، فالتقت الطليعتان ، فتناوشوا ساعةً ، ثم انكشف أصحاب لقيط ، وبعث أصحابُ عكرمة فارساً يخبر عكرمة ، فلما أتاه الخبرُ أسرع بأصحابه ومن معه حتى لَحِق طليعته ، ثم زحفوا جميعاً : مَيْمَنَةً وميسرةً ، وسار على تعبيته ،

---

(٤) في ت وحدها : (دري) وهو تصحيف .

(٥) في الهامش الأيسر من د : الطليعة = القوم يبعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العدو (بالكسر) أي خبره ، والجمع طلائع .

| حتى إذا أدرك القومَ والتقوا اقتتلوا(٦) | ساعةً ، ثم رزق الله عكرمةَ عليهم الظفرَ فهزمهم وأكثر فيهم القتل ، وخرجوا منهزمين راجعين إلى لقيط بن مالك | فأخبروه(٧) | أنّ جَمْعَ عكرمة مقبلٌ إليهم | وأنهم(٨) | لا طاقَة لهم | به(٩) | ، وفقدوا من | أصحابهم(١٠) | بشراً كثيراً ؛ منهم من قُتِل ، ومنهم من أَسَره عكرمة أسراً .

فلما انتهوا إلى لقيطٍ مغلولين قَوِىَ حذيفةُ بن اليمان بمن معه من المسلمين فناهضَهم وناوشَهُم ، وجاء عكرمةُ فى أصحابه [فقاتل معهم(١١)] فأصابوا منهم مائةً أو نحوَها فى المعركة ، ثم انهزموا حتى دخلوا مَدينة دبا فتحصَّنوا فيها ، | وحَصَرهم(١٢) | المسلمون فى حصنهم شهراً أو نحوه ، وشَقَّ عليهم الحصارُ إذْ لم يكونوا أخذوا له أُهبته ، فأرسلوا إلى حذيفة رجلا منهم يسألونه الصلحَ فقال : « | لا ، إلاَّ أنْ أُخيِّرهم بين(١٣) | حرب مُجْلِيَةٍ ، أو

---

(٦) هكذا فى م وحدها ، وفى د (حتى إذا أدرك القوم والتقوا فاقتتلوا) وفى ت ، ط (حتى أدرك القوم والتقوا اقتتلوا)

(٧) فى ت وحدها : (وأخبروه)

(٨) هكذا فى د وحدها ، وفى باقى النسخ : (وانه)

(٩) هكذا فى م وحدهاوفى باقى النسخ (بهم) .

(١٠) فى م وحدها : (اصحابه) ولايستقيم

(١١) ساقطة من م وحدها .

(١٢) فى م وحدها : (وحاصرهم)

(١٣) فى ت . ط (لا . إلا أخيرهم) وقد اضفنا (إن) بعد (إلا) وهى موجودة فعلا فى م ولكن بصيغة . « لا أن أخيرهم بين ... »
أما فى د فهكذا : (لا ، إلا بين ...)

سِلْمٍ مُخْزِية ! » قالوا : « أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما السلم المخزية ؟! »
قال : « تشهدون أن قتلانا فى الجنة ، وقتلاكم فى النار ، وأن ما أخذنا منكم
فهو لنا ، وأن ما | أخذتُموه(١٤) | منا فهوَ رَدٌّ علينا ، وأنَّا على حق ،
وأنكم على باطل وكفر ، ونحكم فيكم بما رأينا » . فأقروا بذلك ، فقال :
« اخرُجوا عن مدينتكم عُزلا ، لا سلاح معكم » . ففعلوا ، فدخل المسلمون
حصنهم . | فقال(١٥) | حذيفة : « إنى قد حكمت فيكم أن أقتلَ | أشرافَكم(١٦) |
وأسبيَ ذراريكم ! » فقتل من أشرافهم مائةَ رجل ، وسبى ذراريَهم .

وقَدِم حذيفةُ بسَبْيِهم إلى المدينة وهم ثلاثمائة من المقاتلة ، وأربعمائة من
الذرية والنساء .

وأقام عكرمة بدَبا عاملاً عليها لأبى بكر ، فلما قدم حذيفةُ بسبيهم المدينةَ
اختلف فيهم المسلمون ؛ فكان زيد بن | ثابت(١٧) | يحدّث أن أبا بكر أنزلهم
دارَ رَمْلَة بنتِ الحارث ، وهو يريد أن يقتل مَن بقى من المقاتلة ، فكان
من كلام عمر له : « يا خليفة رسول الله ، قومٌ مؤمنون ! إنما شحُّوا على
أموالهم ! » والقوم يقولون : « والله ما رجعنا عن الإسلام | ولكن(١٨) |

(١٤) فى د وحدها : (أخذتم)
(١٥) فى م وحدها : (قال)
(١٦) فى م وحدها : (أسراكم) وسيأتى بعد ذلك حالا : (فقتل من أشرافهم) .
كما سيعقب ذلك أن من السبى : (ثلاثمائة من المقاتلة)
(١٧) فى د وحدها « زيد بن اسلم .
(١٨) فى م وحدها : (ولكنا)

شحنا على أموالنا ! » فيأبى أبو بكر أن يَدَعَهم بهذا القول ، ولم يزالوا مُوقَفين فى دار رَمْلة [بنت الحارث(١٩)] حتى تُوفى أبو بكر [رضى الله عنه(١٩)] وولى عمر فدعاهم فقال : « قد كان من رأيى يوم قُدم بكم على أبى بكر أن يطلقكم ، وقد أفضى إلىَّ الأمرُ ، فانطلقوا إلى أىِّ البلاد شئتم | فأنتم(٢٠) | قومٌ أحرارٌ لا فِدية عليكم » . فخرجوا حتى نزلوا البصرة. وكان فيهم أبو صُفْرة ، والدُ المهلّب ، وهو غلامٌ يومئذ ، فكان مِمّن نزل البصرة .

ورُوى عن ابن عباس أنّ رَأْىَ المهاجرين فيهم إذ | استشارهم(٢١) | أبو بكر كان قتلَهم | أو فِداءهم(٢٢) | | بأغلى(٢٣) | الفداء ، وكان عمر يرى أن لا قتلَ عليهم ولا فداء ، فلم يزالوا مُحْتَبَسين (١٣٤ — ١) حتى ولى عمر | فأرسلهم(٢٤) | بغير فداء .

ويروى عن عمر بن عبد العزيز [رحمه الله(٢٥)] : أن عمر بن الخطاب

---

(١٩) ساقطة من د وحدها .
(٢٠) فى ت وحدها : (وانتم)
(٢١) هكذا فى د ، م ، لكن فى ت ، ط (ستاسرهم)
(٢٢) هكذا ضبطناها . وفى د : (قتلهم ولفداءهم) وفى ت . ط . م (فداؤهم) .
(٢٣) فى ت ، م : (بأعلى) بالعين .
(٢٤) فى د وحدها : « فأسلمهم »
(٢٥) زيادة فى م وحدها .

[رضى الله عنه(٢٦)] قَضَى | فيهم(٢٧) | بأربعمائة درهم فداء ، ثم نظر فى ذلك فقال : « لا سِبَاء فى الإسلام ! وهم أحرار » . والأول أكثر .

وعن عروة قال : « لما قدم أهل غزو دَبا | المدينةَ(٢٨) | قافلين أعطاهم أبو بكر خمسةَ دنانير ، خمسة دنانير .

---

(٢٦) زيادة فى د وحدها .

(٢٧) فى م وحدها : (فيها)

(٢٨) فى د وحدها : « بالمدينة »

ذكر ردة صنعاء

وكان الأسود بن كعب العَنْسيّ قد ادّعى النبوةَ فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، واتبِعَ على ذلك ، فتزوج المرزبانةَ امرأةَ باذان الفارسى ، وكانت من عظماء فارس ، وقسرها على ذلك فأبغضته أشد البغض .

وسمعت به بنو الحارث بن كعب ، من أهل نجران، وهم يومئذ مسلمون فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتيهم فى بلادهم ، فجاءهم ، فاتّبعوه وارتدّوا عن الإسلام .

ويقال : دخلها يومَ دَخَلَها فى آلاف من حِمْيَر ، يدّعى النبوة ويشهدون له بها ! فنزل غمدان ، فلم يتبعه من النخع ولا من جعفى أحد ، وتبعه ناس من زبيد ، ومذحج ، وعنس ، وبنى الحارث ، وأود ، ومسلية، وحكم ، وأقام الأسود بنجران يسيراً ، ثم رأى أن صنعاء خير[1] له من نجران ، فسار إليها فى ستمائة راكب من بنى الحارث فنزل صنعاء ، فأبت الأبناء[2] أن يصدّقوه ، فغلب على صنعاء واستذلّ الأبناء بها وقهرهم وأساء جوارهم لتكذيبهم إياه .

فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد ، وقيل : من

(١) فى د وحدها : « خيراً » وهو خطأ نسخى ظاهر .
(٢) طائفة من أصل فارسى .

خزاعة . يقال له : وَبْر بنُ | يُحَنِّس(٣) | إلى الأبناء فى أمر الأسود . فدخل صنعاء مختفياً . فنزل على | دَاذَوَيْه(٤) | الأبْنَاوى نخبأه عنده . وتآمرت الأبناء لقتل الأســود . فتحرك فى قَتْلِه نفرٌ ؛ منهم : قيْس ابن عبد يغوث المكشوح . وفيروز الدَّيْلمى . ودَاذويه الأبناوى .

وكانت المرزبانةُ — كما تقدم — قد أبغضت الأسودَ أشدَّ البغض ، فوعدتهم موعداً أتوا لميقاته ، وقد سَقته الخمرَ حتى | سَــكِر(٥) | فسقط نائماً كالميت ! فدخل عليه فيروز ، وقيس ، ونفر معهما ، فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه ، فأشفق فيروز أن يتعادَى عليه السيفُ إنْ ضربه به! فوضع ركبته على صــدر الكذاب ، ثم فتَل عنقَه فحوَّلها | حتى(٦) | حوّل وجْهه من قِبَل ظهره ، وأمر فيروزُ قيساً فاحتزَّ رأسَه | فرَمى(٧) به | إلى الناس ، ففَضَّ اللهُ الذين اتبعوه ، وألقى عليهم الخزى والذلة .

وخطب الناسَ قيسُ بن مكشوحٍ وأظهر أن الكذاب قُتل بكذبه على الله ، وأن محمداً رسول الله .

وبُلِّغَ الخبرُ بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مرضه

---

(٣) فى د وحدها . « بحنس » بالباء فى أولها وهو تصحيف وانظر أخبار هذا الرجل عند الطبرى (تاريخ . .) ج ٣ ص١٥٨ ، ١٧٨ .

(٤) فى د ، وحدها . « دادويه » وهو تصحيف .

(٥) فى م وحدها . (اسكر)

(٦) فى د وحدها . (ثم)

(٧) فى م وحدها . (ورمى بها)

الذى توفى فيه ، فقال صلى آلله عليه وسلم ، وَذَكَرَ الأسودَ : (قتلَه الرجلُ الصالحُ فيروزٌ الديلمى) .

وَرَدَّ فيروزُ وَدَاذويه الأمر إلى قيس بن المكشوح ، [فكان[٨]] أميرَ صنعاء ، وبها يومئذ جُماعٌ من أصحاب الأسود الكذاب .

فلما بلغتهم وفاة رسول آلله صلى آلله عليه وسلم [ثَبَتَ[٩]] قيس والأبناء وأهلُ صنعاء على الإسلام إلا أصحابَ الأسود .

[[انقلاب قيس بن المكشوح ثم توبته]] :

ثم إن قيساً خاف فيروزَ ودَاذويه أن يغلباه على سلطان صنعاء ، فأجمع أن يفتِك بهما ! فأرسل إليهما يدعوهما ، فجاء دَاذويه فقتله ! وأقبل فيروزُ يريده فأُخبِر بقتل دَاذويه فهرب منه إلى أبى بكر الصديق [رضى آلله عنه[١]] وارتدَّ قيس بن المكشوح وأخرج الأبناء من صنعاء [فلم[٢]] يبق بها أحدٌ إلا فى جُوارٍ[٣] .

---

(٨) فى م وحدها . (وكان)
(٩) فى ت وحدها . (بنت) وهو تصحيف .
(١) غير مثبتة فى م وحدها ، وفى د (رحمه الله)
(٢) فى م وحده . (ولم)
(٣) هكذا مضبوطة فى ط . ولعلها من (جأر يجأر) بمعنى الضراعة والاستغاثة وذلك مع تسهيل همزة الواو .

فكان الشعبي يقول فيما ذُكِر عنه : « | باليمن(٤) | رجلان ، لو | انبغَى(٥) | لأحدٍ أن يسجدَ لشيء دون الله لاَ نْبغَى لأهل اليمن أن يسجدوا لهما : سيفُ بن ذى يزن فى الحبشة ، وقيس بن مكشوح فى الأبناء الذين بصنعاء » . يعنى إخراجَ سيفٍ الحبشةَ ، وإخراجَ قيسٍ الأبناء !

ولما بلغ | خالدَ(٦) | بنَ سعيد بن العاصى ردةُ صنعاء سارَ يؤُمُّها ، وكان فى ناحية أرض مُراد ، حتى دخلها . فاستعداه فيروزُ على قيسٍ فى قتل دَاذويه . فبعث إليه من | يأتى(٧) | به . فذهب الرسولُ فأخذه ثم أقبل به . حتى إذا كان قريباً من صنعاء اختدع قيسٌ الرسولَ حتى انفلت منه فدَخل على خالدٍ فقال : « من جاءكم مسلماً قد أصاب فى الجاهلية أشياء ، ماذا عليه ؟ » فقال [له(٨)] خالد : « هَدَمَ الإسلامُ ماقبله » فأسلم قيس ! ثم خرج مع خالد إلى الصلاة فيجد | فيروز(٩) | فى المسجد . فقال له : « يا فيروز ، هل لك حاجة إلى الأمير ! » .

فانكسر فيروز ودخل على خالد فاستعداه على قيس . [فأعلمه أن

---

(٤) فى م وحدها . (فى اليمن)
(٥) فى ت وحدها . (ابتغى)
(٦) فى وحدها ضبطها الناسخ بالرفع بالضمة وهو خطا لغوى واضح .
(٧) فى د (يأتيه) وفى م . (أتى)
(٨) ساقطة من م وحدها .
(٩) فى د وحدها . (فيروزاً)

إسلامه قد أحرزه (١٠) . فركب فيروزُ إلى أبي بكر (١١)] فبعث أبو بكر إلى عكرمة بن أبي جهل . وهو يومئذ بأرض عُمان أن : « سِرْ في بلاد مَهَرة حتى تخرج على صنعاء . فَخُذْ قيسَ بن مكشوح المُرادى فابعث به إلىَّ في وِثاق . » ، فسار عكرمة حتى دخل أرض مَهَرَة [فقاتلهم (١٢)] ، فقتل [منهم (١٣)] وسَبَى ، [وسار كذلك لا يطأ قوماً إلا قاتلوه وقاتلهم ، فقتل منهم وسبى (١٤)] ، حتى رجعوا إلى الإســلام ، وبعث بِسَبْيِهم إلى أبي بكر بالمدينة .

ثم مضى عَلَى وجهه حتى خرج على صنعاء فلقِيَه قيس ، وهو لا يدرى بالذى أُمِرَ فيه ! فأمر به عكرمة فجُعِل في جامعة ، وبعث به إلى أبي بكر ، فلما دخـــل عليه عرَّفه أبو بكر بقتل دَاذويه ، فحَلَفَ له : « ما يدرى من أمره شيئاً ولا يدرى مَنْ قَتَله » ورغب في الجهاد في سبيل الله ! فخرج إلى قومه من مذحج فاستجلبهم إلى الجهاد ورغَّبهم فيـــه ، فخفُّوا في ذلك وخرجوا حتى توجهوا إلى من بَعثَ أبو بكر إلى الشام ، فذلك أول نزول مذحج الشام .

(١٠) عصمه وأبقى عليه
(١١) ما بين القوسين المربعين زيادة في د وحدها .
(١٢) زيادة في د وحدها .
(١٣) في د وحدها . (فيهم)
(١٤) ما بين القوسين المربعين ساقط من د وحدها .
(١٥) قيد حديدى .

[[استسلام نجران ، والزحف إلى صنعاء]] :

ثم إن الأصفر العَكّي خرج هو وجماعة من قومه مِمَّن ثبت على الإسلام / حتى دخل نجران وهو يريد قتالَ بني الحارث بن كعب ، فلما دخل عليهم الأصفر رجعوا إلى الإسلام(١) /من غير قتال ، فأقام الأصفر في نجران وضَبَطها وغلب عليها .

ثم أمر أبو بكر المهاجرَ بنَ أبي أمية أن يستَنْفِر من مرَّ به من مضر وَيُقَوِّيهم ويعطيهم من مالٍ أعطاه إيّاهُ أبو بكر ، فسار المهاجر يَؤُمُّ صنعاء ، معهَ سَرية من المهاجرين والأنصار ، فيجد المهاجرُ بنجران الأصفرَ العكي ، ثم | سار(٢) | المهاجر إلى صنعاء ومعه بشر كثير ، فاقى جماعةً من أصحاب الأسود مُنفضّين فأخذ عليهم الطريق وألجأهم إلى غَيضة(٣)، فقتل منهم وأسر ، ثم أقبل | بالأسرى(٤) | ومضى حتى دخل صنعاء » .

[[أخلاق المجاهد تهزم العدو]] :

وقد كانت طوائف من زَبيدٍ ارتدَّت ، منهم عمرو بن معدى كرب ،

---

(١) ما بين الخطين المائلين مضاف في ت على الهامش الأيسر .

(٢) في د وحدها : (صار)

(٣) الغيضة والأجمة = الشجر الكثيف المتشابك ، وجمعها : غيضات وغياض ،

(٤) في د وحدها : (بالأسارى) .

فاجتمع إلى خالد بن سعيد مَنْ ثبت على الإسلام من مُراد وسائر مذحج ، فلقى [بهم[(١)]] بنى زبيد ، فانهزموا ؛ وظفر بهم خالد فسَبَى منهم نسوةً ، منهن امرأةُ عمرو بن معدى كرب ، جُلالَة ، وكانت أحسنَ النساء ، وكان عمرو فيما ذكروا ، غائباً [عن ذلك القتال[(٢)]] ، فلما ظفر خالد سألت منه زبيد أن يقرِّهم على الإسلام (١٣٤ — ب) ويكف عنهم ، فكَفَّ عنهم وأسلموا .

وبلغ الخبرُ عمرواً فأقبل حتى نزل بجانب عسكر خالد ، ثم خرج ليلا فتلطَّف حتى لقى جُلالَة فقال [لها[(٣)]] : « يا جلالة ، ما صنع بكِ خالد ؟ » قالت : « لم يصنع بى إلا خيراً ! ولم يعرض [علىَّ[(٤)]] من أمره إلا كرماً » قال : « هل قَرِبك ؟ » قالت : « لا والله ، [وما[(٥)]] يحل له ذلك فى دينه ! » قال : « فورَبِّ الكعبة ، إن ديناً مَنَعه منكِ لَدِينُ صدق ! » .

فلما أصبح عمرو غَدَا على خالد فقال : « ما تريد يا خالد بجلالة ؟ » قال : « قد أَسلَمَتْ ، فإن تُسلِمْ أردَّها [إليك ![(٦)]] » فأسلم عمرو فردَّها [إليه[(٧)]] .

وقدم خالد المدينة ، ثم قدم عمرو بن معدى كرب المدينة فدخل على خالدٍ

---

(١) فى د وحدها : (منهم) وهو تحريف

(٢) ما بين القوسين المربعين ساقط من م وحدها .

(٣) ساقطة من د وحدها

(٤) ساقطة من م وحدها .

(٥) فى د : (ما) فقط ، وفى م : (ولا)

(٦) فى م وحدها : (عليك)

(٧) فى م وحدها : (عليه)

دارَه فقال : « إنى والله ما وجدت شيئاً أكافئك به فى جُلالَة إلا سيفى (الصِّمصامة) ثم خلعه[٨] من عنقه فناوله إياه ، وقال عمرو :

وهبتُ لخالدٍ سيفى ثوابا
على الصمصامةِ السيفِ السلام
خليلٌ لم أخنْه ولم يخنِّى
ولكنَّ التواهُبَ فى الكرام

(٨) فى ت وحدها : وحدها : (جعله) وهو تحريف .

ذكر ردة كندة وحضرموت

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه وفدُ كندة مسلمين استعمل عليهم زيادَ بن لبيد الأنصارى البياضى |وأمَره[١]| بالمسير معهم ففعل ، وأقام معهم فى ديارهم ، يأخذ صدقاتهم حياةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً صليبا .

فلما توفى رسول الله صلى الله [عليه وسلم[٢]] وولى أبو بكر بَعثَ أبا هندٍ مولى بنى بياضة بكتاب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زياد بن لبيد ، سلام عليك ، فإنى أحمد [إليك[٣]] اللهَ الذى لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن النبىَّ صلى الله عليه وسلم توفى ، فـ﴿ إنا لله وَإنا إليه راجعون[٤] ﴾ . فانظر ، ولا قوةَ إلا بالله ، أن تقوم قيام مثلك |وتبايع[٥]| من عندك ، فمن أبى وطِئتَه بالسيف ، وتستعين بمن أقبل على من أدبر . فإن الله مظهرٌ دينه على الدين كله ولو كره المشركون » .

فلما قدم أبو هند بكتاب أبى بكر رحمه الله على زياد [بن لبيد[٦]]

---

(١) فى د وحدها بدون واو العطف .

(٢) ما بين القوسين المربعين غير مكتوب فى م وحدها .

(٣) ساقطة من د .

(٤) اقتباس من الآية ١٥٦ من سورة البقرة ٢

(٥) هكذا فى ت ، م . وفى د ، ط : (يبايع)

(٦) ساقطة من د وحدها

قدم من الليل وأخيره |باجتماع(٧) | الناس على أبى بكر /وأنه لم يكن بين المسلمين اختلاف، فحمد الله زيادٌ على ذلك/(٨) فلما أصبح زيادٌ غدًا يُقرِئ الناسَ كما كان يفعل |قبل(٩) | ذلك ، ثم دخل بيته ، فلما جاءت الظهرُ خرج إلى الصلاة وعليه السيف ، فقال بعض الناس : « ما شأنُ أميركم والسيف ! ؟ » فصلّى الظهرَ بالناس ، ثم قال :

« أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تُوفِى ، فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد تُوفى ، ومن كان يعبد الله فإن الله [عز وجل(١٠)] حَىٌّ لا يموت ، وقد اجتمع المسلمون عَلَى أفضلهم فى أنفسهم ، ولم يكن بينهم اختلافٌ فى أبى بكر بن أبى قحافة ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمره فى مرضه أن يصلى بالناس ، فبايعوا أيها الناس ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا » .

[[بداية التمرد ؛ الأشعث بن قيس]] :

فقال الأشعثُ بن قيس : « إذا اجتمع الناس فما أنا إلا كأحدهم ! » ونكص عن التقدم إلى البيعة ، فقال امرؤ القيس بن عابس الكندى :

---

(٧) فى د وحدها : (بإجماع)
(٨) ما بين الخطين المائلين مضاف فى ت على الهامش الأيمن .
(٩) فى م : (بعد) وهو سهو من الناسخ
(١٠) زيادة فى م وحدها .

« أنشدكَ ٱللهَ يا أشعث ، ووفادتَك[١] على النبي صلى ٱللهُ عليه وسلم ، وإسلامَك أن تنقضه اليومَ ! وٱللهِ ليقومن بهذا الأمر من بعده من يقتل مَنْ خالفه ، فإياك ! إياك ! أبقِ على نفسك ، فإنك إن تقدمتَ تقدَّمَ الناسُ وإن تأخرتَ افترقوا واختلفـــوا » . فأبى الأشعث وقال : « قد رَجَعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد ، ونحن أقصى العرب داراً من أبي بكر ، أيبعث أبو بكر إلينا بالجيوش ! ؟ » قال : « إي وٱلله ، وأحْرَى أنْ لا يدعك عاملُ رسول ٱلله صلى ٱلله عليه وسلم ترجع إلى الـكفر » . قال الأشعث : « من ! ؟ » قال : « زياد بن لبيد » . فتضاحك ، ثم قال : « أما يُرضى زياداً أن أُجيره ! ؟ » فقال امرؤالقيس : « سترى ! » . ثم قام الأشعث فخرج من المسجد إلى منزله وقد أظهر ما أظهره من الـكلام القبيح من غير أن يكون نَطَق بالردة ! | ووقف[٢] | يتربّص وقال : « | نقف[٣] | أموالنا بأيدينا ولا ندفعها ، ونـكون من آخر الناس » .

---

(١) تفاصيل الوفادة عند ابن إسحاق : (السيرة النبوية) ج ٢ ص ٥٨٥ ، ٨٥٦ وقدرواها عنه الطبري بإيجاز : (تاريخ الرسل ..) ج ٣ ص ١٣٨ ، ١٣٩ . وكل ما ورد عن الأشعث في هذه الوفادة لا يبشر منذ البداية بخير ! بقدر ماتصور الأشعث منتفخا بالتيه والزهو والخيلاء بحسبه ونسبه !

(٢) هكذا في د وحدها ، أما في باقي النسخ فقد سقطت واو العطف والربط .

(٣) في د وحدها (نوقف) والمعنى : نحبس

[[حارثة بن سراقة ، واشتعال القتال]] :

وبايع زياد بن لبيد | لأبي(١) | بكر من بعد الظهر إلى أن قامت العصر، فصلّى بالناس العصرَ ثم انصرف إلى بيته ، ثم غَدَا على الصدقة من الغد كما كان قبل ، وهو أقوى ما كان نفساً وأشدّه لساناً . | فبينا(٢) | هو يصدّق(٣) إلى أن أخذ قَلُوصاً(٤) في الصدقة من فتى من كِندة ، فلما أمر بها زيادٌ تُعْقَلُ وتوسم بميسم السُلطان ٥) — وكان الميسم : (لله) — أبى الفتى فصاح: « يا حارثةَ بنَ سُراقة ! يا أبا مَعْدِي كَرِب ! عُقِلَت البَكْرة(٦) ! » فأتى حارثةُ(٧) إلى زياد فقال : « أطلق للفتى بكرته ! » فأبى زياد | فقال(٨) | :

---

(١) في د وحدها (إلى أبي) والمعنى : أخذ البيعة له

(٢) في ت ، د (فبينما)

(٣) يجمع الصدقة وهي الزكاة .

(٤) القلوص هي الناقة الشابة الفتية .

(٥) أي : تعلم بعلامة الدولة .

(٦) البكر بسكون الكاف هو الجمل الفتي ، ومنه كنية (أبي بكر) الصديق رضي الله عنه ، والبكرة بسكون الكاف هي الناقة الفتية ، أما بفتح الكاف فهي الناقة التي تحمل الماء . والمعنى : ربطت الناقة بالعقال لحساب الزكاة .

(٧) لكن عند البلاذري أن الأشعث بن قيس هو الذي جاء وكلم زياداً في ذلك فلم يجبه ، دون ذكر ما يلي هنا من أمر حارثة ، ولعل الأشعث قد جاء واكتفى بالقول كما جاء حارثة أيضاً لكنه اشتد إلى العنف (فتوح ..) جـ ١ ص ١٢٠ .

(٨) في د وحدها (قال) بدون ربط .

« قد عَقَلْتُهَا وَوَسَمْتُهَا بميسم السلطان » فقال حارثة : « أطلقها أيها الرجل طائعاً خيرٌ من أن تطلقها وأنت كاره! » قال زياد : « لا، والله لا أطلقها، ولا نعمةَ عَيْن! » فقام حارثة فَحَلَّ عقالها وضرب على جنبها فخرجت القلوص تعدو إلى إلافها ، وجعل حارثةُ يقول :

أطعنا رسول الله ما كَان وَسْطَنا
فيا قَوم ما شَأْنى وشأْنُ أبى بكر
أيورثها بكراً ، إذا مات بعده ؟
فتِلك إذَن والله قاصمة الظَّهر !

[قالوا(٩)] : فكان زيادٌ يقاتلهم النهارَ إلى الليل ، فلما كَان يومٌ من تلك الأيام ضَارَبَهم كذلك حتى أمسَى ، ولم يكن فيما مضى يومٌ أشدُّ منه، كانت بينهم فيه قتلَى وجراح ، [قال(١٠)] أبو هند : « [بَرَزَ(١١)] منهم يومئذ رجلٌ يدعو إلى البراز فَبَرزتُ إليه ، [فَتَشاوَلْنَا بالرمحين(١٢)]

---

(٩) فى د وحدها : (قال) .
(١٠) فى م وحدها : (قال)
(١١) فى د وحدها : (بارز)
(١٢) فى م وحدها (تساورنا) أى : تواثبنا ؛ كل منا وثب إلى خصمه برمحه ، وفى باقى النسخ : (تشاولنا) أى : ترافعنا بالرماح ، كل منا يرفع رمحه نحو خصمه .
وفى د : (بالرماحين) وهو تحريف .

نهاراً طويلا فلم يظفر | واحدٌ منا[١٣] | بصاحبه ! ثم صِرنا إلى السيفين فما قدر | واحد منا[١٤] | على صاحبه ، ونحن فارسان ، إلى أن عثر فرسه فاقتحم | وَصار[١٥] | راجلا ، | وَيدرك[١٦] | فرسى فيضرب | عُرقوبَيْه[١٧] | فوقعت إلى الأرض ، وأفْضَى أحدنا إلى صاحبه | فبدرته[١٨] | فأضربه | فأقطع[١٩] | يده من المنكب ، فوقع السيف من يده ، وولّى مُنهزماً ، وألحقه فأَجْهزتُ عليه ، فما خرج أحدٌ يدعو إلى البِراز حتى صلُحَ أمرهم ! » .

[[مصرع ملوك كندة]] :

| قالوا[١] | : فلما أمسوا من ذلك اليوم وتفرقوا ، وزياد فى بيته | وقد[٢] | بعث العيون[٣] ، إذ جاءه عَيْنٌ لَهُ بعد أن ذهب عامة الليل

---

(١٣) فى د ، م : (منا واحد)

(١٤) فى م وحدها : (منا واحد)

(١٥) فى م وحدها . (فصار)

(١٦) فى م وحدها : (فيدرك)

(١٧) فى د ، م : (عرقوبه)

(١٨) فى د وحدها : (فبادرته)

(١٩) فى م وحدها (فقطعت)

(١) فى د وحدها : (قال)

(٢) فى م وحدها : (قد) بغير واو قبلها

(٣) الجواسيس .

فَدَلَّه على عَوْرَة من عدوه وقال : « هل لك فى الظفر ؟ » | فقال[٤] | : || « مَا هو ؟[٥] » | قال : « ملوكهم الأربعة فى مُحَجَّرِهم قد ثملوا من الشراب ! » . فسار من ساعته فى مائة رجل من أصحابه حتى انتهوا إلى المُحَجَّر ، فقدم العين | فاستمع[٦] | الصوت ، فإذا القوم قد هدءوا وناموا ! فأغار (١٣٥ — ا) فقتل الملوكَ الأربعة : [مِخْرَس[٧]] ومِشْرَح ، وجَمْد ، وأبضعة ، وأختهم العمرّدة ، ذبحهم ذبحاً ، وكانوا ملوكَ كندة وأشرافهم .

ويقال : كان الملوكُ سبعة : الأشعث بن قيس ، | ومِخْرس[٧] | ، وجمد ووديعَة وأبضعة ، ومشرح ، | ووليعة[٨] | . فقتل منهم أربعة ، ثم رجع زياد إلى أهله ، فأصبح القوم قد انكسر حَدُّهم وذلُّوا !

وقالوا : « إن العـردة لما | توفى[٩] | رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت بغربال[١٠] ! فقطع زياد لذلك يدها وصلبها[١١] ، فهى كانت أولَ

---

(٤) فى د وحدها : (قال) فقط

(٥) فى م وحدها : (ما)

(٦) فى م وحدها (فأسمع)

(٧) فى د ، م (مخرش) بالشين ، وهو تصحيف .

(٨) فى د بتقديم (وليعة) على (أبضعة)

(٩) فى ت وحدها . (تولى)

(١٠) من آلات الطرب

(١١) لأن العدوان على حرمات الأنبياء — سائر الأنبياء عامة — له عقوبة أشد من عقوبة العدوان نفسه إذا أصاب سواهم .

| امرأة(١٢) | قُتِلت فى الردة » .

وبعث زياد أبا هند إلى أبى بكر ، وكتب معه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لأبى بكر خليفة رسول الله ، من زياد بن لبيد ، سلامٌ عليك ، فإنى أحمد إليكَ اللهَ الذى لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن الناس قِبَلَنا منعوا الصدقة أن عامّتهم وأبوا أن يسلموها وقاتلوا دونها بأشدّ القتال ، وأظهروا الردّةَ عن الإسلام ، فبعثت عيونا فى طلب غِرّتهم ، فأتانى آتٍ منهم يخبرنى بغِرّة منهم ، فزحفت إليهم ليلاً فقتلتهم فى محجرهم ، وكانوا أربعة : | مخرس (٧) | ومشرح ، وحمد ، وأبضعة ، وأختهم العمردة ، فأصبحوا وقد ذلوا وانكسروا . وإنى | كتبت(١٣) | إليك | والسيف(١٤) | على عاتقى ! وبعثت إليك أبا هند بالكتاب ، وأمرته أن يجدّ السير ، | وأن(١٥) | يخبرك بما رأى وشهد ، وإن الكتاب موجزٌ | وعنده(١٦) | علم ما كنا فيه ، والسلام » .

فروى أن أبا هند قال : « خرجت من عند زياد بعد أن صلّيت الغداة(١٧)

---

(١٢) فى م وحدها (امرأة من كندة)

(١٣) فى د وحدها : (قد كتبت)

(١٤) فى م (والسيفى)

(١٥) ساقطة من د .

(١٦) فى م وحدها (وإن عنده)

(١٧) صلاة الفجر .

على راحلتى ، ومعى رجل من بنى قُتَيرَة على | راحلة(١٨) | ، خفيرٌ لى ، فبلغ بى صنعاء ثم انصرف ، | فسرت(١٩) | من حضرموت إلى المدينة تسعَ عشرة [ليلة](*)، فأزحفت راحلتى(٢٠) ، وما مشيتُ | عنها(٢١) | أكثر مما رَكِبتُ ! | وانتهيت(٢٢) | إلى أبى بكر . فأَجده حين خرج إلى الصلاة ، فلما رآنى قال : « أبا هند ! ما وراءك ؟ » قلت : « خير، والذى يسرك ، قُتِل الملوكُ الأربعة وأختهم العمرّدة ! » .

قال : « قد كنت كتبتُ إلى زيادٍ أنهى أن يقتل الملوك من كندة ! وبعثت بذلك المغيرةَ بن شعبة ، أما لقيتَه ؟ ! » [قلت : « ما لقيتُه(٢٣) »].

وقدم المغيرة خِلافى ، وذلك أنه أخطأَ الطريقَ ، فذلك الذى أبطأَ به .

وجعل أبو بكر يسألنى فأُخبره عن كل ما يسرُّه ، ثم قال : « ما فعل الأشعث بن قيس ؟ » قلت : « يا خليفة رسول الله ، هو أول مَنْ نقض ، وهو رأس من بقى ، وقد ضَوَى إليه ناس كثير ، وقد تحصَّن فى النُّجَيْر بمن معه مِمَّن هو على رأيه ، والله مخزيهم ، وقد تركت زيادَ بن لبيد يريد

---

(١٨) فى ت ، د (راحلته)

(١٩) فى د وحدها (فصرت)

(*) زيادة أضفناها للإيضاح

(٢٠) أعياها السير

(٢١) فى م وحدها (منها)

(٢٢) فى م وحدها (فانتهيت)

(٢٣) ما بين القوسين المربعين ساقط من د

محاصرتهم » . فقال أبو بكر : « قد كتبت إلى المهاجر بن [أبي[٢٤]] أمية أن يمدّ زياداً ويكون أمرهما واحداً[٢٥] » .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قُتِل الأسودُ العَنْسي بعث المهاجرَ والياً على صنعاء ، فتوفي صلى الله عليه وسلم والمهاجرُ والٍ عليها[٢٦] فانحاز إلى زيادٍ بحضرموت كما أمره أبو بكر ، وكانت قُتَيْرة من كندة قد ثبتت على الإسلام لم يرجع منها رجل واحد .

[[تصفية المرتدّين في حصن النجير]] :

فلما قدم المهاجر على زيادٍ اشتد أمرها ، وكانا يحاصران أهل النُّجَيْر ،

---

(٢٤) ساقطة من م وحدها .

(٢٥) في م وحدها (واحد) وهو خطأ لغوي من الناسخ .

(٢٦) نقل البلاذري عن الواقدي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وجه خالد بن سعيد بن العاص أميراً على صنعاء ، ثم نقل البلاذري قولا آخر بأنه عليه الصلاة والسلام قد ولى المهاجر بن أبي أمية صنعاء حتى توفاه الله والمهاجر والٍ عليها . ثم نقل قولا ثالثاً أن المهاجر لم يتول صنعاء إلا في عهد أبي بكر (فتوح ..) جـ ١ ص ٨٢ وكذلك (السيرة النبوية) . لابن هشام . القسم الثاني ص ٦٠٠ وكذلك الطبري (تاريخ ..) جـ ٢ ص ١٤٧ .

وواضح أن الكلاعي رحمه الله قد جمع بين الروايتين الأوليين أو كاد ، فليس فيهما ما يمنع أن يكون خالد بن سعيد قد تولى صنعاء أولا ، ثم لما انتقض الأسود العنسي ولقي مصرعه تولى المهاجر بن أبي أمية صنعاء من بعد خالد ابن سعيد .

وكان أهل النُّجير قد غلَّقوه ،/ فلما قُتِل الملوك الأربعةُ دخلوا مع الأشعث ابن قيس . وجَثَم زيادٌ ومهاجرٌ على النُّجَير[1]/ فحاصروا أهلَه بالمسلمين لا يفارقونه ليلاً ولا نهاراً ، وقذف آللهُ الرعبَ فى أفئدتهم ، فلما | اشتدَّ بهم[2] الحصار | بعثوا إلى زياد بن لبيد : أن تَنَحَّ عنَّا حتى نكون نخرج ونخليك والحصن . فقال : « | لا أبرح[3] | شِبراً واحداً حتى نموت من آخرنا ، أو تنزلوا على حكمنا ورأْينا » . وجعل يكايدهم، لِمَا يرى من جزعهم، فكتب كتاباً ثم بعث به فى السرِّ مع رجل من بنى قتيرة ليلا ، مسيرةَ يوم أو بعض يوم ، ثم يأْتيه بكتابه الذى كتبه فيقرؤه على الناس ! :

« من أبى بكر خليفة رسول آللهِ صلى آللهُ عليه وسلم إلى زياد بن لبيد : سلامٌ عليك ، فإنى أحمد إليك اللهَ الذى لا إله إلا هو ، أما بعد : فقد بلغنى ردةُ من ارتد قِبلَك بعد المعرفة بالدين ، غِرَّةً بالله ، واللهُ مخزيهم إن شاء اللهُ ، | فاحصرهم[4] | ولا تقبل منهم إلا ما خرجوا منه أو السيف، فقد بعثت إليك عشرةَ آلاف رجل ، عليهم فلان بن فلان ، وخمسة آلافٍ عليهم فلان بن فلان ! وقد أمرتهم أن يسمعوا لك ويطيعوا ، فإذا جاءك كتابى هذا فإنْ أظفرك الله بهم فإياك والبُقيا فى أهل النجير ! حرِّق

---

(١) ما بين الخطين المائلين مضاف فى د على الهامش الأيسر

(٢) فى د (عليهم) وفى ت (استدبر الحصار)

(٣) فى م (لا نبرح)

(٤) فى ت وحدها (واحصرهم)

حصنهم بالنار، واقطع معايشهم، واقتل المقاتلةَ واسْبِ الذريةِ، وابعث بهم إن شاء الله [تعالى(٥)] ».

وإنما هذا كتابٌ كتبه زيادٌ بيده! مكايدةً لعدوه! فكانوا إذا قُرِئ عليهم هذا الكتابُ أيقنوا بالهلكة!

واشتد عليهم الحصار، وندموا على ما صنعوا. فبينما هم على ذلك والحصار قد جهدهم، قال الأشعث: « إلى متى هذا الحصر! قد غَرِثْنا وغَرِث عيالنا(٦)، وهذه البعوث تَقْدُم علينا بما لا قِبَل لنا به! وقد ضعفنا عن من معنا فكيف بِمَن يأتينا من هذه الأعداد! والله لَلموتُ بالسيف أحسنُ من الموت بالجوع أو يُؤخذ برقبة الرجل كما يُصْنَع بالذريه » قالوا: « وهل لنا قوة بالقوم؟ فما ترى لنا؟ فأنت سيدنا! » قال: « أَنزِلُ فآخُذُ لكم الأمان(٧) / قبل أن تدخل هذه الأمداد مما لا قِبَل لنا به ». فجعل أهل الحصن يقولون للأشعث: « افعل وخُذْ لنا أماناً(٨) / فإنه ليس أحدٌ أجرأَ عَلَى ما قِبَل زيادٍ منك! » قال:

---

(٥) زيادة فى م وحدها.

(٦) جعنا وجاع عيالنا

(٧) فى د: (أمانا)

(٨) مابين الخطين المائلين مضاف فى د على الهامش الأيمن.

« فأنا أنزل » ، فأرسل إلى زياد : « أنزلُ | فأُكلّمك[٩] | وأنا آمِنٌ ؟ » قال : « نعم » فنزل الأشعث من النُّجير .

فخلا بزياد فقال : « يا بنَ عمِّ ! قد كان هذا الأمر ولم يبارك لنا فيه ! وإنَّ لي قرابةً ورَحِماً[١٠] ، وإن أوصلتني إلى صاحبك قتلني — يعني المهاجرَ بنَ أبي أمية — وإن أبا بكر يكره قتلَ مثلي ، وقد جاءك كتابه ينهاكَ عن قتل الملوك من كندة ، فأنا أحدُهم ! وأنا أطلب منك الأمان على أهلي ومالي ! » فقال زياد : « لا أُؤمنكَ أبداً على دمك وأنت كنت رأسَ الردة ، والذي نقضَ عليَّ كندة ! » فقال : « أيها الرجل ، دع ما مضى واستقبل الأمور إذا أقبلت » قال زياد : « وماذا ؟ » قال : « | وأفتح[١١] | لك النجير » . فأمّنه زياد على أهله وماله عَلَى أن يقدم به عَلَى أبي بكر فيرى فيه رأيه ، وفتح له النُّجَير

وقد كان المهاجر ، لما نزل الأشعث من الحصن ليكلمهم ، قال لزياد : « رُدَّه إلى الحصن حتى ينزل على حكمنا (١٣٥ — ب) فنضرب عنقه ،

---

(٩) في ت : (وأكلمك)

(١٠) كأنه عاد ليزعم اشتراكه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين وفد عليه - في النسب إلى (آكل المرار) بالرغم من استنكار النبي صلى الله عليه وسلم لذلك في حسم وأدب . راجع التفاصيل عند الطبري جـ ٣ ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(١١) في م وحدها بدون واو قبل (أفتح)

فنكون قد استأصلنا شأفة الردة! » فأبى زياد إلا | أن[١٢] | يؤمّنه | وقال[١٣] |
« أخشى أن يلومني أبو بكر في قتله ، وقد جاءني كتابُه ينهاني عن قتل الملوك
الأربعة ، فأخاف مثلَ ذلك ، مع أن أبا بكر إن أراد قتله قَتَلَهُ ذلك ، إنما
أجعل له الأمانَ على نفسه وماله إلى أن يبلغ أبا بكر ، لا أدع من عين ماله
شيئاً يخفّ حمله معه إلا سارَ به ، وأحول بينه وبين ما هاهُنا مِمَّا لا يطيق
حمله حتى يأتي رأي أبي بكر فيه ! » .

| فأمّنه[١٤] | زياد على أن يبعث به وبأهله وبما له إلى أبي بكر [رضي الله
عنه[١٥]] فيحكم فيه بما يرى ، | وفتحوا له[١٦] | النُّجَير ، | فأخرجوا[١٧] |
المقاتلة ، فَعَمَد زيادٌ إلى أشرافهم وهم سبعمائة | فضرب[١٨] | أعناقَهم على
دم واحد !

وَلاَمَ القومُ الأشعثَ ، | فقالوا[١٩] | لزياد : « غَدَر بنا ! فأخذ الأمان
لنفسه وأهله ولم يأخذ لنا ، وإنما نزل على أن يأخذ لنا جميعاً فنزلنا ونحن

---

(١٢) ساقطة من د وحدها
(١٣) في د وحدها : (قال) بدون واو قبلها .
(١٤) في ت : (فآمنه)
(١٥) غير مكتوبه في د وحدها .
(١٦) في د وحدها : (وفتح إليه)
(١٧) في م وحدها . (وأخرجوا)
(١٨) في م وحدها : (فضربت)
(١٩) في د ، م : (وقالوا) .

آمنون فقُتلنا ! » فقال زياد : « ما أمّنتكم » . فقالوا : « صدقتَ ، خَدَعَنا الأشعث ! » .

قال الواقدي : وقد ذكروا في فتح النّجير وجهاً آخر عن أبي مُغيث قال : « كنت فيمن حضر أهلَ النُّجير ، فصالح الأشعثُ زياداً على أن يؤمِّن من أهل النجير | سبعين [٢٠] | رجلا ففعل ، فنزل سبعون رجلا ونزل معهم الأشعث ، فكانوا واحداً وسبعين ! فقال زياد : « أقتلك | لم [٢١] | يكن لك أمان! » . فقال الأشعث : « تؤَمِّنني على أن أقْدم على أبي بكر فيرى فيَّ رأيه » . فأمَّنه على ذلك .

والقول الأول أثبت .

وبعث أبو بكر نُهَيكَ بنَ أوس بن خَرمة إلى زياد بن لبيد يقول : « إن ظفرتَ بأهل النُّجيَر فاستَبْقِهم » . فقدم عليه ليلا ، وقد قُتِلَ منهم في أول النهار سبعمائة في صعيدٍ واحدٍ .

قال نهيك : « فما هو إلا أن رأيتهم فشبَّهت بهم قتلى بني قُريظة يوم قَتَلَهم النبي صلى الله عليه وسلم » . وأبَى زياد أن يُواري جثثهم وتركهم للسباع ، فكان هذا أشدَّ على من بقي من القتل ! وهرب أهْل الردة في كل وجه ، وكان لا يوجد منهم إنسان إلا قُتِل .

(٢٠) في م وحدها : (سبعون)
(٢١) في د وحدها : (ولم)

ثم بعث زياد بالسبي مع نهيك ، وبعث معه ثمانين رجلا من قتيرة ، وبعث بالأشعث معهم في وثاق .

| قال(٢٢) | عبد الرحمن بن الحويرث : « رأيته يومَ قُدِم به المدينةَ فى حديد ، مجموعةً يداه إلى عنقه ، ونزل نُهَيك بالسبى فى دار رملة بنت الحارث ومعهم الأشعث بن قيس . ولما كلّمه أبو بكر جعل يقول : « يا خليفة رسول الله ، والله ما كفرت بعد إسلامى ؛ ولكنى شححْت على مالى ! » فقال أبو بكر : « ألستَ الذى تقول : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد ، وأبو بكر يبعث إلينا الجيوشَ ونحن أقصى العرب داراً ! فردَّ عليك مَنْ هو خيرٌ منك فقال : لا يدعك عامله ترجع [إلى الكفر(٢٣)] ، فقلتَ : من ؟ قال : زياد بن لبيد ! فتضاحكْتَ ! فكيف وجدتَ زياداً أذكرت به أمه ؟ » قال الأشعث : « نعم ، كل الاذكار » . ثم قال فى آخر قوله : « أيها الرجل ، أطلق إسارى ، واستبقنى لحربك ، وزوِّجنى أختك (أمّ فروة) بنت أبى قحافة ، فإنى قد تُبت مما صنعت ، ورجعت إلى ما خرجت منه من منع الصدقة ، فأسعفه أبو بكر | وزوّجه(٢٤) | فكان الأشعث مقيماً بالمدينة ، حتى كانت ولاية عمر بن الخطاب ، | وثاب(٢٥) |

---

(٢٢) فى ت (فقال) ، وفى د : (وقال)

(٢٣) ساقطة من م وحدها .

(٢٤) فى م وحدها : (فزوجه)

(٢٥) فى ت (وثار)

الناس إلى فتح العراق ، فخرج الأشعث مع زيد بن أبي وقاص .

قالوا : وقدم على أبي بكر [رضى الله عنه[٢٦]] أربعة عشر رجلا من كندة يطلبون أن يفادوا سبيهم ، وقالوا : « يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم[٢٧]] ، ما رجعنا عن الإسلام ولكن شححنا على أموالنا . وقد رجع من وراءنا إلى ما خرجوا منه ، وبايعوا لك راضين[٢٨] » . فقال أبو بكر : « بعد ماذا ؟ بعد أن وطئكم السيف ؟ » قالوا : « يا خليفة رسول الله » إن الأشعث غدر بنا ! كنا جميعاً في الحصن فكان أجرأنا ! وكان أول من نقض | وأبى[٢٩] | أن يدفع الصدقة ، وأمرنا بذلك ، ورأسنا فلم يبارك لنا في رياسته ! / فقال[٣٠] | : أنزل وآخذ لكم الأمان جميعاً ، فإن لم يكن ؛ رجعت إليكم فيصيبني ما يصيبكم » . فنزل فأخذ الأمان لنفسه وأهله ومواليه ، وقتلنا صبراً بالسيف ! » .

فقال أبو بكر رضى الله عنه : « قد كنت كتبت إلى زياد ومهاجر كتاباً مع نهيك بن أوس : إن ظفرتما بأهل النجير فلا تقتلاهم ، وأنزلاهم

---

(٢٦) غير مكتوبة في د وحدها .

(٢٧) غير مكتوبة في د ، م

(٢٨) في ت وحدها : « أرضين» وهو تحريف واضح

(٢٩) في وحدها : (فأبى)

(٣٠) في د وحدها : (وقال)

على حُكمى» . فقال المتكلم: «قد — والله — قتل مناسبهمائة على دم واحد! وقد رجوناك يا خليفة [رسول[٣١]] الله» .

ولما كلّمه الوفد فى أن يردّ عليهم السّبْىَ ويقبل منهم الفداء أجابَ إلى ذلك، وخطبَ الناس على المنبر فقال :

«أيها الناس، ردُّوا على هؤلاء القوم نساءهم وذراريَّهم، لا يحلّ لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُغيِّبَ | عنهم[٣٢] | منهم أحداً، قد جعلنا الفداء على كل رأسٍ منهم أربعمائة درهم» . وأمر أبو بكر زيدَ بن ثابت بقبض الفداء، وأمرَه أيضاً بإخراج الخُمس .

قال الواقدي : سألت معاذ بن محمد فقلت : «أرأيتَ الأربعة الأخماس حيث أمر أبو بكر أن يفدوا بأربعمائة أربعمائة [ما فعل بها[٣٣] ؟] » قال : «جمع أبو بكر ذلك كله، فجعله سُهماناً لأهل النُّجير مع ما استخرج زياد ابن لبيد والمهاجر، ممّا وجدوا فى حصن النّجير من | الرثّة[٣٤] | والسلاح،

(٣١) غير مكتوبة فى ت وحدها .

(٣٢) فى د وحدها : (عليهم)

(٣٣) ساقطة من د وحدها .

(٣٤) ما يوجد فى البيوت من المتاع .

ومما أصابوا من غير ذلك ، فجعلوه |مغنما[٣٥]| » .

وكان أبو بكر قد أمدّ زياداً والمهاجرَ بعكرمة بن أبى جهل، وهو يومئذ بدَبا ، فسار إليهم فى سبعمائة فارس ، وقدِم بعد فتح النُّجير بأربعة أيام ، |فَأَمر[٣٦]| أبو بكر بأن يُسْهَم لهم فى ذلك ، فأسهم لهم[٣٧] .

ونظرت عجوزٌ من سَبْى النجير إلى الأشعث بن قيس فقالت : « قُبِّحتَ من وافد قوم ورسولهم ! أخذتَ الأمانَ لأهلك ومواليك وعرَّضتَنا للسباء وقتلت رجالنا بغدرك ، |ولم[٣٨]| تواسهم بنفسك . وأنت شأَمْتهم[٣٩] ، رأَّسوك فلم يُبارَكْ فى رياستك ، والله ما رجعوا عن الإسلام ولكن شحُّوا على أموالهم فقُتِلوا ، ورجعتَ أنت عن الإسلام فنجوتَ ! ما كان أحدٌ قَط أشأمَ على قومه منك ! » .

---

(٣٥) نقول : ومعنى هذا أن الصديق أبا بكر رضى الله عنه قد اعتبر قتال أهل الردة كقتال الكفار فى تخميسه لغنائمهم. وإطلاقه لأسراهم كما قرر القرآن الكريم فيهم : ﴿فإما منا بعد وإما فداء .﴾ سورة (محمد) صلى الله عليه وسلم . وتسمى أيضاً سورة (القتال) ٤/٤٧ « المحقق »

(٣٦) فى ت وحدها : « وأمر » وما أثبتناه أنسب .

(٣٧) نقول : وهذا أيضاً هو الحكم الشرعى فى المجاهد ولو لم يشترك فى القتال فعلا ولكن لمانع ليس من شأنه « المحقق »

(٣٨) فى م وحدها « ولو » وهو تحريف واضح

(٣٩) كنت شؤما عليهم

ومما يحفظ من شعر الأشعث ، يذكر الجماعة الذين ضرب زيدٌ أعناقهم من أهل النُّجير ، وهم سبعمائة كما تقدّم :

فلا رُزْءَ إلا | يوم[٤٠] | أُقرِع بينهم
وما الدهر عنـــدى بعدهم بأمين

فليت جنــوبَ الناس تحت جنوبهم
ولم تمش أنثى بعـــدهم بجنين

وكنت كذات البوّ[٤١] حنّتْ فأقبلت
إلى بوّهــا أو طُرِّبت بحنين

لعمــرى وما عمــرى علىّ بهـيِّن
لقد كنت بالقتــلى أحقّ ضنين

ويروى أن الأشعث إنما قال هذا فى الملوك الأربعة الذين قُتِلوا ، ومن روى هذا أنشد | الشعر[٤٢] | هكذا : (١٣٦ — ١)

---

(٤٠) فى م وحدها : «حين»

(٤١) كانوا إذا افتقدت الناقة المرضع ولدها وأرادوا لبنها جاءوا بجلد محشو . يشبه ولدها وخدعوها به ليدر لبنها !

(٤٢) فى د وحدها : «هذا الشعر»

لَعَمْرِى ، وما عَمرِى علىَّ بهيِّن لقد كنت بالأمــلاك حقٌّ ضنين
فإن يكُ هــذا الدهر فرّق بينهم فما الدهر عندى | بعدهم[٤٣] | بأَمين
فليت جنوب الناس تحت جنوبهم ولم يبشرونى بعــــدهم بجنين
وكنت كذات البوِّ ريعت فأقبلت | على[٤٤] | بوِّها أو طُرِّبت بحنين

تم بفضل الله وتوفيقه تحقيق الجزء الخاص بحروب الردة في خلافة الصـــديق أبي بكر رضى الله عنــــه ، من مخطوطات (الاكتفا في مغازى المصطفى والثلاثة الخلفا) للشـــهيد المحدث المؤرخ أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى الأندلسى .

---

(٤٣) فى م وحدها : «بعدها»
(٤٤) فى د وحدها : «إلى»

تصويبات تستحق التنويه

تنبيه : حين يكون التصويب فى هامش الصفحة فيكون رقم الهامش هكذا : ش ، ثم يوضع رقم الهامش .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
(٦) تقديم	١٦	عبدالباسطوالأستاذباحارث	والأستاذعبدالباسط باحارث
(١١) »		البحّاثةَ	البحّاثةُ
١	١٠	‖ بالناس إماماً ‖	[[بالناس إماماً]]
١	آخر الهامش	مسافة بين خطين عموديين	بين قوسين مربعين
٦	٣	أعلم(٧)	أعلم(٦)
٦	٤	خطيباً (٨)	خطيباً (٧)
٦	٥	يسرك !)	يسرك !) (٨)
١٣	٩	من وراءها	من وراءهما
١٥	٢	جارية	حارثة (وفى ط : جارية)
١٥	٣	دبًّا (١)	بحذف رقم(١) وَالخط الذى تحت الكلمة
١٥	٣	أدد	أزد
١٥	٨		يوضع رقم (٤) فوق (ومزينة)
١٦	١	هُوازن	هَوَازن
٢٠	٤	يأبا ظريف	يأبا طريف
٢٧	١		يوضع العنوان بين قوسين مربعين لأنه من إضافتنا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٩	١٣	وة سوافى	وقد توَافى
٣١	١١	يَروى	ويُرْوَى
٣٦	٩	واسعوصى	واستوصِ
٤٤	١٤	فيمكون	فيـكون
٤٦	١١	وضع ألويته	ووضع ألويته
٤٩	١٤	[ابن أ س]	[ابن أوس]
٦٣	آخر٣	فا قل	فقال
٦٤	آخر٤	ردّ ه	ردُّوه
٧٢	٥	فقول	يقول
٨٣	١١	ُنقَ خاً	ُنقَاخاً
٨٦	آخر١	طويلى	طويل
٨٦	١٢	نف	نفر
٨٧	١٠	ينـكر خالداً	ينـكر خالدٌ
٨٩	٧	وقام تهامة	وقام ثمامة
٩٠	٨	وقام بهذا الأم	وقام بهذا الأمر
٩١	٦	العَ ض (٢)	العَرَض (٢)
٩٢	٩	فيتحدث منه	فيتحدث معه
٩٩	ش١٧	غير مثبقة فى	غير مثبتة فى د
١٠٠	٤	اقتلنا	اقتتلنا
١٠٠	ش١٩	جبريل بن مطعم	جبير بن مطعم
١٠١	٣	| القرط |	| القرط |

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠١	٤	وقل	وقال
١٠٣	١٠	يغرى	يفرى
١٠٥	٧	متشاج	متشاجر
١٠٧	٩	الله الله دينكم	اللهَ اللهَ ودينَكم
١١٠	٨	» وهاَ	« وَهل
١١١	١١	وتلا مت	وتلاومت
١١٣	٧	رادت	زادت
»	٨	(٢٤)	(٣٤)
»	١٠	(٢٥)	(٣٥)
»	١١	(٢٦)	(٣٦)
»	١٣	(٢٧)	(٣٧)
١٢٠	آخر٢	حسسا	حسناً
»	أول١٠	الرجال	الرحال
١٢٤	٥	انهز مة	انهزامة
١٣٨	٦	أن وتضرب	أن نضرب
١٤٢	آخر٤	ولا لة ومه	ولا لقومه
١٤٥	ش٣١	فى د ، وحدها . . .	هكذا فى د وحدها ، وفى باقى النسخ : « وأن محمداً رسول الله الذى لا إله إلا هو ، الذى يعلم من السر ما يعلم من العلانية » قال : آلله ، إن ما تقولون . . .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤٦	١	ءامة	ثمامة
١٥٠	ش١٠	ساقطة من د	غير مثبتة فى د
١٥٣	أول٢	بن	ابن
١٧٢	٨	طففت	طفقت
١٧٣	آخر١٤	عميف	عفيف
١٨٨	٩	جامعة	جامعة(١٥)
١٩٨	١١	العـ ردة	العمرّدة
١٩٩	١٣	ف وى	فيروى
٢٠٠	٨	المعيرةُ	المغيرة
٢٠٦	٣	قال الوقدى	قال الواقدى

فهرس الأعلام

بالترتيب الأبجدى لأوائل العلم ، ودون اعتبار لأداة التعريف (ال)

أما الأرقام المتوالية فقد آثرنا وضع (-) بدل الأرقام المتوالية . فمثلا :

٣ - ٦ تعنى : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ .

الكنى ونحوها (أب ، أم ، ابن ، بنت)

أسماء الشعوب والقبائل والجماعات

نكتفي بالاسم دون ذكر لكلمة (بنى)

فهرس الأماكن

رقم الايداع ٣١٤٣ / ٧٩